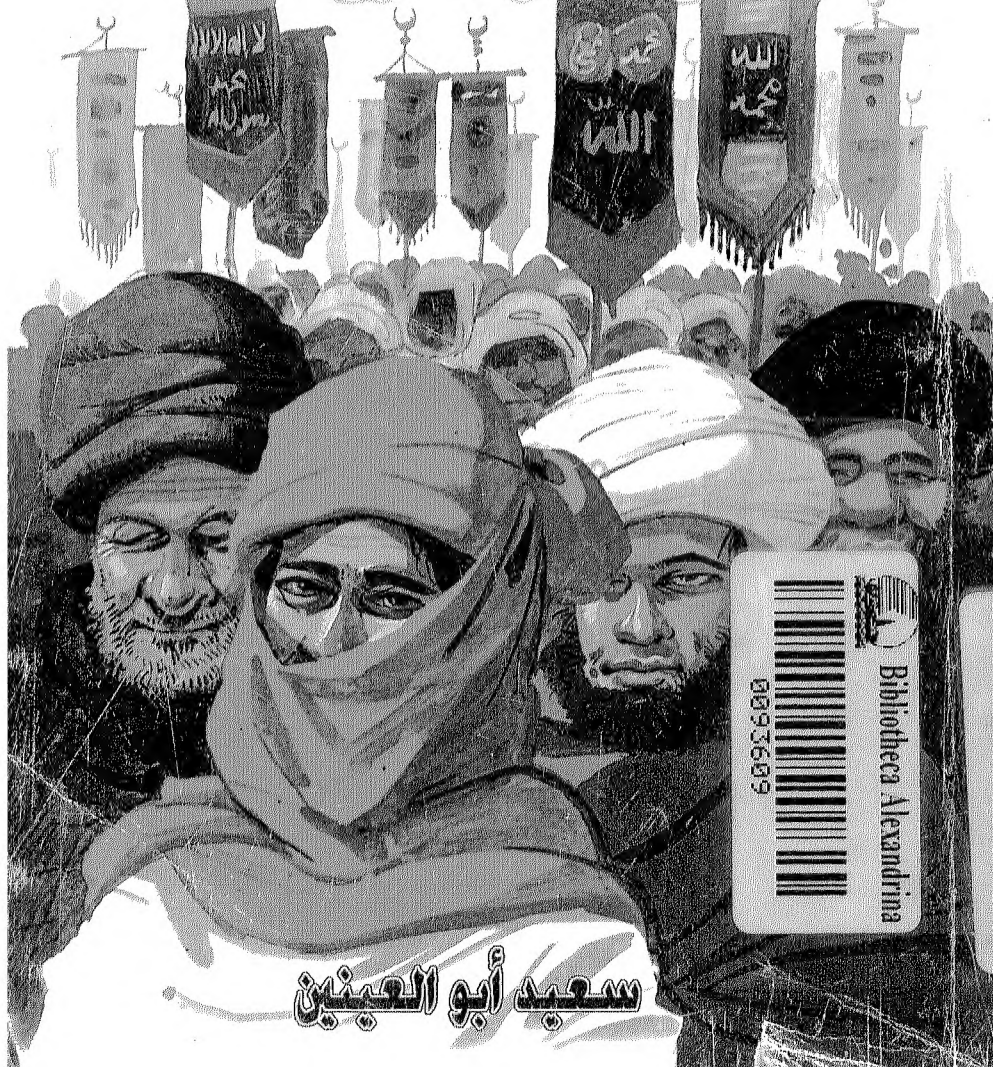


رحلة أولياء الله

في مصر المحروسة



سعيد أبو العينين



رئيس مجلس الإدارة :

إبراهيم سعد

مطبوعات مايو

للمدير العام :

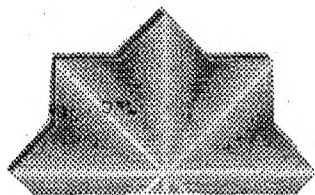
علوى عامر

■ دار مايو الوطنية للنشر ■

١٦ شارع المنتزة - الزمالك - القاهرة

ت : ٣٤٠٩٩٠٠ / ٣٤٠٩٩٠٧ / ٣٤٠٩٩٠٩

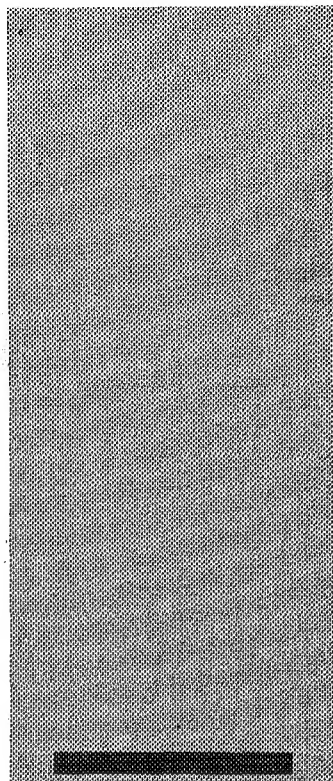
ص . ب : ١٢٥ الجيزة Fax : 3409046



مكتبة جامعة القاهرة

رحلة أولياء الله في مصر المحروسة

سعيد أبو العينين

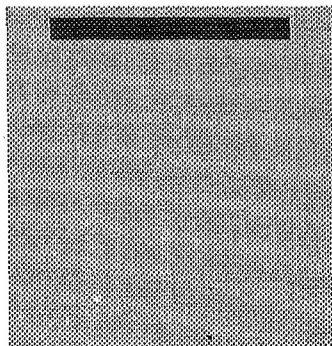


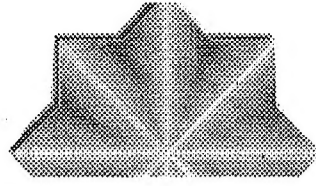
الغلاف بريشة الفنان :

مصطفى حسين

الإخراج الفني :

مجدي حجازي





■ رحلة أولياء الله ■

■ في مصر المحروسة ■

■ ■ تقـديـم ■ ■

●● أنها دولة قائمة بذاتها!

دولة أولياء الله في مصر.

وهي دولة لها زعاماتها الروحية، ولها رعاياها الذين
يقدرون بالملايين، من الأتباع والمريدين.

دولة لها أعلامها، وأناشيدها، وتعاليمها، وأورادها،
وعهودها التي يلتزم بها كل من يدخل دائرتها، ويحفظها
لشيخوها.

فشيخ هذه الدولة هم موضع الاجلال والاكبار والتكريم من
عامة الأتباع والمريدين.

والشيخ هو المرشد، والمعلم، والدليل الذي يأخذ بيد تلميذه
ومريده في طريق الحقيقة.. الطريق إلى الله.

● ● ●

●● والسؤال: من هو «الولى»؟

وقد طرح السؤال على العلماء والفقهاء الذين قدموا
اجتهاداتهم.

●● قالوا: ان «الولى» هو من «والى» الله بالطاعات.. فإذا
«اليت» الله بالطاعة، فأنت «ولى»، ويكون الله وليا لك، أى يتولاك
بالرعاية والعناية لقوله تعالى:

تقديم

«الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور».
●● وقالوا: الولي هو «العارف بالله»، المعرض عن الانهماك فى اللذات والشهوات.

●● وقالوا: الولي هو ممن قال عنهم الرسول الكريم: «إن من عباد الله عبادة ما هم أنبياء ولا شهداء يغطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة لمكانتهم من الله».

قالوا: يارسول الله أخبرنا من هم؟ وما أعمالهم فلعلنا نحبههم؟ قال: هم قوم تحابوا فى الله على غير أرحام بينهم، ولا أموال يتعاطونها، فوالله إن وجوههم لنور، وإنهم على منابر من نور، ولا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس».

●● وقالوا: إن اسم «الولي» مأخوذ من قوله تعالى: «ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم».

●● و«الولي» فى اللغة هو «القريب».. فإذا كان العبد قريباً من الله بكثرة طاعاته، وبإخلاصه، كان الله قريباً منه برحمته وفضله وأحسنه.

●● وهنا نتذكر قوله تعالى:

«الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور».
وقوله تعالى:

« وهو يتولى الصالحين».

وقوله تعالى:

«أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين».

وقوله تعالى:

تقديم

«ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم».

وقوله تعالى:

«إنما وليكم الله ورسوله».

●● فالولاية لله هي مقام قرب، وأفق سر، ومنزلة نور، ودرجة رضوان، يبلغها العبد بفضل من الله ورحمة.

●● قال بعضهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم.. إننا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أوجدتموه» قالوا نعم، قال: «ذلك صريح الايمان» ذلك هو النور الذي يرون به ما وراء عالم الحس، وذلك هو الفيض الذي يكشفون به من أسرار الملأ الأعلى.

●● وفي حديث عن سيدنا عبدالله بن عمر رضى الله عنهما قال: بينما نحن نمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أقبل شاب من الأنصار فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كيف أصبحت يا حارثة» فقال: أصبحت مؤمناً بالله حقاً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن لكل قول حقيقة فأنظر حقيقة ما تقول» فقال حارثة: «عزفت نفسي عن الدنيا حتى استوى عندي ذهبيها ومدرها و لذلك سهرت ليلي واضمأت نهاري، وكأئنني أرى أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار يعذبون، وكأئنني أرى عرش ربي بارزاً» فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عرفت فالزم» ثم انصرف حارثة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رجل نور الله قلبه بنور الايمان».

●● وتذكر سر «الولاية» في سيدنا عمر حين قال وهو على المنبر في المدينة «الجبل يا سارية».

وكان سيدنا سارية بن حصن يقود جيش المسلمين في

تقديم

خراسان، وسمعوا الصوت واعتصموا بالجبل.
وسماع الصوت «ولاية» كذلك فى سيدنا سارية وفى المؤمنين
فى الجيش.

●● والأولياء البررة، والورثة الهداة، يستمدون النور والتذكرة
من مشكاة الرسالة، ومرقاة النبوة، تنصب فى قلوبهم المعارف
الالهية، وتتبعث فيهم الأسرار الربانية، وتنتال عليهم الفيوضات
اللدنية.

فهم يبصرون بنور الله.

ويسمعون بسر الله.

ويبطشون بيد الله.

وهم يزجون بنورهم الإلهى وفيضهم الربانى فى قلوب الذين
يباعون الله.

●● وفى مصر المحروسة.

مصر كنانة الله فى أرضه.

مصر التى فضلها الله على سائر البلدان، وذكرها فى القرآن.
مصر التى أوصى بها النبى أصحابه، وامتحها فى أحاديثه
الشريفة.

مصر التى كانت قبلة الأنبياء والمرسلين.

فى مصر جماعة من أولياء الله، هم فى مكانة الأقطاب.

لهم تاريخهم، وجهادهم الطويل.

فقد جاهدوا النفس عن الهوى.

وجاهدوا أعداء الله، أعداء الوطن، وتصدوا لهم، وقاتلوهم،
وحرضوا على قتالهم.

●● لقد خرج أحدهم، وكان قد جاوز الثمانين، لقتال الملك

تقديم

لويس التاسع وجنوده الغزاة فى المنصورة، وأخذ ينادى فى الناس «حى على الجهاد» دفاعا عن الاسلام، وديار الاسلام، وحتى لا تسقط راية الاسلام.

●● وواجه أحدهم الخليفة الحاكم الذى استبد به الهوى. وكتب له يقول: اذا أحببت فاعدل، وان كرهت فأذكر الله!

●● ورفض أحدهم قبول منصب شيخ الاسلام، وعندما ألح عليه السلطان الظاهر بيبرس، كان شرطه لقبول المنصب ألا يتقاضى عنه أجرا!

●● وهذا الكتاب يحكى عن هؤلاء الأقطاب، أولياء الله فى مصر المحروسة.. وعن رحلتهم الطويلة، التى حملوا فيها راية الدعوة إلى الهداية، ومعرفة الطريق إلى الله، وبسطوا زعامتهم الروحية على الملايين من الأتباع والمريدين والمحبين.

عن سيدى أحمد البدوى.

وسيدى أبو الحسن الشاذلى

وسيدى إبراهيم الدسوقي

وسيدى أحمد الرفاعى، وحفيده الرفاعى الصغير، رفاعى مصر.

●● عن الرحلة النقية، الحقيقية، بعيدا عن الأساطير والافتراءات والخرافات التى اصطنعها بعض الأتباع من أجل التكبس وجمع المال، واستغلها دعاة الضلال فى الاساءة إليهم، والتشهير بهم، وبما يمثلونه من دعوة نبيلة.

●● كان لكل منهم طريقته وطريقه.

والطريقة هى «المنهج» الذى يتبعه الشيخ فى تربية تلاميذه ومريديه.

تقديم

ويقال الطريقة بمعنى السيرة.. سيرة السالكين إلى الله تعالى،
أى المسافرين إلى الله.

والطريق، فى عرفهم، هو سبيل السفر إلى الله.
●● وبهذه المعانى وردت كلمة الطريق والطريقة فى القرآن
الكريم:

قال تعالى: «وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء
غدقا».

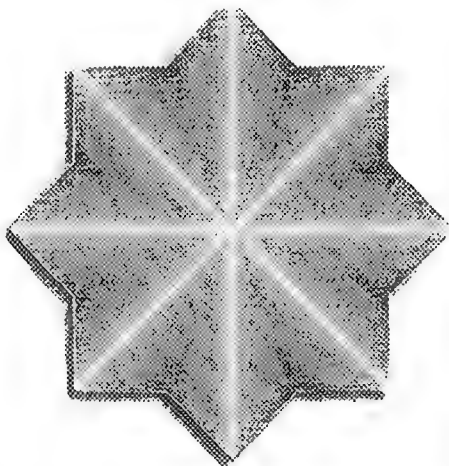
وقال تعالى: «ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا
ليهديهم طريقا».

وقال تعالى: مصدقا لما بين يديه يهدى إلى الحق وإلى طريق
مستقيم».

●● ورغم تعدد الطرق والطريقة، فهم يلتقون جميعا عند غاية
واحدة، وهدف واحد، هو الدعوة إلى الهداية، ومعرفة الطريق إلى
الله، والتمسك بالكتاب والسنة المطهرة.

ويهمنا أن نقول، إننا لا نؤرخ لهؤلاء الأقطاب، وإنما نحكى
وقائع تلك الرحلة الطويلة، المثيرة، لهؤلاء الأقطاب..
رحلة أولياء الله.

سعيد أبو العينين



رحلة أولياء الله
فى
مصر الحروسة

١

رحلة سيدى أحمد البدوى

صاحب العمامة الحمراء

لماذا جاء من مكة .. واختار طنطا ؟

ماهى أوصاف سيدى أحمد ..

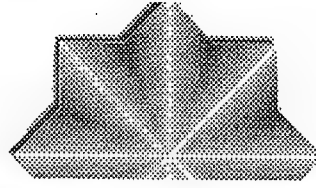
وما معنى انتصاره على فاطمة ؟

الخدو إسما عيل يقيم وليمة

فى المولد .. والدخول لمن يدفع أكثر ؟

نابليون .. ولماذا فكر

فى زيارة البدوى ؟



■ رحلة أولياء الله ■

■ في مصر الحرة ■

كان في نية نابليون، قبل أن يغادر مصر، أن يزور سيدى أحمد البدوى! هكذا قال الجنرال «مينو» لشيوخ مصر وعلمائها، وهو يحكى لهم عن نابليون.. وهكذا كتب مؤرخنا الجبرتى!

وعندما توفيت زوجة السلطان خشقدم، كانت وصيتها أن يغطوا النعش «بالخرقة الحمراء» وأن يتقدم الجنازة حاملوا البيارق الحمراء، رمز الطريقة الأحمدية، باعتبارها واحدة من أتباع سيدى أحمد البدوى!

وعملوا بالوصية.. وهكذا كتب ابن آياس! وليست زوجة السلطان خشقدم فقط، فمعظم سلاطين المماليك كانوا يعتقدون في ولاية سيدى أحمد، ويسعون لنيل البركات! وليس سلاطين المماليك فقط، فكل حكام مصر، وعبر كل العصور، منذ جاء السيد البدوى إلى مصر وحتى الآن، يحرصون على الاهتمام بزعاية مقامه والعناية بمسجده، وهو ما يعكس تأثيره الواسع والعميق داخل المجتمع المصرى!

وعندما أراد مجلس شورى النواب أن يعقد جلسة طارئة فى صيف سنة ١٨٧٦ ميلادية، خشيت الحكومة من عدم حضور الأعضاء لانشغالهم بحضور المولد! فعقدوا الجلسة هناك، فى طنطا، فى رحاب سيدى أحمد، ووسط المولد! وهكذا قال عبدالرحمن الرافعى.

رحلة سيدى أحمد البدوى

وعندما أراد الخديو اسماعيل أن يجمع أكبر مبلغ من المال من أعيان مصر، لم يجد فرصة أفضل من مولد البدوى! فأقام وليمة هناك، وجعل حضورها لمن يدفع، والجلوس على مقربة منه لمن يدفع أكثر!

والحكايات كثيرة. وكلها توضح المكانة الكبيرة لسيدى أحمد البدوى فى قلوب المصريين والحكام، سواء فى حياته أو بعد مماته.

ومن هنا يأتى السؤال: من هو السيد البدوى؟
من أين جاء؟

كيف كانت رحلته إلى مصر، وفى مصر؟
ولماذا اختار طنطا بالذات، واتخذها موطنًا ومقامًا، وأخذ يربى فيها الرجال الذين تصدوا للحملة الصليبية، وقاتلوا، وأسروا قائدها الملك لويس التاسع؟
وكيف استطاع، خلال أربعين سنة، أن يبسط زعامته الروحية على ملايين الأتباع والمريدين، على نحو لم يشهده قبله، ولا بعده، أحد من الأولياء فى مصر؟

لكن السؤال الذى يسبق كل تلك الأسئلة هو: ماذا كانت أوصاف السيد البدوى؟ ذلك الفتى الذى وفد على مصر قبل ثمانية قرون، ليشغل الناس فى حياته وبعد مماته، بشخصه، وبطريقته، وأتباعه ومريديه، الذين انتشروا فى مصر والعالم العربى والعالم الإسلامى، يحفظون له العهد، ويلتزمون بتعاليمه ووصاياه، ويرفعون البيارق والزايات الحمر، رمزا للطريقة الأحمدية التى أسسها زعيمهم الروحى؟

نعم، ماذا كانت أوصاف سيدى أحمد؟
فى كتابه «الجواهر السنية» وصف الشيخ عبدالصمد صوزة

رحلة سيدى أحمد البدوى

السيد البدوى فقال: كان طويلا، قمحى اللون، كبير الوجه، أكحل العينين، عظيم الوجنتين، طويل الذراعين، غليظ الساقين.. وكان فى وجهه ثلاث نقط من أثر الجدرى، واحدة فى خده الأيمن واثنان فى الأيسر.. وكان أقنى الأنف، وعلى أنفه شامتان، فى كل ناحية شامة أصغر من العدسة.. وكان بين عينيه جرح موسى، جرحه به ولد أخيه حين كان بمكة فى طفولته.

تلك كانت صورة قطب الأقطاب فى مصر.. وهى نفس الأوصاف التى أوردها الشعرانى فى كتابه الطبقات الكبرى لمؤسس الطريقة الأحمدية.

ويأتى الحديث عن النشأة والجذور..

ونعرف أن السيد البدوى ولد فى زقاق الحجر بمدينة فاس بالمغرب الأقصى، حيث قامت «دولة المرابطين». كأول خطوط الدفاع عن العالم الاسلامى بعد سقوط الأندلس، وحيث كان التصوف هو أساس قيام تلك الدولة.

كان ميلاد السيد البدوى عام ٥٩٦ هجرية - ١١٩٩ ميلادية. ويجمع المؤرخون أنه كان أصغر سبعة من الاخوة والأخوات وهم: الحسن ومحمد وفاطمة وزينب ورقية وفضة.

كان والده هو السيد على البدوى.. الشريف العلوى.. أما أمه فهى السيدة فاطمة بنت محمد بن أحمد بن عبد الله، التى يتصل نسبها أيضا بالحسين بن الامام على بن أبى طالب.. هو اذن واحد من الذين انحدروا من أشرف البيوت العربية.. وأجلها قدرا.

وكانت الأسرة قد هاجرت من مكة إلى المغرب، فرارا من ظلم الحجاج الثقفى، واستقرت فى مدينة فاس.. وقيل أن ذلك كان عام ثلاث وسبعين من الهجرة، وظلت الأسرة تستوطن بلاد المغرب طوال أكثر من خمسة قرون.. إلى عام ٦٠٣ من الهجرة عندما

رحلة سيدى أحمد البدوى

قررت العودة مرة أخرى إلى وطنها الأول: إلى مكة المكرمة.
كان السيد البدوى صبيا فى السابعة من عمره، وقت ان بدأت
الأسرة رحلة العودة.. من زقاق الحجر بمدينة فاس إلى مكة..
وكانت الرحلة طويلة وشاقة.. وقيل انها استغرقت أربع سنوات..
وقيل خمس.. وقيل سبع.. لكن المرجح انها خمسة أعوام فقط..
وقيل أن الأسرة وهى فى طريق العودة إلى مكة نزلت بمصر..
ومكثت عامين.. تنقلت خلالهما ما بين الاسكندرية والعريش، قبل
أن تواصل رحلتها.
كان ذلك فى عهد الملك العادل سيف الدين شقيق صلاح الدين
الأيوبى.

ووصلت الأسرة إلى الحجاز.. وكان استقبالها حافلا هناك..
كان السيد البدوى قد بلغ الثانية عشرة يوم حطت الأسرة
رحالها واستقرت بالحجاز.. وكان قد أتم حفظ القرآن الكريم قبل
أن يبلغ السابعة.. وأخذ يتفقه فى الدين.. ويصحب والده وأخوته
إلى مجالس العلم، يسمع ويستوعب ويحفظ كل ما يقال أمامه..
وتعلم القراءات السبع.. وتفقه على مذهب الإمام مالك أولا.. ومال
إلى الزهد واشتهر وهو صغير بالشيخ أحمد الزاهد.. ثم أتم
دراسته فى الشريعة على مذهب الإمام الشافعى وظل شافعىا
حتى نهاية العمر.

ويذكر المؤرخون أن شقيقه الأكبر الحسن قد نهض بالعبء فى
تثقيفه.. وأنه تعلم فنون الفروسية فى تلك المرحلة المبكرة، ويؤثر
عن شقيقه قوله: انه لم يكن فى مكة والمدينة من الفرسان من هو
أشجع ولا أفرس من السيد البدوى..
وعكف البدوى على العبادة.. وبدأ فى اعتزال الناس.. وإيثار
الانفراد..

رحلة سيدى أحمد البدوى

ثم حدث ما جعله يزداد اعتزالا واعتكافا وتعبدا..
فقد مات والده.. ومن بعده أخوه محمد.
كان موت والده فى عام ٦٢٧ هجرية، وكان موت أخيه فى عام
٦٣١ ودفنا بباب المعلاة قريبا من مكة.
ولم يعد من الأسرة رجال سوى السيد البدوى.. وشقيقه
الأكبر الحسن.



وتأتى الرحلة إلى العراق..
إلى المدرسة التى تخرج فيها كبار المتصوفة.. إلى الأرض التى
أنبتت أعلام التصوف.. إلى ساحة الأقطاب الذين حملوا ريات
الطريق..
كان السيد البدوى متشوقا إلى معرفة المزيد من علوم الدعاة
الكبار.. والوقوف على اتجاهات الأعلام والأقطاب فى ميدان
الدعوة الصوفية.
فهناك الصوفى الجليل ابن عرب، التلميذ الأول للإمام أحمد
الرفاعى.. وهناك مشايخ الطرق الصوفية على اختلافها.. وهناك
أضرحة وقبور الأعلام والأقطاب.
هناك ضريح الحلاج.. وضريح عدى بن مسافر..
وهناك قبر أحمد الرفاعى شيخ الطريقة الرفاعية.
وهناك قبر عبدالقادر الجيلانى شيخ الطريقة القادرية
الجيلانية.
واشتد شوق الرحلة إلى العراق بالسيد البدوى.. وبدأ يرى فى
المنام الرفاعى والجيلانى.. وهما يدعوانه لزيارتهما فى العراق..
وطلب من شقيقه الحسن أن يصطحبه إلى العراق.. لكن أخاه لم
يكن يريد تلك الرحلة، وأخذ يوضح له الأسباب كى يقتنع
ويصرف النظر عنها.

رحلة سيدى أحمد البدوى

لكن السيد البدوى كان قد أصر على الرحلة، وراح يكرر ضنب إلى أخيه بأن يصحبه فيها خاصة بعد أن تكررت الرؤيا، والرؤيا فى حياة المتصوفة هى بمثابة ارشاد. ووافق أخوه الحسن على أن يصحبه إلى العراق.



شد السيد البدوى رحاله إلى العراق سنة ٦٣٤ هجرية يصحبه شقيقه الحسن.

كانت بغداد هى الوجهة الأولى للسيد البدوى.. وكانت هى قاعدة الخلافة العباسية فى ذلك الوقت.

وفى بغداد زار قبر الحسن بن منصور الحلاج، وضريح الشيخ عبدالقادر الجيلانى.. ثم توجه إلى الكاظمية لزيارة مقابر الشيعة وعلى رأسهم موسى الكاظم بن جعفر الصادق.

ومن بغداد اتجه إلى الجنوب الشرقى حيث وادى قوسان وبه مقام الشيخ أبو الوفاء وهو من كبار الأولياء فى تلك الناحية.. وبات فى الضريح هو وشقيقه.. وفى هذه الليلة رأى السيد البدوى فى المنام الإمام الرفاعى الذى طلب منه أن يزور كل الصالحين ثم يأتى إليه.

ونفذ السيد البدوى كلام الإمام الرفاعى.. زار كل الصالحين.. ثم توجه إلى بلدة «أم عبيدة» حيث ضريح الإمام الرفاعى.



كانت «أم عبيدة» هى مركز الطريقة الرفاعية.. فالخيام منصوبة، والأعلام مرفوعة.. والصوفية يصومون النهار ويقيمون الليل.

وتوجه السيد البدوى إلى ضريح الإمام الرفاعى.. وقضى فيه ثلاثة أيام.. فى الليلة الأولى رأى السيد البدوى فى المنام الإمام

رحلة سيدى أحمد البدوى

الرفاعى وقد جاء يطلب منه القيام بمهمة وهى أن يذهب إلى فاطمة بنت برى وهى امرأة ذات مال وجمال وأن يؤدبها حتى تكف عن سلب الرجال من أرباب الأحوال..

وقد شغلت هذه الحكاية أو هذه المهمة التى قام بها السيد البدوى كل الذين تناولوا سيرة حياته، وتوقفوا عندها طويلاً، وفسرها كل على هواه. وحملوها معانى كثيرة، بل إنها كانت مصدر إلهام ورؤى لبعض كتاب المسرح العربى لما تتضمنه من رموز ومعان عديدة.

قام السيد البدوى بالمهمة التى انتهت باعتذار فاطمة بنت برى، وقبل السيد البدوى اعتذارها وقيل أن فاطمة بنت برى طلبت من السيد البدوى أن يتزوجها لكنه اعتذر فى رفق وطيب خاطرها. وعاد السيد البدوى بعد ذلك إلى مكة.

● ويرى بعض المؤرخين لسيرة السيد البدوى أن قصة فاطمة بنت برى قد دخلها كثير من التحريف والتلفيق. إلا أن ملاساتها توحى بأنها ترجع إلى أصل صحيح، وأن هذا الأصل يتصل بحياة السيد البدوى الصوفية، فمن المعروف أن السيد البدوى لم يتزوج، فإذا علمنا أن هذه القصة قد وقعت له وهو فى العراق يدرس ويهيب نفسه لحياة التصوف؛ وأن الشيخ أحمد الرفاعى هو الذى هتف به فى المنام لمواجهة تلك المرأة التى أخذت بالبواب الرجال من قبل، فمن الممكن أن نفسر تلك القصة بأنها كانت امتحاناً للسيد البدوى لمعرفة مدى صبره على المرأة وتغلبه على تلك القوة القاهرة وهو لا يزال فى مقام الاستعداد لحياة التصوف الكاملة، ومن المعروف أن الشيوخ كانوا يتخذون فى تربية المريدين أساليب الامتحان لمعرفة قدرتهم واختبار صبرهم على حياة التجرد والتهوؤ بما يحملون من التعاليم والدعوات.

رحلة سيدى أحمد البدوى

● وهناك من يرى أن القصة لها دلالات ومعانى أخرى، وأن فاطمة بنت برى تمثل الدنيا وزخرفها فى طريق المتصوف، وأن الذى يضعف فى مواجهتها ويسقط فى حبائلها لا يصح له أن يمضى فى ذلك الطريق.

● ونعود إلى سياق الحديث.

● نعود إلى السيد البدوى مع عودته إلى مكة، وما جرى

بعدها.

الرحلة إلى مصر.. ولماذا اختار طنطا؟

فى مكة أمعن السيد البدوى فى حياة الزهد، وأخذ يكثر من القيام بالليل والصوم بالنهار.. إلى أن جاءت تلك الرؤيا.. التى تكررت ثلاث مرات.. وفى كل مرة كان الهاتف يناديه فى المنام.. ويأمره بأن يشد الرحال.. إلى مصر.. وأن يقصد تلك البلدة التى حددها له.

كان خطاب الهاتف يقول له فى كلمات: سر إلى «طنطا» فإنك تقيم بها، وتربى رجالا وأبلا.

وكانت «طنطا» هى طنطا.

كانت طنطا قبل الفتح الاسلامى قرية صغيرة تعرف باسم «طنثنا» ثم حرف الاسم إلى «طنطا» وفى عهد الحملة الفرنسية على مصر عرفت باسم «طنط» وكانت تابعة لاقليم المنوفية، ثم اشتهرت باسم طنطا فى عهد محمد على وصارت عاصمة الغربية. ويوم جاءها السيد البدوى قادما من مكة كان اسمها «طنطا» وكانت قرية صغيرة.

لكن السؤال: لماذا حدد الهاتف طنطا بالذات؟ لكى يرحل إليها السيد البدوى، تلك القرية الصغيرة فى وسط الدلتا ليتخذها مقاما.. ويؤسس فيها دعوته الصوفية، ويربى فيها رجالا

رحلة سيدى أحمد البدوى

وأبطالاً.. كما قال له الهاتف الذى جاءه فى المنام؟
لماذا لم تكن القاهرة؟ أو الاسكندرية؟ أو أية بلدة أخرى فى
صعيد مصر؟

الأسباب التى يوردها الذين كتبوا سيرة السيد البدوى كثيرة..
وهى تختلف باختلاف رؤية الكاتب.

فالأتباع والمريدون يرون أن طنطا قد خصصت للسيد البدوى،
وأنة قد شد الرحال إليها بناء على التوجيه الذى جاءه فى المنام..
وتحددت له كمقام، وتحددت له مهمته فيها، وهى أن يربى رجالا
وأبطالاً.. وهؤلاء الرجال والأبطال هم الذين شاركوا فى قتال
الحملة الصليبية والتصدى لها، وهم الذين أسروا لويس التاسع
فى المنصورة فى عام ٦٤٧ هجرية وكان ذلك بعد وصول السيد
البدوى إلى طنطا بعشر سنوات.. وأن الأغنية الشعبية التى تقول:
الله.. الله يابدوى جاب اليسرى.. هى تعبير عن دور السيد البدوى
ومساهمته فى فك أسر المسلمين الذين أسرهم الصليبيون
وأحضرهم لذويهم.

وقالوا أيضاً أن طنطا كانت موقعا تنطلق منه دعوة التبشير
ويتحصن فيه بعض المبشرين.

وقالوا: أن «سيدى سالم» صاحب المقام الذى يقع أمام مسجد
السيد البدوى، كان من علماء طنطا المشهورين، وفى كل مرة ذهب
فيها إلى الحج، كان يعود ويقول لتلاميذه أنه التقى بالسيد البدوى
فى مكة.. وأنه وجه إليه الدعوة لياتى ويقيم فى طنطا.. ولم يكن
«سيدى سالم» وحده الذى فتلح السيد البدوى فى الحضور
والإقامة فى طنطا.. فكثيرون غيره، التقوا به فى موسم الحج
أيضاً.. وقدموا له الدعوة ورجوه قبولها.

أما المؤرخون من غير الأتباع والمريدين فقالوا: أن السيد

رحلة سبدي أحمد البدوي

البدوي فعل ما فعله غيره من شيوخ الصوفية وأعلامها الكبار الذين وفدوا إلى مصر.. مثل عبدالرحيم القنائي وأبو الحسن الشاذلي وأبو العباس المرسى.. فكل هؤلاء جاءوا إلى مصر.. وحرصوا على أن يتخذوا مواقع لنشاطهم الديني والروحي، بعيداً عن القاهرة.. أدراكاً منهم بأن القاهرة هي مركز نفوذ أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم.. ففيها رأس الحسين والسيدة زينب.. والسيدة عائشة والسيدة نفيسة.. والسيدة سكينة، والسيدة رقية، وزين العابدين.. وقد صارت أضرحتهم مزارات تنجذب إليها نفوس وقلوب كل المقيمين والوافدين إلى القاهرة.

وقالوا: إن السيد البدوي لم يذهب إلى الاسكندرية لأن الاسكندرية في ذلك الوقت كانت تحت رقابة وعيون حكام البلاد الأيوبيين، وتحسباً لغارات الصليبيين ورصداً لأية تحركات يكون هدفها استرجاع سلطان الفاطميين.. وعلاقة السيد البدوي بالمغرب وصلت بها هو وأسرته معروفة.. والمغرب كان هو الموطن الأول للدعوة الفاطمية.. وإن ابتعاد البدوي عن الاسكندرية كان من الفطنة والذكاء.. حتى لا يكون موضع ارتياب ورصد من عيون الحكام الأيوبيين في الاسكندرية عندما يبدأ في نشر دعوته الصوفية وتجميع الأتباع والمريدين.



وكانت أول دار نزل بها السيد البدوي في طنطا هي دار الشيخ ركين الدين.. وفي هذه الدار قضى السيد البدوي نحن اثني عشر عاماً.. ولما مات الشيخ ركين الدين.. انتقل السيد البدوي إلى دار أخرى مجاورة هي دار ابن شحيط، وكانت تقع على سفح تل عال، وظل بها ٣٦ سنة، أي بقية حياته.

وبعض الذين كتبوا سيرة حياة السيد البدوي قالوا: إن الشيخ

رحلة سيدى أحمد البدوى

ركبن الدين هو نفسه «ابن شحيط» وان ابن شحيط كان شيخا للبلد، وكان على جانب كبير من الجاه والنفوذ، وكانت له تجارة رابحة.. وأنه كان أحد الذين تعرفوا بالسيد البدوى فى موسم الحج.. وأحد الذين دعوه للحضور والاقامة فى طنطا.

وقالوا: ان السيد البدوى قد طلب من الشيخ ركن الدين أو ابن شحيط أن يتركه يقيم فوق السطوح فهو يحب أن يتطلع فى كل وقت إلى السماء والنجوم والقمر والشمس وأن يتأمل صنع الله، ويذكره فى كل حين، ويسبح بحمده، ليلا ونهارا.. وترك له ابن شحيط حرية الاقامة حيث شاء.

أقام السيد البدوى فوق سطح الدار.. وأخذ المريدون والأتباع يتوافدون عليه.. ويلتقون به على السطوح.. ومن هنا جاءت التسمية «بالسطوحية».. وسرعان ما تكاثروا.

ويذكر المؤرخون أن السيد البدوى قد استطاع خلال شهور قليلة أن يجمع من حوله أربعين شيخا من المريدين والأتباع الذين اختصهم بالقرب منه، وسمح لهم بالصعود إلى حيث كان يجلس على السطح.. وكان على رأس هؤلاء المريدين الشيخ عبدالعال الفيشاوى أو الأنصارى، وهو من بلدة «فيشا المنارة» إحدى ضواحي طنطا.. وكلف السيد البدوى هؤلاء الشيوخ الأربعين بأن يتوزعوا فى أنحاء البلاد.. وأن يقوموا بنشر دعوته الصوفية.. والأسس التى تقوم عليها «الطريقة الأحمدية» - نسبة إلى السيد أحمد البدوى - وأن يجمعوا الأنصار من حولها.. وأن يلتزموا بتعاليمه ووصاياه.. وهى التمسك بالكتاب والسنة، وقيام الليل، والأخذ بالذكر، والوجد، والصبر، والزهد، والتوبة، والابتعاد عن شهوات الدنيا والحث على الشفقة باليتيم، وإكرام الغريب، وستر

رحلة سيدى أحمد البدوى

العرين، وعدم الانكار على فقراء المسلمين.. وهم الصوفية كما كان يطلق عليهم.

وكل تلك التعاليم قد أوردتها عديد من الكتب التى تناولت سيرة السيد البدوى وأفاضت فى الحديث عنها.. ولم تقف الدعوة إلى «الطريقة الأحمدية» عند حدود الديار المصرية. فقد بعث السيد البدوى بالدعاة إلى الشام، بل وإلى مكة نفسها.



قاضى القضاة.. وامتحان البدوى

كانت دعوة السيد البدوى قد بدأت فى الانتشار فى مصر.. وكان طبيعيا أن تسترعى انتباه الحاكم.. وأن تصله أخبارها وأن ترتفع من حول السيد البدوى، وشخصيته وحقيقته، ومقاصده ومراميه العديدة من علامات الاستفهام.

وبدأت عيون الحكم ترصده.. وتتابع حلقات دروسه، وما يقال فيها.. ونشاط رجاله، وتحركاتهم فى نشر دعوته..

وكان حاكم مصر فى ذلك الوقت هو الملك الصالح نجم الدين أيوب.. فكلف قاضى القضاة وهو الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد أن يتقصى الأمر.. وأن يعرف حقيقة السيد البدوى.. فطلب قاضى القضاة بدوره من الشيخ الفقيه عبدالعزيز الدرينى أن يذهب إلى طنطا.. وأن يلتقى بالسيد البدوى.. وأن يقوم بامتحانه.. لمعرفة حقيقته.

وتوجه الشيخ الفقيه عبدالعزيز الدرينى إلى طنطا، وقابل السيد البدوى.. وأجرى له الامتحان.. وسأله فى بعض المسائل الفقهية.. فأجابها عنها بأحسن جواب.. هكذا قالت كتب السيرة الأحمدية فعظم فى عينه واعتذر له.

وعاد الشيخ الفقيه عبدالعزيز الدرينى إلى قاضى القضاة

رحلة سيدى أحمد البدوى

يخبره بما جرى بينه وبين السيد البدوى.. وقال له: انه بحر لا يدرك له قرار!

ولكن قاضى القضاة الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد.. أراد أن يستوثق بنفسه.. فسافر إلى طنطا، وقابل السيد البدوى.. فعرف قدره.. واعتذر له بدوره.

وقد أوردت كتب المناقب والطبقات تفاصيل ما جرى فى اللقاء بين السيد البدوى وقاضى القضاة الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد.. وأجمعوا على رواية رواها الإمام الشعرانى أيضا وهى أن السيد البدوى قال لقاضى القضاة قبل أن ينصرف: لا تنس أن تصحح نسخة القرآن الكريم الموجودة فى بيتك.. وحدد له المكان.. وحدد له الصفحة، وحدد له الخطأ الموجود..

ولما عاد قاضى القضاة.. وتصفح المصحف.. وتوقف عند الصفحة التى حددها السيد البدوى.. وجد الخطأ الذى قال عنه السيد البدوى!



ذاع صيت السيد البدوى أكثر بعد حكاية الامتحان الذى أجراه له قاضى القضاة الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد، والشيخ الفقيه عبدالعزيز الدرينى، واعترافهما بعلمه وتبحره، واعتذارهما له. وشاعت كرامات السيد البدوى، وتناقلها الأتباع والمريدون.

وانتشرت الطريقة الأحمدية على نطاق واسع.. وبسطت الزعامة الروحية للسيد البدوى نفوذها على ملايين الأتباع والمريدين، وعلى نحو لم يشهده قبله - ولا بعده أيضا - أحد من الأولياء فى مصر.



● كان للدعاة الأربعين الذين اختارهم السيد البدوى.. ووجههم

رحلة سيدى أحمد البدوى

إلى مختلف المواقع فى أنحاء البلاد.. ليقيموا فيها، فعملوا على نشر دعوته، دورهم الكبير.. ولم يكن هناك موقع يخلو من واحد أو أكثر من شيوخ الطريقة.. ومقابر هؤلاء وأضرحتهم، لاتزال قائمة للآن، ولايزال الأتباع والمريدون على عهدهم لأولئك الشيوخ، الذين اشتهروا بالمواقع التى اختصوا بها، هناك الشيخ اسماعيل الامبابى بامبابية، والشيخ المعلوف بالقليوبية والشيخ الشناوى بشنوى، والشيخ يوسف البرلسى ببرلس، والشيخ سعدونى ببليس والشيخ محمد الصناديدى والشيخ أحمد أبو طرطور بأوسيم بالجيزة، والشيخ أرغل بن أحمد بأبو تيج والشيخ المخدوب بأسيوط.. والشيخ صعيب الوراق بالمحلة الكبرى.. والقائمة طويلة.

وتضم القائمة أيضا أسماء الشيوخ الدعاة الذين وجههم السيد البدوى إلى البلاد العربية.. ففى بعلبك هناك الشيخ على البعلبكي وفى الشام هناك الشيخ خليل الشامى، وفى اليمن هناك الشيخ على الكيروانى والشيخ أحمد علوان، وفى العراق هناك الشيخ عزالدين الموصلى، وفى مكة هناك الشيخ بشير.

● وكانت الشعارات أو الشارات المميزة للطريقة الأحمدية، التى التزم بها الشيوخ والأتباع والمريدون هى اللثام، وخرقة التصوف الحمراء وكذلك العلم الأحمر، والعمامة الحمراء أيضا!

واللثام الذى كان يضعه السيد البدوى على وجهه لم يكن لثاما جديدا كما جرت العادة عند كثير من الصوفية، لكنه كان يضع لثامين، وقالوا إنه كان يضعهما ليستر بهما ما أفاض الله عليه من نور، وشدة الهيبة والنظرة.. وان الذين رأوا وجهه كانوا عالمين جدا.

أما «الراية الحمراء» فقد اتخذها السيد البدوى شعارا لطريقته الأحمدية..

رحلة سيدى أحمد البدوى

ولماذا اللون الأحمر؟ يقولون لأنه يحمل معانى الفداء والتضحية بالروح والدم، وأن اللواء الذى تقدم على سائر الأولوية يوم فتح مكة كان أحمر اللون، وأن النبى عليه الصلاة والسلام قد اتخذ اللواء شعارا للجهاد والتضحية.

وينقل الرواة عن السيد البدوى أنه قال لخليفته عبدالعال: «أعلم اننى اخترت هذه الراية الحمراء لنفسى فى حياتى وبعد مماتى، وهى علامة لمن يمشى على طريقنا من بعدى».

ويذكر الرواة أيضا أن السيد عبدالعال سأل شيخه السيد البدوى: وما هى شروط من يحمل هذه الراية؟ فقال السيد البدوى: شروطه أن لا يكذب، ولا يأتى بفاحشة، وأن يكون غاض البصر عن محارم الله تعالى، طاهر الذيل، عفيف النفس، خائفا من الله تعالى، ملازم الذكر، دائم الفكر.



ولم نقرأ فى سيرة السيد البدوى منذ قدم إلى طنطا واستقر بها حتى نهاية العمر، شيئا عن أسرته التى تركها فى مكة، سوى ما أشار إليه الشيخ عبدالصمد فى كتابه «الجواهر السنية» وهو أن الشقيق الأكبر للسيد البدوى - وهو الحسن - قد جاء القاهرة لزيارة أخيه فى أيام السلطان الظاهر بيبرس، وأن الظاهر بيبرس قد احتفى به هو ومن كان معه، وعند عودتهم إلى مكة قدم لهم العطايا والهبات الكثيرة، وأنهم قد ابتهجوا لما حققه السيد البدوى فى مصر.

وكما يذكر المؤرخون فإن السيد البدوى قد عاصر من حكام مصر: الملك العادل أبوبكر الكامل.. والصالح نجم الدين أيوب.. وعزالدين أيبك التركمانى. والمظفر سيف الدين قطز.. والظاهر بيبرس.

رحلة سيدى أحمد البدوى

وكان للسيد البدوى عدة ألقاب، ومن هذه الألقاب: السيد، الشريف، الإمام، القطب، البدوى، العطاء، الفتى، الملثم، الغضبان، الزاهد، القدسى، الصامت، الولى، ندهة المنضام، دليل الحيران، جياب الأسرى، أبو الفتيان، السطوحى، شيخ العرب. وتلك الألقاب تصور مكانته وشخصيته وجوانب حياته، على امتداد رحلة طولها ثمانون عاما.. وكل لقب من تلك الألقاب يفسر ويوضح ويلقى ضوءا على جانب من تلك الرحلة.

فالسيد هو أجل القوم قدرا، وقد اشتهر «بالسيد» كل من ينتمى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنسب، والشريف من الأشراف الذين هم سلالة على بن أبى طالب من فاطمة الزهراء رضى الله عنها.. والزاهد لأنه عاش زاهدا طوال حياته ولم يترك شيئا يورث عنه إلا عباته وقميصه وعمامته ومسبحته.. والعطاء لكثرة ما كان يقع من الضرر لكل من أذاه.. والصامت لإقلاله من الكلام، فالصوم عن الكلام عبادة لا تقل عن الصوم عن الطعام والشراب.. وأبو الفتيان لأنه جمع فى شخصه خصائص الفتوة.. وجياب الأسرى، لأنه كان يفك أسر المسلمين وقت الحروب الصليبية التى شهدها عصره.. والملثم لأنه اتخذ اللثام شعارا، وكان يلقب أيضا بصاحب اللثامين فقد كان يضع على وجهه لثامين وليس لثاما واحدا كما كان يفعل بعض الصوفية، ويقال أنه كان يتلثم ليستتر ما أفاض الله عليه من النور وشدة الهيبة والنظرة!



وكانت وفاة السيد البدوى يوم الثلاثاء الثانى عشر من ربيع الأول سنة ٦٧٥ هجرية الموافق ٢٤ أغسطس سنة ١٢٧٦ ميلادية وكان ذلك اليوم هو يوم احياء ذكرى مولد النبى صلى الله عليه وسلم.

رحلة سيدى أحمد البدوى

كانت وفاته فى نفس المكان الذى عاش وتعبد ودفن فيه.. وهو دار ابن شحيط.

وإلى جوار القبر أقام تلميذه وخليفته الشيخ عبدالعال زاوية صغيرة عرفت بالزاوية الأحمدية.

وبقيت هذه الزاوية على حالها، حتى عصر السلطان قايتباى.. الذى قام بتحويل الزاوية إلى مسجد صغير.. كان ذلك عام ٩٠١ هجرية.. وكان هو أيضا الذى أقام قبة على ضريح السيد البدوى.. وكذلك مئذنة للمسجد الصغير.

ثم جاء على بك الكبير، وقام ببناء المسجد الكبير الحالى وأقام القباب الثلاث، وجعل أكبرها على ضريح السيد البدوى.. والقبة الثانية للشيخ عبدالعال الفيشاوى والقبة الثالثة للشيخ مجاهد شيخ المسجد فى عصر على بك الكبير.

أيضا أقام على بك الكبير مقصورة من النحاس لضريح السيد البدوى ونقش عليها اسمه ونسبه، كما انشأ فى مواجهة المسجد سبيلا فوقه «كتاب» لتعليم اليتامى القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم.

وعن تلك العمارة الضخمة التى أقامها على بك الكبير، يقول الجبرتى: ومن مآثره - أى مآثر على بك الكبير - العمارة العظيمة بطندتا - أى طنطا - وهى المسجد الجامع، والقبة التى على مقام سيدى «أحمد البدوى» رضى الله عنه، والمكاتب، والميضاة الكبيرة، والحنفيات، وكراسى الراحة المتسعة والمنارتان العظيمتان، والسبيل المواجه للقبة، والقيسارية العظيمة النافذة من الجهتين، وما بها من الحوانيت للتجارة.. وسميت هناك «بالغورية» لنزول تجار أهل الغورية بمصر فى حوانيتها أيام مواسم المولد المعتادة لبيع الأقمشة والطرابيش والعصائب.

رحلة سيدى أحمد البدوى

● وقد أوقف على بك الكبير، بعض الأوقاف لمقام السيد البدوى، وتوفير الاحتياجات للقائمين على خدمته، والصرف على المشروعات التى أقامها.. وسجل تلك الأوقاف فى وقفتين، حدد فيهما أوجه الانفاق وكيفية التصرف..

وجاء فى الوقفين انه أوقف أراضى زراعية من قرى القوصية بولاية الأشمونين تغل سنويا - ٧١٨٩٧٥ أردباً من القمح - كما أوقف «١٧» فداناً من أجود الأراضى الزراعية بنواحى طنطا وبلتاج بالإضافة إلى العماثر والوكايل - أى الوكالات - والقياسر - أى القيساريات وغيرها من العقارات التى تغل ريعاً سنوياً قدره - ٨٤٨٥٢٥ نصف فضة - أى ما يعادل ٢٦٢٦٤ جنيهاً مصرياً، وإذا كان الجنيه يساوى ٣٠ نصف فضة..

وجعل المستفيد من هذه الأوقاف هم خلفاء السيد البدوى وخدم الضريح والقائمين به من العلماء والمجاورين بالمسجد، والفقراء والمساكين والعجزة والأيتام وأرباب الأشاير المنسوبين للطريقة الأحمدية..

ونصت الوقفية أيضاً على أن يكون عدد المجاورين سبعمائة، يقطنون بمسجد السيد البدوى ويأخذون جارية يومية مكونة من ستة أرغفة خبز قرصة لكل مجاور.. وفول نابت بعد صلاة الصبح.. وشربة.. وبر أى «العيش»..

وفى شهر رمضان تزداد الجارية.. فتشتمل على الأرن، واللحم، والمسلّى، والبصل، والحمص، والمصلح.

كما خصصت للمجاور ٨٥ نصف فضة يصرف سنوياً للكسوة يشتري بها بفتة، وزعابيط وقماش أبيض.

أيضاً خصصت الوقفية مائة أردب من القمح نصف سنوياً

رحلة سيدى أحمد البدوى

لعشرة علماء يقومون بالقاء عشرة دروس فى الجامع الأحمدي،
فى الحديث والفقه والنحو والتوحيد.

كذلك خصصت الوقفية مبلغ ٢١٦٠ نصف فضة تصرف
سنويا فى «معلوم» رجل من علماء المسلمين المحدثين، يقرأ فى
المسجد المرقوم فى كل يوم درسا فى حديث البخارى للسادة
المجاورين بالمسجد المذكور وغيرهم من أهالى الناحية.
وكان مشروع على بك الكبير هو نواة انشاء المعهد الأحمدي
الكبير فى طنطا..

فقد تحول المسجد الأحمدي إلى معهد علمى دينى على غرار
الجامعة الأزهرية.. ويذكر على مبارك أن هذا المعهد كان له فى
تدريس العلوم شبه الجامع الأزهر.. ففيه نحو ألفى طالب غير
المدرسين، ولهم شيخ كشيخ الأزهر، وقد تداول مشيخة العلماء
بالجامع الأحمدي قديما وحديثا عدد كبير من أجلاء العلماء
وفضلائهم.

وقد تطورت الدراسة فى المسجد حتى استدعى الأمر قيام
معهد آخر ملحق بالجامع وذلك سنة ١٣٣٢ هجرية.
ولمسجد السيد البدوى أربعة أبواب يطلق عليها باب السر..
الباب الرخام، والباب المطفى على شارع الهنود، والباب الرئيسى
المطل على الميدان.. وهناك أبواب أخرى غير تلك الأبواب الأربعة
الكبرى..

ومنبر المسجد من الخشب المعشق، ويعتبر أكبر منبر فى
مساجد مصر.

وفى ركن الحجرة الفسيحة التى بها الضريح قطعة من الحجر
الأسود تحمل آثار أقدام، يقال أنها أقدام الرسول عليه الصلاة
والسلام.

● بعد وفاة السيد البدوى.. بدأت الطريقة الأحمدية تتحول إلى

رحلة سيدى أحمد البدوى

شعب، وخملت كل شعبية اسم صاحبها، وأن ظلت جميعها تلتزم بدعوة البدوى، وتعاليمه الصوفية، وترفع راياته الحمراء.. فظهرت الطريقة البيومية الأحمدية، والطريقة الناوية الأحمدية، والطريقة الامبابية، نسبة إلى الشيخ اسماعيل الامبابى.. والطريقة الشعبية، والسلامية، المنايفية، والمرازقية والزاهدية والحمودية، والأكبرية وغيرها..

لكن الخلافة.. خلافة السيد أحمد البدوى ظلت محصورة فى حضرة الخليفة الأول وهو الشيخ عبدالعال الأنصارى أو الفيشاوى نسبة إلى قريته فيشا، والذي حمل لواء الدعوة والطريقة الأحمدية طوال ثمانية وخمسين عاما، بعد وفاة شيخه السيد البدوى.

وصار تقليدا وراثيا أن تنحصر الخلافة فى هذه الأسرة، وصار من حق الخليفة أن يرث تراث السيد البدوى وهو: اللثامين اللذين كان يضعهما على وجهه، وخرقة الصوف، والعمامة، والراية الحمراء.

وبقى له سلطانه ونفوذه على جميع الأتباع والمريدين للطريقة الأحمدية.

وهناك خاتم الضريح ومساعدوه، وهم الذين أسماهم الجبرتى «سدانة الضريح».. وقال أن على بك الكبير قد جعل من المعلم حسن عبدالمعطى المشد مسئولا عن سدانة الضريح الأحمدى بدلا من أولاد سعد الخادم لسوء سيرتهم وظلمهم، وأن على بك الكبير قد نكبهم وأخذ ما أمكنه من أموالهم وهو شئ كبير أنفقه فى عمارة المسجد وتوابعه.

ونفهم من كلام الجبرتى أن هذه الوظيفة كانت تدر دخلا كبيرا وكان القائمون بها يتحصلون على الأموال الكثيرة وأن الصراع

رحلة سيدى أحمد البدوى

على من يشغلها كان شديدا.. وقيل أن خدمة الضريح قد عادت مرة أخرى لأولاد سعد الخادم.



وعبر كل العصور، منذ جاء السيد البدوى إلى طنطا وحتى الآن، كانت له مكانته الكبيرة وقدره الجليل عند حكام مصر وليس أهلها فقط.

فكل الحكام كانوا يحرصون على الاهتمام برعاية مقامه والعناية بمسجده، وهو ما يعكس تأثيره الواسع والعميق داخل المجتمع المصرى.

وقد أفاض المؤرخون الذين تناولوا سيرة السيد البدوى فى الحديث عن مظاهر ذلك الاهتمام، وأوردوا الكثير من الحكايات الغريبة الطريفة التى ندهش ونحن نقرأها ونستعيدها الآن.. وإن كانت لها دلالاتها ومغزاها فى التأثير الواسع الذى أحدثه السيد البدوى فى المجتمع المصرى عبر مختلف العصور.

ويذكر ابن اياس أن السلطان قايتباى كان كثير الإعجاب بالسيد البدوى والاعتقاد فيه، وأنه زار ضريحه سنة ٨٨٨ هجرية ووسع فى مقامه وشيد له المبانى العظيمة.

ويذكر الاسحاقى فى تاريخه أن محمد على باشا الحاكم التركى قصد زيارة الشريف العلوى السيد أحمد البدوى، ونزل فى الموكب إلى طنطا، وأحسن إلى فقراء المقام الأحمدي.

ويذكر ابن اياس أن زوجة السلطان «حشقدم» واسمها «خوند شكرباسى» كانت من أتباع الطريقة الأحمدية.. وكانوا يسمونها خوند شكر باى الأحمدية!

وكانت دائمة الزيارة لضريح السيد البدوى، وعندما توفيت عملوا بوصيتها ووضعوا على نعشها «خرقة» من خرق الصوفية.. وأمام نعشها رفعوا الرايات الحمراء!

رحلة سيدى احمد البدوى

يذكر الجبرتى فيما رواه عن أخبار الحملة الفرنسية على مصر، ان الجنرال «مينو» وقف فى جمع من المشايخ والعلماء يعدد ما قدمه نابليون من خدمات لمصر وللمصريين.. فقال: وكان مراده كذلك يامشايخ ويا علماء أن يسافر للحج الشريف هذه السنة.. وأن يزور طنطا لأجل حفظ مقام السيد البدوى
إذن، نابليون أيضا كان عارفا بقدر السيد البدوى وتأثيره فى مصر.. وإلى الحد الذى وضع زيارته إلى جانب زيارة الحج، كما قال الجنرال «مينو» وكما أراد أن يوهم المشايخ.
ويذكر عبدالرحمن الرافعى فى كتابه عن «عصر اسماعيل» ان الحكومة اضطرت إلى دعوة مجلس شورى النواب فى دور غير عادى فى صيف ١٨٧٦ ميلادية ١٢٣ هجرية فى طنطا، لأنه تصادف فى ذلك الوقت ان كان موعده مولد السيد البدوى، وخشيت الحكومة عدم تكامل عدد الأعضاء بسبب تغيب معظمهم فى طنطا لحضور المولد.. ويقول عبدالرحمن الرافعى: ان الأعضاء اجتمعوا فى طنطا برئاسة عبدالله باشا عزت يوم الاثنين ١٧ رجب سنة ١٢٣٩ وهناك فى رحاب السيد البدوى ناقش الأعضاء الموضوع الخطير المعروض عليهم.



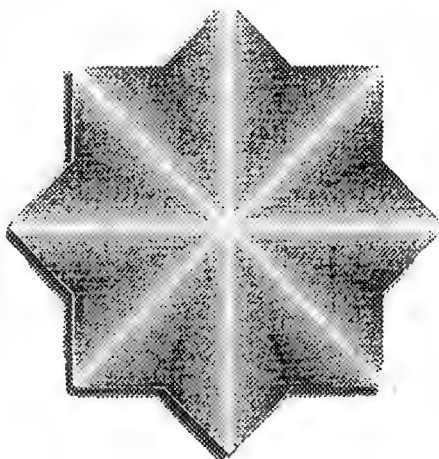
وعن فكرة احياء مولد السيد البدوى يذكر بعض المؤرخين انه فى العام الذى توفى فيه السيد البدوى حضر إلى طنطا عدد كبير من أتباعه ومريديه لزيارته والتزود من علمه كعاداتهم.. ولما وصلوا وعلموا أنه مات، مكثوا بالمدينة سبعة أيام.. ولكثرة عددهم وضيق المكان.. نصبوا خياما خارج المدينة ونحروا الذبائح.
وبعد انتهاء الأيام السبعة سافروا على أن يعودوا فى نفس الميعاد من العام التالى.

رحلة سيدى أحمد البدوى

ثم صارت عادة سنوية.. يقام فيها المولد.
لكن على باشا مبارك يذكر فى الخطط التوفيقية أنه سمع من بعض المشايخ أن الأصل فى عمل المولد يرجع إلى أن السيد البدوى لما توفى كان كثير من تلامذته متفرقين فى البلاد.. فلما سمعوا بوفاة حضرة بأتباعهم ومن معهم إلى طنطا ليعزوا فيه خليفته عبدالعال، وكانت طنطا وقتذاك قرية صغيرة، فلم تكن تتسع لكل هذه الجموع، فضربوا خيامهم خارجها، وأقاموا فى تلك الخيام ثلاثة أيام.. فلما أرادوا الرحيل شيعهم عبدالعال وودعهم إلى خارج طنطا.. فقالوا له: هذه عادة مستمرة نحضرها كل عام فى هذا الموعد إن شاء الله.. فلما كان العام المقبل حضروا للميعاد.. ثم حضروا فى الذى بعده.. واستمرت هذه العادة فنشأ المولد الكبير وكان فى الأصل ثلاثة، ثم زاد إلى ثمانية أيام كما هو عليه الآن.

ويروى الجبرتى وابن اياس أن تجارا من الهند وبلاد الروم والشام كانوا يشدون الرحال إلى المولد للتجارة.
وما يزال مولد السيد البدوى هو أكبر الموالد فى مصر.. يكفى أن مليونين من البشر يشدون الرحال كل سنة إلى طنطا للاحتفال بمولد البدوى.

وماتزال الليلة الكبيرة لها كل مظاهر المهرجان المثير الذى لا نظير له.. والذى يعبر عن التقدير والمكانة الرفيعة التى يحظى بها السيد البدوى فى قلوب المصريين.. كصوفى جليل، استطاع بزعامته الروحية أن يربى رجالا وأبطالا فى طنطا تصدوا للحملة الصليبية وقاتلوها وكانت كل تعاليمه ووصاياه لهؤلاء الرجال والأبطال تقوم على أساس التمسك بالكتاب والسنة المطهرة.

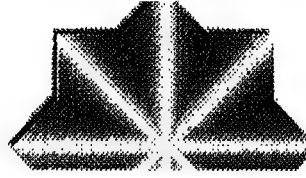


رحلة أولياء الله
في
مصر المحروسة

٢

رحلة سيدى أبو الحسن الشاذلى

صاحب العمامة البيضاء
الذى خرج لقتال الملك لويس فى المنصورة
يوم اعتقال الشاذلى بالأسكندرية
وكيف التقى بالسلطان فى القلعة ؟
مؤسس الطريقة الشاذلية لأتباعه :
اعرف الله ..
وكن كيف شئت
وقائع الليلة الأخيرة فى صحراء
الصعيد .. وكيف اختار خليفته ؟



■ رحلة أولياء الله ■

■ في مصر الحرة ■

في ختام رحلة روحية طولها ٦٣ سنة، توقف
سيدى أبو الحسن الشاذلى عند «حميثة».. هناك فى
صحراء الصعيد، على مقربة من ساحل البحر الأحمر.
كان سيدى أبو الحسن فى طريقه للحج، كعادته
كل عام، لكنه فى هذه المرة حرص على أن يأخذ معه
«فأس وقفة وكل ما يجهز به الميت»!

كان يدرك أن نهاية الرحلة ستكون هنا!
فى هذا الوادى المنعزل وسط الصحراء والجبال.
وعندما حانت ساعته.. جمع الشيخ أصحابه، وأبلغهم وصاياه،
واختار من بينهم تلميذه المرسى أبو العباس، وقال لهم: هذا هو
خليفتى.

وطلب الماء، واغتسل، وصلى ركعتين.
وفى آخر سجده له فاضت الروح الطاهرة.
وفى نفس المكان دفن أبو الحسن الشاذلى، أحد الأقطاب الكبار،
مؤسس الطريقة الشاذلية التى تفرعت عنها العديد من الطرق.
الطرق الصوفية، والتى لها نهجها الفريد فى الدعوة إلى الهداية،
ومجاهدة النفس، ومعرفة الطريق إلى الله.
من هو الشاذلى؟

وكيف بدأ الرحلة الطويلة، من «غمارة» تلك القرية فى أقصى
المغرب العربى؟

رحلة سيدى ابو الحسن الشاذلى

ومتى جاء إلى مصر؟
ومن الذى أعطاه الاذن، وأصدر إليه الأمر بالانتقال إليها،
وحدد له المهمة؟

ولماذا أصدر سلطان مصر قرارا باعتقاله وتحديد اقامته، ثم
عاد ورضى عنه، وخصص له برجا يسكنه فى سور الاسكندرية؟
أيضا، كيف كانت حياته فى مصر؟ مصر التى فيها تزوج،
وأنجب الاولاد، ورحب به كبار العلماء، وأسس الطريقة الشاذلية،
واشتغل بالزراعة، واقتنى الخيل، ولبس أفخر الثياب، وخرج فى
مواكب صوفية حافلة، وقال عنها فى رسائله لأصدقائه وأحبائه
بتونس: نحن فى سوابغ نعم الله نتقلب! ذهبت أيام المحن، وأقبلت
أيام المنن.

طويلة هى الرحلة التى قطعها سيدى أبو الحسن الشاذلى.
وكثيرة هى الوقائع التى تزخر بها، والتى من أهم علاماتنا أن
هذا القطب الصوفى الجليل، الذى رفع راية الدعوة إلى الهداية،
ومجاهدة النفس عن الهوى، ومعرفة الطريق إلى الله، لم يتخلف
عن جهاد الأعداء، وحتى وهو فى آخريات حياته، وبعد أن كف
بصره فقد خرج الشاذلى، وذهب إلى المنصورة، وأخذ يجرى
على القتال والصبر والصمود، دفاعا عن الاسلام، وديار الاسلام،
وحتى لا تسقط راية الاسلام.

وكان هو صاحب الرؤية التى بشرت بالنصر فى مواجهة
الحملة الصليبية، وسقوط الملك لويس التاسع فى الأسر.
فلنبدا الرحلة من البداية..

● الشيخ أبو العزائم ماضى كان تلميذ سيدى أبو الحسن
الشاذلى وخادمه أيضا. وهو من أهم مصادر المعلومات عن سيرة
حياة أستاذه وسيد قطب الصوفى الكبير.. وإليه رجع ابن

رحلة سيدى أبو الحسن الشاذلى

الصباغ مؤلف كتاب «درة الأسرار» الذى يعد من أهم المراجع عن الشاذلى، رجع إلى كل الذين اقتربوا من الشاذلى أو التقوا به فى مختلف الأقطار..

وإلى هذا الكتاب «درة الأسرار» رجع فضيلة الإمام الأكبر الدكتور عبدالحليم محمود شيخ الأزهر عندما وضع كتابه عن أبو الحسن الشاذلى الصوفى المجاهد والعارف بالله.

وإليه أيضا رجعت الدكتورة سعاد ماهر فى الكثير مما أوردته عن أبو الحسن الشاذلى فى كتابها عن مساجد مصر وأولياؤها الصالحين..

وصف لنا الشيخ أبو العزائم أستاذه أبو الحسن الشاذلى فقال:
كان آدم اللون - أى قمحى اللون - نحيف الجسم، طويل القامة، خفيف العارضين، طويل أصابع اليدين..
وكان فصيح اللسان عذب الكلام..
وكان يأخذ زينته عند كل مسجد.. وكان يتحلى دائما بالثياب الحسنة..

ويوضح ابن عطاء الله السكندرى فى كتابه «لطائف المنن» الصورة التى تعكس وتجسد فلسفة القطب الصوفى الجليل الشاذلى.. يقول:

دخل عليه فقير - أى صوفى - يرتدى لباسا خشنا من الشعر.. فلما فرغ الشاذلى من كلامه.. دنا منه الفقير وأمسك بملابسه - أى ملابس الشاذلى - وكانت من أفخر الثياب وقال له:
ياسيدى.. ما عبد الله بمثل هذا اللباس الذى عليك.
فأمسك الشاذلى بملابس الفقير الخشنه وقال له:
ولا عبد الله بمثل هذا اللباس عليك..
وأضاف الشاذلى:

رحلة سيدى أبو الحسن الشاذلى

لباسى يقول.. أنا غنى عنكم فلا تعطونى.. ولباسك يقول.. أنا فقير إليك فأعطونى.

ويعقب ابن عطاء الله السكندرى على هذه القصة فيقول: وهكذا طريق أبو الحسن الشاذلى وتلميذه المرسى أبو العباس وأصحابهما.. طريق الاعراض عن لبس زى ينادى على سر اللابس بالافشاء ويفصح عن طريقه بالابداء.. ومن لبس الزى فقد ادعى!

ويقول ابن عطاء الله انه لا ينتقد زى الفقراء - أى الصوفية - وانه لا حرج على اللابس لهذا الزى أو غير اللابس مادام من المحسنين..

ويتضح منهج الطريقة الشاذلية أكثر وأكثر ونحن نتابع ما يرويه ابن عطاء الله.. يقول:

دخل أبو العباس المرسى يوما على الشيخ أبو الحسن الشاذلى وفى نفسه أن يأكل الخشن وأن يلبس الخشن.. فقال له الشاذلى: - يا أبا العباس.. اعرف الله وكن كيف شئت.. ومن عرف الله فلا عليه أيضا أن أكل هنيئا وشرب مريئا..

تعاليم الشاذلية.. ونهج الاعتدال!

● وكان الشاذلى يقول:

يابنى برد الماء.. فإنك إذا شربت الماء السخن فقلت الحمد لله تقولها بكزاة - أى على مضض - !
وإذا شربت الماء البارد فقلت الحمد لله.. استجاب كل عضو منك بالحمد لله.

ويمضى ابن عطاء الله السكندرى فى توضيحه لنهج الطريقة الشاذلية الذى رسمه أبو الحسن الشاذلى لأتباعه ومريديه فيقول: إن لبس اللباس اللين وأكل الطعام الشهى وشرب الماء البارد ليس

رحلة سيدى ابو الحسن الشاذلى

بالذى يوجب العتب من الله اذا كان معه الشكر لله..
ويذكر الدكتور عبدالحليم محمود إن هذا كله يتمشى مع قوله تعالى: «قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق، قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة»..
ويضيف: ومهما يكن من شىء، فإن أبا الحسن الشاذلى كان ينصح دائماً بالاعتدال ويعلم للمريدين قائلاً: لا تسرف بترك الدنيا فتغشاك ظلمتها أو تنحل أعضاءك لها فترجع لمعانقتها بعد الخروج منها بالهمة أو بالفكرة أو بالارادة أو بالحركة..
والقاعدة العامة عند الشاذلية: اعرف الله وكن كيف شئت. وذلك أن من عرف الله تعلق قلبه به وامتلاً بحبه فلا يثأتى منه إلا الفضيلة.

وكان الشاذلى يحاول، فى أيام المواسم الروحية الكبرى وفى أيام الحفلات الدينية العظمى، أن يلفت أنظار الناس إليها حتى تستمر هذه المواسم حية فى نفوسهم يحيونها بالذكر والعبادة، ويحتفلون بها..

ويذكر صاحب «الكواكب الدرية» ان الشاذلى كان اذا ركب فى هذه المواسم تمشى أكابر الفقراء - أى الصوفية - وأكابر الدنيا حوله، وتنشر الاعلام على رأسه وتضرب الكاسات بين يديه..
والشاذلى الذى كان يريد أن يحدث هزة قوية تلفت أنظار الناس وأرواحهم إلى المواسم الدينية وتذكروهم بها.. هو نفسه الذى يقول موضعاً طريقه لاتباعه ومريديه: ليس هذا الطريق بالرهبانية.. ولا بأكل الشعير والنخالة.. ولا ببقبة الصناعة.. وإنما هو الصبر على الأوامر واليقين فى الهداية كما قال الله تعالى: «وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون»..

رحلة سيدى أبو الحسن الشاذلى

ويقول الدكتور عبدالحليم محمود فى وصفه للشاذلى: كان جميل المظهر، عذب الحديث، فصيح اللسان.. غير متزمت فى المأكل والمشرب.. يحب الخيل ويقتنيها، ويركبها فارسا، ويركبها فى المواسم الدينية..

● هذه الصورة.. بكل ما قيل عنها وحولها.. توضح جانباً من جوانب شخصية أبو الحسن الشاذلى.. وتصحح فهما خاطئاً شائعاً عن التصوف ورجاله..

فماذا عن الجوانب الأخرى؟

ليبقى السؤال معلقاً.. وسوف نعود إليه..

ولنبدأ مع الشاذلى رحلته من «غمارة».. تلك القرية ببلاد المغرب التى شهدت مولده.



● الزمان: سنة ٥٩٣ هجرية..

● المكان: قرية غمارة ببلاد المغرب، وهى قرية قريبة من المدينة الشهيرة «سبتة» التى ماتزال تحت الاحتلال الأسبائى هى والمدينة الأخرى «مليلة»..

فى تلك السنة، وفى تلك القرية، كان ميلاد على بن عبدالله بن عبد الجبار - الذى نعرفه باسم أبو الحسن الشاذلى - والذى ينتهى نسبه إلى الحسن بن على بن أبى طالب أمير المؤمنين..

وفىها درس العلوم الدينية وبرع فيها.. غير أن هذه العلوم الظاهرة مهما بلغت من الدقة، ومهما بلغ بها العمق، لا تفضى بالنفوس الطموحة إلى الكف عن التطلع نحو عالم الغيب..

وشعر أبو الحسن بالرغبة الملحة فى القرب من الله، وفى أن يستضىء قلبه بنور المعرفة.. فهاجر إلى العراق..

لماذا العراق؟ لأنه كان محط أنظار طلاب الدين والدنيا.. منذ

رحلة سيدى أبو الحسن الشاذلى

عهد العباسيين.. وكان يضم كبار الفقهاء وأعلام المحدثين وأئمة التصوف..

هاجر الشاذلى إلى العراق.. وانتهى به المطاف إلى بغداد حيث التقى بالأولياء، وكان قمة هؤلاء الأولياء فى نظره هو أبو الفتح الواسطى..

لكن الشاذلى كان دائم البحث والسؤال عن «القطب» الذى يأخذ بيده.. وينير له الطريق..

وطال البحث وطال السؤال: أين يجده؟

وفوجئ الشاذلى بأحد الأولياء يقول له: يا أبا الحسن.. اترك تبحث عن «القطب» بالعراق مع أن القطب ببلاك.. فارجع إلى بلاك تجده.

ورجع الشاذلى إلى بلاك..

إلى قريته «غمارة».. يسأل عن القطب..

ووجده.. وعرف مكانه..

كان القطب يسكن مغارة فى قمة الجبل.. وصعد إليه والتقى به..

ويصف الشاذلى كيف كان اللقاء به فيقول: اغتسلت فى عين بأسفل الجبل، وخرجت من علمى وعملى، وطلعت إليه فقيرا، وإذا به هابط على، وعليه مرقعة، وعلى رأسه قلنسوة من خوص، وقال لى: مرحبا بعلى بن عبد الجبار، وذكر نسبى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: يا على طلعت إلينا فقيرا من علمك ومن عملك فأخذت منا غنى الدنيا والآخرة..

ويقول الشاذلى: فأخذنى منه الدهشة، فأقمت عنده أياما إلى أن فتح الله على بصيرتى..

رحلة سيدي أبو الحسن الشاذلي

كان «القطب» الذي التقى به الشاذلي بعد أن بحث عنه طويلا هو «عبدالسلام بن مشيش»..
ويذكر ابن عياد في كتابه المفاخر العلية إن عبدالسلام بن مشيش كان إمام أهل المغرب، كما كان الشافعي إمام أهل مصر..
وأخذ أبو الحسن الشاذلي يتردد عليه ويأخذ عنه، ويتلمذ عليه.



● عن شيخه عبدالسلام بن مشيش يقول أبو الحسن الشاذلي:
أوصاني أستاذي رحمه الله تعالى، فقال: حدد بصر الإيمان تجد الله في كل شيء، وعند كل شيء، ومع كل شيء، وفوق كل شيء، وقريبا من كل شيء، ومحيطا بكل شيء..
وقد بهر ابن مشيش أبا الحسن الشاذلي بعلمه القائم على الكتاب والسنة.. وبهره بولايته وكراماته..
ويذكر كتاب «درة الأسرار» أن ابن مشيش رسم حياة أبي الحسن الشاذلي، فيما يستقبله من أيام وقال له: يا علي ارحل إلى افريقية وأسكن بها بلدا تسمى «بشاذلة» فإن الله عز وجل يسميك بالشاذلي..

وتذكر الدكتورة سعاد ماهر نقلا عن كتاب «درة الأسرار» أيضا أن ابن مشيش تنبأ بما يخبىء القدر للحسن الشاذلي من أحداث جسام.. وأشار عليه بأن يرتحل إلى افريقية - وكانت تعنى في ذلك الوقت تونس الحالية - وعين له مدينة «شاذلة» بالذات قائلا له: فإن الله عز وجل يسميك بالشاذلي.

ووصل أبو الحسن الشاذلي إلى «شاذلة».. واتجه إلى جبل زغوان هناك، وبقي في خلوة بالجبل يتعبد حتى امتلأ قلبه بالله، وتطهرت نفسه من الرجز فأصبحت خيرا خالصا..

رحلة سيدى أبو الحسن الشاذلى

ثم نزل من الجبل ليبدأ مرحلة جديدة فى الدعوة للهداية والارشاد..

● وىروى أبو الحسن الشاذلى عن نسبه إلى «شاذلة» فيقول:
قلت يارب لم سميتنى «بالشاذلى» ولست بشاذلى..
فقل لى:

يا على ما سميتك بالشاذلى.. وإنما أنت الشاذلى، بتشديد الذا
المعجمة، يعنى «المفرد لخدمتى ومحبتى»..
وسافر أبو الحسن من «شاذلة» إلى مدينة «تونس».. موطن
النفس على تحمل البلاء الذى تنبأ له به شيخه عبدالسلام بن
مشيش..

وتذكر كلماته له: «يؤتى عليك بها من قبل السلطنة»..
وحدث ما تنبأ به ابن مشيش.. فقد دبت الغيرة فى قلب ابن
البراء قاضى قضاتها لما رأى كثرة مريدى الشيخ واجتماع الناس
عليه والتفاف العلماء والفقهاء وكبار القوم حوله، وخشى أن
ينتزع أبو الحسن الشاذلى الزعامة الشعبية منه وأن يتولى
منصب قاضى الجماعة بدلا منه.. فأعلن الحرب عليه، وأخذ يدس
له عند سلطان تونس فأمر السلطان باحتجاز أبى الحسن الشاذلى
فى قصره لفترة.. وخلال هذه الفترة وقعت أحداث مفاجئة وأليمة
للسلطان.. فقد ماتت جاريته التى أحبها، وشبت النار فى بيته،
واعتقد السلطان انها من كرامات الشيخ فأخلى سبيله!



● وقرر أبو الحسن الشاذلى الانتقال إلى مصر.. وأخذ طريقه
إلى الاسكندرية..

لكن ابن البراء لم يتركه.. واستمر يلاحقه بحقهده..
فكتب إلى نائب الاسكندرية يحذره منه..

رحلة سيدى ابو الحسن الشاذلى

يذكر كتاب «نور الابصار» ان ابن البراء كتب إلى نائب الاسكندرية يقول له: يقدم عليكم مغربى زنديق وقد أخرجناه من ديارنا فأحذروه.

ويذكر كتاب «درة الاسرار» ان ابن البراء كتب إلى نائب الاسكندر يقول إن هذا الواصل إليكم شوش علينا بلادنا وكذلك يفعل فى بلادكم..

فأمر سلطان مصر أن يعتقل بالاسكندرية..

وعندما قابل السلطان أبو الحسن الشاذلى فى القلعة وبحضور القضاة والأمراء، أن السلطان ان الشاذلى من الصالحين.

ويذكر الشعرانى فى كتابه «لطائف المثنى» ان أبا الحسن الشاذلى كان يقول: لا يكمل عالم فى مقام العلم حتى يبلى بأربع: شماتة الأعداء.. وملامة الأصدقاء.. وطعن الجهال.. وحسد العلماء.. فإن صبر على ذلك جعله الله إماما يقتدى به..

ويروى أبو الحسن الشاذلى عن انتقاله إلى مصر والاقامة فيها فيقول انه لم يسافر إليها إلا بأذن.. وأن مقامه فى تونس كان مؤقتا بناء على ما ذكره له شيخه ابن مشيش، ولهذا لم يبال بمكائد ابن البراء.. وبقي ينتظر الاذن بالسفر..

ويروى الشاذلى كيف أتى له الاذن فيقول:

رأيت النبی صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال لى:

«يا على انتقل إلى الديار المصرية لترى فيها أربعين صديقا»..

وهكذا انتقل أبو الحسن الشاذلى إلى مصر..

وكانت اقامته فى مصر فترة استقرار ماضى ومعنوى، وكانت فترة خصبة من حيث الدعوة وتربية الرجال.. يصفها الشاذلى بقوله: لما قدمت الديار المصرية قيل لى.. يا على ذهبت أيام المحن، وأقبلت أيام المهن.. عشر بعشر، اقتداء بجدك صلى الله عليه وسلم..

رحلة سيدى أبو الحسن الشاذلى

كان الشاذلى يقيم فى الاسكندرية ببرج من أبراج السور (سور الاسكندرية) أوقفه السلطان عليه وعلى ذريته.. وكان فى أسفله مأجل كبير ومرابط للبهائم.. وفى الوسط منه مساكن للفقراء - أى للصوفية - وجامع كبير.. وفى أعلاه أعلية لسكانه وعياله..

وفى الاسكندرية تزوج الشاذلى وأنجب خمسة أولاد.. ثلاثة من الذكور واثنان من الاناث..

ويحدد الذكور بأسمائهم فيقول: منهم الشيخ شهاب الدين أحمد.. وأبو الحسن على.. وأبو عبدالله محمد شرف الدين - وقد أدركته بدمهور وكان قاطبا بها - ومن البنات زينب ولها أولاد رأيت بعضهم.. وعريفة الخير وقد أدركتها بالاسكندرية..

● ويصف الشاذلى معيشته فى الديار المصرية فى إحدى رسائله إلى أصدقائه بتونس.. فيقول:

الكتاب إليكم من الثغر - أى الاسكندرية - حرسه الله، ونحن فى سوابغ نعم الله ننقلب.. فما ألطفه، ندعوه فيلبينا، وبالعطاء قبل السؤال ينادينا، فله الحمد كثيرا..

ويمضى فى رسالته الطويلة إلى أن يقول:

وأما الأهل والأولاد والأصهار والأحباب ففى سوابغ نعم الله يتقلبون، وباحسانه ظاهرا وباطنا مغمورون.. نسأل الله المزيد التام العام لكم ولهم أجمعين، وأن يتوب عنا فى شكره، انه أكرم الأكرمين..



● وكان أبو الحسن الشاذلى يحث أتباعه ومريديه على العمل ويكره المتعطلين..

يذكر ابن عطاء الله فى «لطائف المنن».. ان الشيخ أبا الحسن

رحلة سيدى أبو الحسن الشاذلى

الشاذلى كان يكره المريد المتعطل، ويكره أن يسأل تابعه الناس، ويحث على طرق باب الأسباب والعمل.

ويذكر الدكتور عبدالحليم محمود أن أبا الحسن الشاذلى كان يعمل فى الزراعة على نطاق واسع.. فهو يتحدث فى خطاب له لأحد أصدقائه عن سبب تأخيرته فى السفر فيقول: وسبب الامساك عن السفر زرع لنا يدرس فى حرث فى ثلاثة مواضع..

وكان الشاذلى يتخذ للزراعة الوسائل التى تتيح نوعا من الاكتفاء الذاتى فيربى الثيران للحرث والدرس.

ويروى ابن عطاء الله أن المرسى أبو العباس دخل يوما على الشيخ أبو الحسن الشاذلى فقال له الشاذلى:

- ان أردت أن تكون من أصحابى فلا تسأل أحدا شيئا، وأن أتاك شيء من غير مسألة فلا تقبله.

فرد المرسى: ان النبى صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية.

فقال الشاذلى: النبى صلى الله عليه وسلم قال الله فى حقه «قل إنما أنذركم بالوحى» فمتى أوحى الله إليك؟ إن كنت مقتديا به فى الأخذ، فكن مقتديا به كيف يأخذ.. كان صلى الله عليه وسلم لا يأخذ شيئا إلا ليثيب من يعطيه ويعوضه عليه، فإن تطهرت نفسك وتقدسست هكذا فاقبل وإلا فلا.

ويذكر الدكتور عبدالحليم محمود أن النظرة الشاذلية فى الغنى والفقر تفضل الغنى الشاكر على الفقير الصابر، وتعلل ذلك بأن الصبر فضيلة فى الدنيا فقط، أما الشكر فإنه فضيلة فى الدنيا والآخرة.



كانت مصر حين انتقل إليها أبو الحسن الشاذلى تضم مجموعة من أكرم العلماء وأفضلهم علما وخلقا وصلاحا، وقد

رحلة سيدى أبو الحسن الشاذلى

استقبلت هذه المجموعة أبو الحسن الشاذلى أجمل استقبال، وأقبلت عليه وحرصت على حضور مجلسه. يذكر ابن عياد صاحب كتاب (المفاخر العلية) أن أكابر العلماء من أهل عصره كانوا يحضرون مجلسه، وكان منهم العز بن عبدالسلام، وتقى الدين بن دقيق العيد، وعبدالعظيم المنذرى، وابن الصلاح، وابن الحاجب، وابن عصفور، وابن عوف وابن سرقة وغيرهم.. وكان مجلسه بالمدرسة الكاملية بالقاهرة، وهى المدرسة التى أنشأها السلطان الكامل بن شقيق صلاح الدين الأيوبي.



ويأتى الحديث عن جهاد الأعداء ودور أبو الحسن الشاذلى فى معركة المنصورة والتصدى لقتال الحملة الصليبية. يذكر المؤرخون أن أبو الحسن الشاذلى، كان فى آخر حياته، وكان قد كف بصره، ومع ذلك فقد كان فى مقدمة الداهبين إلى المنصورة.. وكان مجرد سيرة مع جماعة العلماء فى الحوارى والشوارع تذكيراً للمجاهدين بالنصر أو الجنة، وحفزاً للهمم، وتثبيتاً للإيمان، وتأكيذاً لصورة الجهاد الاسلامية التى قادها فى عصور الاسلام الأولى رسول الله صلوات الله عليه وسلامه وخلفاؤه الراشدون رضوان الله عليهم.

كان أبو الحسن الشاذلى ومعه جماعة العلماء يجتمعون ليلاً فى خيمة من خيام المعسكر، يتوجهون إلى الله بصلاتهم ودعائهم يلتفسون منه النصر، فإذا ما فرغوا من ذلك أخذوا يتدارسون كتاباً من الكتب.

وفى إحدى الليالى كانوا يتدارسون الرسالة القشيرية.. وكان الشيخ أبو الحسن الشاذلى صامتا يستمع، فلما فرغوا طلبوا منه - وهو من أعلام هذا الميدان - أن يتحدث، وألحوا فى الطلب، فسكت

رحلة سيدى أبو الحسن الشاذلى

الشيخ فترة ثم تكلم فى انطلاق، وقوة، وروحانية..
ويروى كتاب درة الأسرار عن الرؤيا التى رآها أبو الحسن
الشاذلى، والتى حملت البشارة بالنصر الذى تحقق بأذن الله،
وانتهى بأسر الملك لويس التاسع بالمنصورة.

الليلة الأخيرة.. واختيار الخليفة

● كان أبو الحسن الشاذلى يحج فى كل سنة.. وكان يأخذ
طريقه للحج من صعيد مصر.. وكان يبقى بمكة من شهر رجب
حتى انقضاء موسم الحج، ثم يزور القبر النبوى بالمدينة
المنصورة.

وقد حدث وهو فى طريقه للحج، فى آخر مرة سنة ٦٥٦
هجرية، أن طلب من خادمه أن يستصحب معه «فأسا وقفه
وحظوظا - أى الطيب والحناء - وكل ما يجهز به الميث».. ولما سأل
خادمه: ولماذا ياسيدى؟ أجابه أبو الحسن الشاذلى: عند «حميثة»
سوف ترى.

وحميثة هى منطقة بالصحراء تقع ما بين مدينة قنا
والقصور.. وهى على مقربة من «عيذاب» التى على ساحل البحر
الأحمر وكانت فى ذلك الوقت هى طريق الحج..

ووصل الشيخ أبو الحسن الشاذلى وصحبه إلى منطقة حميثة.
وتوقف هناك.. وفى إحدى الأمسيات - وكما يذكر كتاب «درة
الأسرار» - فقد جمع الشيخ أصحابه وأخذ يوصيهم بأشياء..
وكان من بين هذه الأشياء أن يحفظوا حزب البحر..
وقال لهم: حفظوه لأولادكم فإن فيه إسم الله الأعظم..

ثم خلا الشيخ أبو الحسن الشاذلى بتلميذه المرسى أبو العباس
وحده.. وأوصاه بأشياء.. واختصه بما خصه الله من البركات..
ثم جمع أصحابه ووجه الحديث إليهم وقال: إذا أنا مت فعليكم

رحلة سيدى أبو الحسن الشاذلى

بأبى العباس المرسى.. فإنه الخليفة من بعدى.. وسيكون له بينكم مقام عظيم.. وهو باب من أبواب الله سبحانه وتعالى..
وبات الشاذلى تلك الليلة متوجها إلى الله تعالى.. ذاكرا يسمعه أصحابه وهو يردد: الهى.. الهى..

فلما كان السحر سكن..

وظن أصحابه أنه نام.. لكنهم عندما حركوه.. وجدوه قد مات..
وقيل أنه اغتسل وصلى ركعتين فقبضه الله تعالى فى آخر سجده من صلاته..

وجاء تلميذه وخليفته المرسى أبو العباس فغسله، وصلى الجميع عليه.. ودفن فى نفس المكان..

ويذكر ابن بطوطة فى رحلاته أنه زار قبر أبوالحسن الشاذلى، وقال أن القبر عليه قبة مكتوب عليها اسمه ونسبه الذى ينتهى إلى الحسن بن على بن أبى طالب.

وذكر ابن بطوطة أيضا كل ما قاله الشيخ ياقوت العرش نقلا عن شيخه المرسى أبو العباس حول موت أبوالحسن الشاذلى.

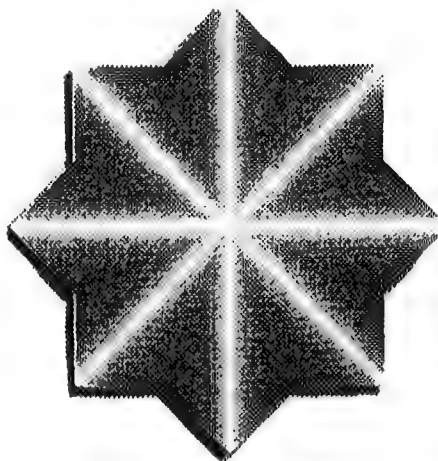
وأورد ابن بطوطة وابن جبير أن «عيزاب» كانت ميناء على «بحر القلزم» ولم يكن فيها عمارة، لكنها كانت من أشهر المراسى فى البحار، تأتى إليها سفن اليمن والحبشة والهند، وكانت طريق الحج المصرى، يسير إليها الحجاج عن طريق «قوص» ثم يركبون منها إلى جدة.. وقد استمر حجاج مصر والمغرب أكثر من مائتى سنة يتوجهون إلى الحجاز عن طريق «عيزاب» ثم أبطل استعمال هذا الطريق فى سنة ٧٦٦ هجرية وتحول عنها الحجاج والقوافل إلى طريق السويس فالعقبة فالساحل الشرقى للبحر الأحمر إلى جدة.



رحلة سيدى أبو الحسن الشاذلى

ويذكر المؤرخون أن الشيخ أبو الحسن الشاذلى حين كف
بصره، وهو فى آخريات أيامه، واجه آلامه بكل الرضا، ووجد فيه
امتحانا من الله تعالى له، وعبر الشيخ الجليل عن امتثاله وتقبله
لأمر الله تعالى بكلمات صادرة عن نفس تملؤها السكينة وقلب
يعمره الايمان.. وقال لتلميذه وخليفته من بعده المرسى أبو
العباس:

لقد انعكس بصرى فى بصيرتى، فصرت كلى مبصرا..!

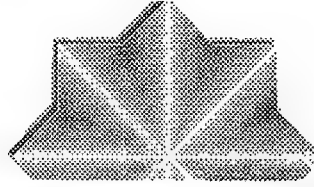


رحلة أولياء الله
فى
مصر المحروسة

٣

رحلة سيدى إبراهيم الدوقى

صاحب العمامة الفضراء
الذى ، صام وهو فى المهدي ، أ
كان شيخا للإسلام فى عهد
السلطان الظاهر بيبرس .. بدون أجر
وكان يتكلم السريانية والعبرية
ومؤلفاته فى ألمانيا وهولندا والمتحف البريطانى
من تعاليمه لأولاده ، التصوف التزام
بالمسلم والعمل والاقتداء بالرسول
والزهد لا يعنى الخروج عن الدنيا



■ ■ ■

■ في مصر المحروسة ■

كان سيدى ابراهيم الدسوقي شيخا للاسلام أيام
حكم السلطان الظاهر بيبرس.
وكان شرط الدسوقي لقبول هذا المنصب هو ألا
يتقاضى عنه أجرا، وأن يذهب الراتب الذى سيقدر له
إلى فقراء المسلمين!

وظل الدسوقي يشغل منصب شيخ الاسلام حتى توفى الظاهر
بيبرس، فاعتذر عنه ليتفرغ لتلاميذه ومريديه.
وكان الدسوقي يتكلم السريانية والغبرية إلى جانب العربية،
وقالوا أيضا انه كان يعرف لغة الطيور!
والسؤال: كيف كانت رحلة سيدى ابراهيم الدسوقي؟ ذلك
العالم الصوفى الجليل؟ وما هى مولفاته التى اهتم بها
المستشرقون ونقلوا بعضها إلى ألمانيا وهولندا والمتحف
البريطاني؟

وكيف انتشرت «الطريقة البرهامية» فى مصر والسودان
وسوريا واليمن والحجاز؟
وماذا كانت تعاليمه لتلاميذه وأتباعه؟
ولماذا اختلف مع السلطان الأشرف خليل بن قلاوون ورفض
الذهاب إليه عندما غضب السلطان وطلب استدعاءه؟
فلنبدا الرحلة من هناك..
من مدينة دسوق..

رحلة سيدى إبراهيم الدسوقي

ولنعبر ثمانية قرون إلى الوراء..
ونقف أمام «الخلوة» التى تحولت بعد ذلك إلى مقبرة للشيخ،
ثم ضريح تعلوه قبة هى قبة سيدى إبراهيم الدسوقي صاحب
العمامة الخضراء.
هنا كانت البداية، وهنا كانت النهاية، للشيخ الجليل الذى قيل
عنه أنه «صام وهو فى المهد»!
ودخل «الخلوة» وعمره خمس سنوات.
وكانت له كرامة.



وسيدى إبراهيم الدسوقي هو الوحيد بين الأقطاب الكبار، الذى
ولد فى مصر.
فأبو الحسن الشاذلى، والمرسى أبو العباس، وعبدالرحيم
القنائى أو «القناوى» وقطب الأقطاب أحمد البدوى.. كل هؤلاء
وفدوا إلى مصر من المغرب..
لماذا المغرب؟ لأنه كان خط الدفاع الثانى عن العالم الاسلامى
بعد سقوط الأندلس، وأندلاع الحروب الصليبية.. وكان أهله أكثر
احساسا بالخطر الزاحف.. وفيه اشتد تيار التصوف الذى ارتبط
ارتباطا شديدا بروح الجهاد التى فرضتها الأحداث.. وهناك قامت
«دولة المرابطين» التى تحملت عبء المواجهة العسكرية.. وكان
المرابطون ينتظمون فى فرق تجمع بين الجهاد والتصوف..
واسم «دولة المرابطين» يدل عليها.. «فالرباط» اصطلاح قرأنى
مشتق من الآية الكريمة التى تقول: «وأعدوا لهم ما استطعتم من
قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم»..
وبمرور الوقت فقدت دولة المرابطين طبيعتها الحربية وبقيت
لها طبيعتها الروحية الممثلة فى «الطرق الصوفية» التى كان

رحلة سيدى إبراهيم الدسوقي

يشرف عليها علماء متصوفون.. ومع اشتداد تيار الهجرة إلى مصر.. أخذت جماعة من هؤلاء الأعلام يفدون إليها.. وكان فى طليعتهم عبدالرحيم القنائى الذى اتجه إلى قنا، وبها عاش ومات وضريحه هناك.. وأبو الحسن الشاذلى الذى مات وهو فى طريقه إلى الحج، فى تلك المنطقة من الصحراء على ساحل البحر الأحمر وضريحه هناك.. والمرسى أبو العباس الذى سكن الاسكندرية.. وأحمد البدوى الذى اختار طنطا..

كل هؤلاء جاءوا من المغرب وقاموا بجمع المريدين فى مصر.. وانشأوا الطرق الصوفية على النسق الذى كان قائما فى المغرب، وعلى نفس المنهج التربوى الذى يركز على الجانب الخلقى العلمى..

أما ابراهيم الدسوقي فكان مصرى المولد..



ولد ابراهيم الدسوقي فى «دسوق» التى إليها تُنسب.. وكان ميلاده سنة ٦٢٣ هجرية..

ويذكر الشيخ سيد الشبلنجى فى كتابه «نور الابصار» نقلا عن الإمام الشعرائى فى كتابه «الطبقات» ان ابراهيم الدسوقي هو ابراهيم بن أبى المجد بن قريش الذى ينتهى نسبه إلى الحسين بن على بن أبى طالب.

والده ابراهيم الدسوقي - وهو سيدى أبو المجد - له ضريح مقام ببلدة «مرقص» - بفتح الميم والقاف - المقابلة لمدينة دسوق..
ووالدته هى السيدة فاطمة بنت عبدالله بن عبدالجبار، وهى أخت الصوفى المعروف أبو الحسن الشاذلى، كما يتحصل نسب الدسوقي بمعاصره قطب طنطا السيد أحمد البدوى عند الجد العاشر جعفر التركى بن على الهادى.

رحلة سيدى إبراهيم الدسوقي

وقد تربى الدسوقي فى بيئة مصرية بين جماعة من أهل الورع والتقوى فشب محبا للعبادة والتدين مثل الشيخ محمد بن هارون العالم المتصوف، كما انه كان يترسم خطى خاله أبى الحسن الشاذلى صاحب الطريقة الشاذلية.. ودرس علوم اللغة والدين، وحفظ القرآن والحديث وأصول الفقه على مذهب الإمام الشافعى وهو لا يزال طفلا صغيرا..

ويقال انه دخل الخلوة وهو فى الخامسة من عمره، ولما شب عن الطوق واشتد عوده بدأ يفد عليه فى خلوته قلة من المريدين وأصحابه وكان من أبرزهم السيد أبو النصر صاحب الضريح المعروف باسمه فى دسوق.. وظل الدسوقي معتكفا فى خلوته حتى مات أبوه سنة ٦٤٦ هجرية فغادر الخلوة لأول مرة وكان عمره اذ ذاك ثلاثة وعشرين عاما.. وقد رجاء والح عليه أصحابه ومريده على ترك الخلوة حتى يتفرغ لتلاميذه وأنصاره فنزل عند رغبتهم وتركها واتخذ له مكانا بجوار خلوته..



ويذكر المناوى فى طبقاته أن ابراهيم الدسوقي شيخ الطائفة البرهامية وصاحب المحاضرات القدسية كان يتكلم بجميع اللغات من عربى وسريانى وعبرى وغيرها، وكان يعرف لغة الطيور.. وقد كتب ابراهيم الدسوقي العديد من الكتب والرسائل بالسريانية وترك ذخيرة من المؤلفات فى الفقه والتوحيد والتفسير، ومن أشهر كتبه كتابه المعروف باسم «الجواهر» أو الحقائق، ويوجد جزء من هذا المخطوط فى دار الكتب المصرية وجزء آخر فى جامعة ليدن بهولندا..

وقد نقل المستشرقون بعض مؤلفات الدسوقي إلى المانيا.. وله قصيدة محفوظة فى المتحف البريطانى بلندن..

رحلة سيدي إبراهيم الدسوقي

وفى سجل أصدرته جامعة ليدن بهولندا، نشر له الكثير من المواعظ والأقوال المأثورة.

ويذكر الإمام الشعراني أن الدسوقي تفقه على مذهب الإمام الشافعي ثم اقتفى آثار السادة الصوفية، وجلس في مرتبة المشيخة، وحمل الراية البيضاء، وعاش من العمر ثلاثاً وأربعين سنة، ولم يغفل قط عن مجاهدة النفس والهوى والشيطان حتى مات سنة ٦٧٦ هجرية..

وتشير كل المصادر التي تناولت حياة إبراهيم الدسوقي إلى أنه لم يتزوج، وظل أعزب طيلة حياته.. ويجمع المؤرخون على أنه توفي وهو في الثالثة والأربعين من العمر، وأن وفاته كانت في سنة ٦٧٦ هجرية، وهي السنة التالية لوفاة قطب طنطا السيد أحمد البدوي.

ودفن الدسوقي بالحجرة التي كان يتعبد فيها، وهي الزاوية التي كان يلتقي فيها بأصحابه وأتباعه ومريديه.. وفي نفس الحجرة، وعلى مقربة منه دفن أخوه، كما دفنت بينهما أمهما السيدة فاطمة - شقيقة إمام الصوفية أبو الحسن الشاذلي - أما الشقيق الآخر لإبراهيم الدسوقي وهو الشيخ عتريس فهو مدفون بجوار مسجد السيدة زينب في القاهرة..



ويقول الشيخ سيد الشبلنجي في كتابه «نور الابصار» أن سيدي إبراهيم الدسوقي «صام وهو في المهد»! وقيل حول ذلك أنه كان قد حدث شك في استطلاع هلال رمضان في إحدى السنين فذهب أهالي تلك الناحية إلى الشيخ محمد بن هارون يسألونه.. وكان الشيخ هارون من كبار العارفين، وكان عالماً متصوفاً، وكان صديقاً لوالد إبراهيم

رحلة سيدى إبراهيم الدسوقي

الدسوقي، وكان مقيما فى بلدة سنهور القريبة من دسوق.. فقال لهم الشيخ: اذهبوا وانظروا لذلك الصغير - الذى هو ابراهيم الدسوقي - واسألوا أمه: هل رضع اليوم؟ وذهبوا وسألوا، فأخبرتهم أنه لم يرضع منذ الفجر.. وانها تخشى عليه..

وعادوا إلى الشيخ هارون الذى قال لهم أنه لم يعد هناك شك فى اثبات الرؤية!

وأرسل إلى والدته ابراهيم الدسوقي بمن يخبرها بألا تحزن أو تقلق، وأن الطفل سوف يرضع عند غروب الشمس! والقصة من بين عديد من القصص التى تروى عن ابراهيم الدسوقي وتقول انه كان مباركا منذ مولده..

وفى حديثه عن ابراهيم الدسوقي، ومكانته العلمية، ونظرته إلى التصوف، يذكر الدكتور أبو الوفا التفتازانى شيخ مشايخ الطرق الصوفية ونائب رئيس جامعة القاهرة.. أن ابراهيم الدسوقي هو مؤسس «الطريقة البرهاية».. وقد سكن دسوق ودفن بها بعد وفاته سنة ٦٧٦ هجرية وفيها ضريحه ومسجده.. وكانت لابراهيم الدسوقي فى عصره مكانة فى العلم والعمل، فكثرت تلاميذه، وانتشرت طريقته فى مصر والسودان وسوريا والحجاز وحضرموت.

وتفرعت عن الطريقة البرهامية ثلاثة فروع توجد حاليا فى مصر إلى جانب الطريقة الأم..

ومن أقواله فى التصوف ناصحا تلاميذه: من لم يكن متشعرا متحققا نظيفا عفيفا شريفا فليس من أولاده ولو كان ابني لصلبي.. وكل من كان ملازما للشريعة والحقيقة والطريقة والديانة والصيانة والزهد والورع وقلة الطمع.. فهو ولدى ولو كان من أقصى البلاد..

رحلة سيدى إبراهيم الدسوقي

ويقول الدسوقي إن الزهد لا يعنى الخروج عن الدنيا وأسبابها.. وإنما الزهد أن يكون داخلا فى عمل المرید أو صنعته وأن يكون قلبه ذاكر لله..

ويذكر الدسوقي ان التصوف لا يتعلق بزی معين فهذه أمور ظاهرة، أما القوم فعملهم «جوانى».

وقد عاش الدسوقي يمجّد العلم ويدعو مریدیه إلى الأخذ به ويقول: يا أولادى.. اطلبوا العلم ولا تسأموا.. فإن الله تعالى قال لسيد المرسلین «وقل رب زدنى علما» فكيف بنا ونحن مساکین؟ ويذكر الدكتور أبو الوفا التفتازانى أن دعوة الدسوقي إلى طلب العلم هى دعوة إيجابية، وهى تبين أن التصوف التزام بالعلم، والتزام بالعمل، والتزام بالاعتداء بما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم..

وكان إبراهيم الدسوقي يُشبهه الشيخ المرشد بالطبيب أو الحكيم.. والتلميذ بالمريض.. ويقول: الشيخ حكيم المرید.. فإذا لم يعمل المريض بكلام الحكيم لا يحصل له الشفاء..

وكان يدعو إلى الشفقة والرحمة بالآخرین ويقول: من لم يكن عنده شفقة على خلق الله لا يرقى مراقى أهل الله تعالى..

ومن كلامه فى فضيلة الورع وتجنب ما فيه شبهة حرام مما يكسبه الانسان قوله: فإدام لسانك يذوق الحرام فلا تطمع أن تذوق شيئا من الحكم والمعارف..

والتصوف عند الدسوقي هو تجربة دينية حية يعانىها الانسان، ولا تعلم بالوصف وإنما بالذوق.. يقول الدسوقي: يا ولد قلبى.. اجمع همة العزم لتعرف معنى الطريق إلى الله بالادراك لا بالوصف..



رحلة سيدى إبراهيم الدسوقي

وكان إبراهيم الدسوقي يرتدى العمامة الخضراء، وكان اللون الأخضر هو رمز الطريقة البرهامية.

وقد عاش إبراهيم الدسوقي فى تلك الفترة التى تعد من أخطر الفترات التى مرت على العرب والمسلمين بسبب تعرض بلدان مصر والشام لغزو الصليبيين.. وكان لإبراهيم الدسوقي دوره كمفكر وداعية. فقد راح يدعو الناس إلى الجهاد ويحضهم على قتال الغزاة وحماية الديار الإسلامية..

ويذكر المؤرخون أن السلطان الظاهر بيبرس عندما عرض على الشيخ إبراهيم الدسوقي أن يتولى منصب شيخ الاسلام، كان شرط قبوله لهذا المنصب هو ألا يتقاضى أجرا.. وأن يذهب الراتب الذى سيقدر له إلى فقراء المسلمين..

وقيل إن إبراهيم الدسوقي شغل منصب شيخ الاسلام إلى أن توفى الظاهر بيبرس فاعتذر عنه ليتفرغ لتلاميذه وأتباعه ومريديه..

والظاهر بيبرس الذى اختار إبراهيم الدسوقي ليكون شيخا للاسلام أيام حكمه.. كان أحد الفرسان العظام الذين تصدوا للحملة الصليبية فى موجاتها المتلاحقة.. وكانت جهوده ضد الصليبيين بالشام هى الحلقة الأولى فى المعركة الختامية التى انتهت بتطهير أرض الشام من الدخلاء الفاصبين، وقد صارت سيرة الظاهر بيبرس فى القصص الشعبى هى سيرة الأبطال والفرسان العظام الذين يذودون عن الديار، ويدوخون الأعداء، ويفتحون المدائن والبلدان.

ويذكر المؤرخون أن الدسوقي كان شجاعا لا يهاب الحكام ولا يخشى فى الله لومة لائم..

ويحدثنا الشيخ جلال الدين الكركى أن الدسوقي أرسل

رحلة سيدى إبراهيم الدسوقي

للسلطان الأشرف خليل بن قلاوون رسالة شديدة اللهجة بسبب ظلم اقترفه مع الشعب، فغضب السلطان وأرسل فى استدعاء الشيخ، ولكن الدسوقي رفض الذهاب إليه وقال: انى هنا ومن يريدنى فعليه الحضور للقائى..

ولم يجد السلطان مفرا من النزول على ارادة الشيخ لما عرفه عن قدره ومكانته عند الناس.. فقدم إليه واعتذر له..

وقد أحسن الشيخ استقباله وبشره بانتصاره على الصليبيين.. وفعلا انتصر عليهم السلطان خليل بن قلاوون وقضى على آخر معاقلهم.. وفى عكا فى مايو سنة ١٢٩١ ميلادية، وكان فتح عكا هو نهاية دولة الصليبيين، فقد استرد المسلمون بعدها مدينة صور وغيرها من البقايا الصليبية فى سهولة..



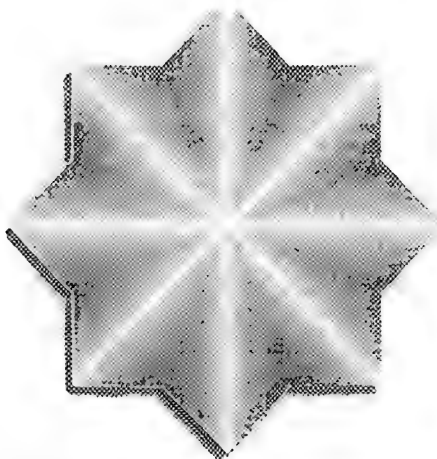
وبعد وفاة الدسوقي أقيم على المقبرة ضريح وفوقه قبة.. ثم تحولت الزاوية الصغيرة إلى مسجد.. وفى عهد السلطان قايتباى أدخلت على المسجد تجديدات وإضافات.. والمسجد الذى نراه اليوم أنشئ فى القرن الماضى ومساحته نحو ٢٠ ألف متر مربع ويبلغ عدد أعمدته سبعين عمودا من الرخام الأبيض، وسقف المسجد خشبى محمول على كوابيل خشبية.. وللمسجد ستة أبواب خصص اثنان منها للسيدات..

وفى أوائل القرن التاسع عشر ضم المسجد للجامع الأزهر وأصبحت الدراسة فيه تسير على نهج الدراسة الأزهرية، ويضم المسجد مكتبة تحتوى على خمسة آلاف كتاب فى مختلف العلوم.. وفى سنة ١٩٦٩ صدر قرار من وزير الاسكان بترميم وتوسيع مسجد إبراهيم الدسوقي، واستغرق تنفيذ المشروع عشر سنوات، وبعد مرور ٦ سنوات على اتمام المشروع ظهرت شروح

رحلة سيدى إبراهيم الدسوقي

وتصدعات فى المسجد والحوائط حول المئذنة.. وأثير الموضوع فى مجلس الشعب، وشكلت لجنة برلمانية لتقصى الحقائق حول أسباب تصدع المسجد.. وذهبت اللجنة إلى دسوق وعالمت.. وكانت المفاجأة التى سمعتها اللجنة عندما أثير موضوع حماية الآثار الإسلامية أن مسجد إبراهيم الدسوقي غير مسجل فى قوائم الآثار الإسلامية رغم تاريخه ونقوشه التى تمثل تراثاً عريقاً!

والاحتفال بمولد الشيخ إبراهيم الدسوقي يجتذب مئات الألوف التى تزحف إلى دسوق من مختلف قرى ومدن مصر.. ويصل عددها إلى المليون فى الليلة الكبيرة.. ويحتشد أتباع «الطريقة البرهامية» بفروعها المتعددة التى تنتشر فى مصر والسودان وسوريا والحجاز واليمن.. ويذكرون الله، ويستعيدون سيرة شيخهم وجهاده وأقواله ومواقفه التى يتمثلونها فى حياتهم.



رحلة أولياء الله
فى
مصر المحروسة

٤

رحلة سيدى أحمد الرفاعى

صاحب العمامة السوداء

وكيف أقام « دولة الرفاعية » ؟

جمع الحطب .. وحمل قرب الماء

وقال لتلاميذه :

لا مكان للمتعطلين فى مجلسى !

رسالة الرفاعى للخليفة العباسى :

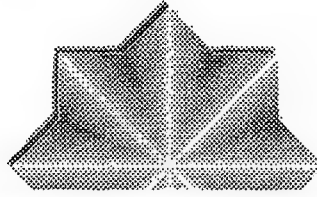
إذا أحببت فانص فى

وإذا كرهت فاذكر الله

حكاية رفاعى مصر .. وهل أقامت

خوشيارهانم جامع الرفاعى

بسبب لدغة ثعبان ؟



■ رحلة أولياء الله ■

■ في مصر المحروسة ■

تبقى للإمام الرفاعي، تلك المكانة الروحية العالية
في قلوب المصريين، كواحد من كبار الأقطاب، أولياء
الله.

وفي مصر، كما في العالم العربي والإسلامي،
يوجد الكثيرون من أبناء الطريقة الرفاعية، الذين
يلتزمون نهج الإمام الرفاعي، ويتبعون طريقه، ويترسومون خطاه،
ويعملون وفق تعاليمه ووصاياه، تلك التي تقول في بساطة
ووضوح:

طريقى دين بلا بدعة.

وعمل بلا رياء.

والطريقة هى الشريعة.

ومن خالف الشريعة فقد بعد عنا وخرج منا.

والإمام الرفاعي الذى أسس «دولة الرفاعية» وبسط زعامته
الروحية، فى حياته وبعد مماته، على ملايين من المريدين
والتابعين والمحبين فى طول العالم الإسلامى، كان يجمع الحطب،
ويحمل «قرب الماء» على ظهره، ويضع نفسه فى خدمة اليتامى
والأرامل والمساكين.. وكانت كلماته لتلاميذه: لا مكان للمتعتلين
فى مجلسى!

والرفاعي الذى كان خادما للمساكين، وحاملا للقرب يوزع
مياهاها على المحتاجين، هو الرفاعي الذى كان يطالب تلاميذه

رحلة سيدى أحمد الرفاعى

وأتباعه بألا يخضعوا لغير الله، ولا يتواضعوا مع الأغنياء أبناء الدنيا، ولا ينهضوا لهم!
وهو الذى كتب للخليفة العباسى ناصحاً: إذا أحببت فانصف، وإذا كرهت فأذكر الله، والخطأ فى العفو خير من الخطأ فى العقوبة!

وقد اشتهر الرفاعية بالسيطرة على الثعابين، وأكل الحيات، واقتحام النار، وغرس السكاكين فى أبدانهم دون أن تحدث جروحاً أو تسيل الدماء.. لكن شيخهم سيدى أحمد الرفاعى لم يفعل شيئاً من ذلك فى حياته!

وإذا كان الإمام الرفاعى قد ولد وعاش ومات فى «أم عبيدة» بالعراق.. فماذا عن حفيده «رفاعى مصر»؟ الذى يسمونه الرفاعى الصغير؟

ثم ما هى حكاية خوشيار هانم - والددة الخديو اسماعيل - مع الرفاعية؟ وهل صحيح أن خوشيار هانم أنشأت المسجد الكبير العظيم - مسجد الرفاعى فى مصر - بسبب لدغة ثعبان؟ تلك التساؤلات، وغيرها كثير، نضع الإجابة عليها فى سياق حديثنا عن رحلة سيدى أحمد الرفاعى.

● فى قرية «أم عبيدة» بالعراق واجه سيدى أحمد الرفاعى أول اختبار صوفى له..

لم يكن وقتها معروفاً بين الصوفية، ولا كان اسمه قد ظهر بين صفوفها.. كان لا يزال فتى فى أول الطريق الطويل الذى سلكه، بحثاً عن الحقيقة.

وكان الذى أجرى له الاختبار هو الشيخ منصور البطائحي.. والشيخ منصور كان عالماً جليلاً، وكان من أكبر مشايخ العصر فى زمانه، وكان صاحب طريقة، وله أتباع ومريدون.. وكان أيضاً «خال» أحمد الرفاعى..

رحلة سيدي أحمد الرفاعي

ولما اشتد المرض على الشيخ منصور فكر في البحث عن خليفه له.. وفاتح أصحابه وتلاميذه ومريديه.. وقال انه لا يرى من هو أفضل من الرفاعي.. هذا الفتى الذى رباه، وتابع خطاه، وأرشده إلى الطريق..

لكن البعض من أصحاب الشيخ ومريديه كانوا يرون غير ذلك.. وأشاروا عليه بأن تكون المشيخة لواحد من أولاده من بعده.. وقال أولاد الشيخ ان ميراث الأب لا يكون إلا للابن وليس لابن الأخت.. وانهم أحق بذلك وأجدر.

وتفكر الشيخ منصور طويلا.. وانتهى إلى قرار، وهو اجراء «الاختبار الصوفى» على مرأى ومسمع من الأصحاب والمريدين والأتباع.. وأن يتقدم لهذا الاختبار أولاده - وهما اثنان - والرفاعي وبعض تلاميذه الجديرين بأن يخلفوا الشيخ أيضا.

وفى يوم الاختبار.. وبين الجمع الحاشد من رجال الصوفية.. قام الشيخ فأعطى لكل واحد ممن وقع عليهم الاختيار لهذا الاختبار سكيئا ودجاجة.. وطلب أن يذهب كل واحد منهم إلى مكان يختاره، حيث لا يراه أحد.. وأن يذبح الدجاجة ويعود بها.. وانطلقوا جميعا، كل واحد فى اتجاه.. أولاد الشيخ.. والرفاعي..

والآخرون الذين وقع عليهم الاختيار لدخول هذا الاختبار.. ثم عادوا الواحد بعد الآخر.. وكل منهم حامل لذبيحته.. ماعدا الرفاعي الذى عاد دون أن يذبح الدجاجة!

والتف الجميع حول الشيخ ليسمعوا حديثه مع الرفاعي.
سأله الشيخ: لماذا لم تذبح الدجاجة؟

ورد الرفاعي: ياسيدى لقد اشتترطت على كل واحد منا.. ان يذهب إلى مكان خال حيث لا يراه أحد. لكننى لم أجد هذا المكان.. ففى كل مكان ذهبت إليه.. كان الله حاضرا.. وناظرا.

رحلة سيدى أحمد الرفاعى

ولهذا عدت ولم أذبحها.
وأدرك الجميع أن الشيخ منصور كان على حق عندما اختار
الرفاعى ليأخذ مكانه من بعده..
وذاع اسم الرفاعى بعد ذلك.. واشتهر بين الصوفية.. وصار
معروفاً بنجابته وذكائه إلى جانب ما هو معروف عنه من تقوى
وصلاح منذ طفولته..
وقد أوردت حكاية «الاختبار الصوفى» كل الكتب التى تناولت
السيرة الرفاعية وبينها كتاب «النجم الساعى فى مناقب القطب
الكبير الرفاعى» الذى وضعه أبوبكر بن عبدالله العيدروس.
ومع ظهور الرفاعى صارت «أم عبيدة» - وهى قرية إلى
الشمال الشرقى من البصرة - مركز الطريقة الرفاعية.. يقصدها
كبار رجال الصوفية للتزود بالعلم والتبرك، بعد أن ذاعت الطريقة
الرفاعية وانتشرت فى العالم الاسلامى، سواء فى حياة الرفاعى
أو بعد مماته.



● ولد الرفاعى فى «أم عبيدة» سنة ٥١٢ هجرية - أى فى
العصر العباسى الثانى. فى عهد الخليفة المستظهر بالله - وتوفى
والده وهو فى بطن أمه.
وينتسب الرفاعى إلى جده السابع «رفاعة» الذى هاجر إلى
المغرب هرباً من اضطهاد العباسيين للعلويين فى المشرق واستقر
بأشبيلية حيث تزوج وأنجب عدداً كبيراً من الأبناء.. وقد سافر
حفيدة يحيى إلى الحجاز لتأدية فريضة الحج وأقام فترة قصيرة
فى مكة المكرمة، رحل بعدها إلى البصرة واستقر بها، وتزوج
وأنجب ولديه الحسن الرفاعى.. وأحمد الرفاعى..
وكانت ولادة أحمد الرفاعى فى بيت جده لأمه، فقد توفى والده
وهو جنين فى بطن أمه..

رحلة سيدي أحمد الرفاعي

وكان الذي تولى تربيته ورعايته هو خاله الشيخ منصور البطائحي..

ويذكر صاحب كتاب النجم الساعي الكثير من الحكايات حول ميلاد الرفاعي.. ومنها أن خاله الشيخ منصور دخل على أخته وهي حامل بالرفاعي وقال لها: يا أختي لك البشارة بهذا المولود الذي أنت حامل به فإنه يكون له مرتبة عظيمة أعلى من مراتب الشيوخ، ويكون العالم كله منورا بقدومه، ويكون قوم من الناس منكربين له وقوم معتقدين فيه، ولكن دولته تزيد، ويكون المنكرون معترفين به معتقدين له.

وتذكر كتب السيرة الرفاعية أن الإمام الرفاعي تلقى علومه الدينية وحفظ القرآن الكريم وهو ما يزال صغيرا لم يكمل السابعة من عمره.

وأخذ يتردد على حلقات كبار العلماء وهو في السابعة من عمره.. وتلمذ على يد ثلاثة.

الشيخ منصور البطائحي، وهو خاله، وكان من كبار الشيوخ والعلماء في زمانه..

والشيخ على القاري الواسطي الذي لازمه في الطريق وأخذ عنه علوم الحقائق والدقائق وعلوم الظاهر والباطن.. وهي علوم المتصوفة..

والإمام الخرنوبى الذى كان الرفاعي يقيم عنده فترة كل عام، يلزم فيها مجلسه وينهل من علمه ويستمع إلى وصاياه..

ويذكر الشيخ سيد الشبلنجي في كتابه «نور الابصار» أن الرفاعي هو: أحمد بن يحيى بن ثابت بن حازم بن رفاع، الشيخ الزاهد الكبير، وأحد الأولياء المشاهير.. وكان سيدا جليلا صوفيا عظيما نبيلًا، قدم أبوه العراق وسكن أم عبيدة، بأرض البطائحي..

رحلة سيدى أحمد الرفاعى

وولد له صاحب الترجمة، ونشأ بها، وتفقه على مذهب الإمام الشافعى رضى الله عنه، وكتب كتاب التنبيه فى الفقه الشافعى.. ثم تصوف وجاهد نفسه حتى قهرها، وأعرض عما فى أيدى الناس، وأقبل على اشتغاله بالحقيقة، واشتهر، وانتتهت إليه الرياسة فى علوم القوم وكشف مشكلات منازلها.



تأسيس الطريقة.. وتعاليم الإمام؟

● وفى أم عبيدة أسس الإمام الرفاعى الطريقة الرفاعية، وأخذ يلتقى بتلاميذه ومريديه ويلقى عليهم دروسه ووصاياه.
وكان الرفاعى يلقي دروسه أيضا فى المسجد الكبير بالبصرة.. وكان يحدد طريقه لمريديه فيقول: طريقى دين بلا بدعة.. وهمة بلا كسل.. وعمل بلا رياء.. وقلب بلا شغل.. ونفس بلا شهوة.
وكان يقول: طريقنا طريق تقى وإخلاص فمن أدخل فى عمله الرياء والفجور فقد بعد عنا وخرج منا..
وكان يقول: من رغب فى اظهار الكرامات، وخوارق الأحوال، وإنشاء براهين الأولياء، قاصدا بذلك التفاخر، وجلبا لحسن الحظ به، وسلما لصيد الدراهم، فأنا برىء منه فى الآخرة، وهو عدوى وأنا عدوه..

● وكانت تعاليمه لأتباعه تقول: الطريقة هى الشريعة.. وكل فعل خالف الشريعة فهو زندقة.. وتجارتنا هى العمل.. ورأسماننا الاخلاص.. فنزودوا.. فإن خير الزاد التقوى..
● وتحدث كتب السيرة الرفاعية طويلا عن سجايا الرفاعى.. قال الشيخ تقى الدين الواسطى فى كتابه ترياق المحبين ان الرفاعى كان اذا قدم عليه المسافرون من المحبين والأصحاب رحب بهم وأحضر الطعام ولاطفهم فوق الوصف.
وكان اذا التقى مع أحد لاقاه بالوجه الحسن، وكان مع الأيتام

رحلة سيدى أحمد الرفاعى

فى مقام الوالد، وكان يتقيد بالنساء الأرامل ويخدمهن، وكان يميل إلى طائفة المساكين، وكان حسن العشرة مع سائر عبادالله. وكان حليما عظيم التواضع، لا يغضب من أحبابه ولا من أصحابه أبدا، وكان اذا طلب أحد من عباد الله أن يدعو له.. دعا له بالخير وحسن الخاتمة، واذا تعدى عليه أحد عفا عنه وسامحه، ولا يظهر له غيظا، وكل من عمل معه سوءا وضررا جازاه بالاحسان عملا بقوله تعالى: «إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها».

كان يطعم الفقراء ويلبس العرايا، ويعود الضعفاء والمرضى، ويحمل الجنازة، ويسلم على الكبير والصغير، ويفشى السلام، وإذا رأى أعمى سألته أى مكان تريد حتى أوصلك إليه، وكان يتردد على أبواب المساكين ويستخبرهم عن حوائجهم.



وكان الإمام الرفاعى يملأ «قرب الماء» ويحملها على ظهره وعلى كتفه ويوصلها إلى منازل النساء الأرامل.. وكان يجمع الحطب ويوصله بنفسه إلى بيوتهن، ولما رأى تلاميذه منه ذلك صاروا يحملون الحطب والماء ويوصلونه إلى بيوت المساكين، وكان بعضهم يبيع الحطب ويشترى به خبزا ويعطيه للفقراء، ومن كثرة ما كانوا يفعلون ذلك، ترك أهل «أم عبيدة» شراء الحطب من الحطابين.

وكان أهل «أم عبيدة» هم الذين أطلقوا على الإمام الرفاعى: رجل بعشرة آلاف رجل.

وكان الرفاعى ينظف المساجد ويكنسها واذا مشى فى طريق لا يلتفت يمينا ولا شمالا..

وكانت اذا حضرت الصلاة لا يقدم عليها شيئا من أمر الدنيا..

رحلة سيدى أحمد الرفاعى

وحدث يوما أنه عطش فطلب أن يشرب فسمع المؤذن فقال أمر الصلاة أوجب وأحق، بالتقديم على كل شئ وترك الشرب وقام للصلاة، وقال إن شرب الماء من حفظ النفس وشهواتها، والصلوات من شئون الذات العلية واعتباراتها..

وتذكر كتب السيرة الرفاعية إن الإمام الرفاعى كان يُحث أتباعه على طلب العلم والعمل..

وقيل أنه كان يشترط على كل من يستمع إلى دروسه أن يكون له عمل.. فإن لم يكن له عمل ساعده فى البحث عن عمل.. وكانت تعاليمه: تقيّدوا بأشغالكم حتى تشتغلوا عن الخلق وأحوالها.. واشتغلوا بما يكون لكم فيه الفائدة الدنيوية والأخروية..

رسالة الرفاعى.. للخليفة العباسى

● وكان الإمام الرفاعى يُعلم أتباعه ألا يخضعوا لغير الله.. ولا يدينوا لغير كتاب الله وسنة رسوله..

- وتذكر كتب السيرة الرفاعية أن الإمام الرفاعى قد كتب للخليفة العباسى المستنجد بالله ينصحه ويقول له: يا أمير المؤمنين.. أن أنت نفذت أحكام الله تعالى فى نفسك، نفذت أحكام كتبه فى ملكك.. وإن عظمت أمر الله، عظم الله أعمالك وولاة الأمور من قبلك..

ويمضى الإمام الرفاعى فى خطابه إلى الخليفة العباسى فيقول: ثم زن يا أمير المؤمنين كل ما يصل إلى خويصة نفسك فى هذه الدنيا من طعام تأكله، وشراب تشربه، ورداء ترتديه.. واجعل الشره على الدنيا بقدر ذلك.. فإن رداك ما سترك، وطعامك ما أشبعك، ومالك مالك منه شئ..

وعليك بالعقل والدين.. وإياك وأرباب القسوة بالصدر

رحلة سيدي أحمد الرفاعي

والضلالة.. فهم أعداؤك.. وإذا أحببت فحكم الانصاف في عملك..
وإذا كرهت فأذكر الله.. والخطأ في العفو خير من الخطأ في
العقوبة.. وساو بين الناس برا وفاجرا.. مؤمنا وفاجرا..

وكان من تعاليم الإمام الرفاعي لأتباعه: لا تتواضعوا للأغنياء
ولأبناء الدنيا.. ولا تنهضوا لهم.. ولا تقربوا أبوابهم وإن دعوكم..
فإن أبناء الدنيا إن أكرمتمهم أهانوك، وإن أحببتهم أبغضوك.. فأعز
نفسك عن صحبتهم وخدمتهم فقد نهى الرسول صلى الله عليه
وسلم عن القرب منهم والتواضع لهم..

وكان ينهى أتباعه عن زيادة الكلام وكثرة الطعام، وكان
يمنعهم من صحبة الأشرار، ومن المزاح، ويقول لهم إن المزاح
يتولد عنه البغض والحسد والعداوة.

وكان الرفاعي يطالب أتباعه بأن يكونوا مثالا لما يعظون الناس
به..

وقال: إذا قال لك أحد أنا صعدت إلى السماء أو أنا أصعد إلى
السماء فصدقه ولا تكذبه، فإن كان كاذبا فكذبه عليه ولا يغيرك
منه شيء، وإن كان صادقا وكذبه أو أنكرت عليه فالضرر حاصل
لك أنت.

وقال: إذا كنت تعرف علما منتفعا به فعلمه للناس حتى ينتفعوا
به ويظهر أثرك في الدنيا والآخرة.

وقال: ولا يكون أحقر وأرذل من عبد ليس بينه وبين عباد الله
ألفة ومحبة، بل مثل هذا لا يكون به نفع.

وكان يدعو إلى مساعدة اليتامى ويقول: إذا رأيت يتيما يبكي
تهتز مفاصلي وترعد أعضائي ضانا وشفقة عليه وأخاف من
بكائه.

وكان يقول: العشق له ثلاثة أحوال محمودة.. الأكل القليل،

رحلة سيدي أحمد الرفاعي

والنوم القليل، والكلام القليل.. فنتيجة الأول النوم القليل، ونتيجة الثاني العقل والفراسة، ونتيجة الثالث الحكمة.

وكان الإمام الرفاعي يُنهي عن التفاخر بالحسب أو النسب ويقول: نحن من قوم لا يفتخرون بأبائهم ولا بأجدادهم ولا بحسب ولا نسب، وإنما يفتخرون بالتقوى والدين.. وهكذا القوم.

ويذكر صاحب كتاب «النجم الساعي» أن السيد الصالح ابن الرفاعي سأل أباة: هل رأيت ليلة القدر؟ فقال له: نعم رأيته في السابع عشر من رمضان.

ونقل عن الرفاعي قوله: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة أمر دينها» ثم قال الرفاعي: واليوم ظهور دولة الرفاعية.

وكان الإمام الرفاعي يدعو إلى الشفقة بالحيوان.. ويذكر الشيخ سيد الشبلنجي في كتابه «نور الابصار» أن كلباً مرض فأخذه الرفاعي وخرج به إلى البرية وصار يسقيه ويدهنه حتى عافاه الله.. فقيل له: أتعنتى بكلب كل هذا الاعتناء؟ فقال: نعم خفت أن يؤاخذني في الله يوم القيامة ويقول أما عندك رحمة لهذا الكائن؟ أما تخشى أن ابتليكم بما ابتليت به هذا الكلب؟

● وللإمام الرفاعي ألقاب متعددة.. فهو فضل العارفين وسيد المشايخ، وصالح الدين، ومحبي الدين، وأبو صالح، وأبو الصفا، وأبو العلمين، والرفاعي الكبير..

وقد سأل الشيخ عماد الدين الزنجي وهو من كبار المريدين للإمام الرفاعي: لماذا ياسيدي اشتهرت بالرفاعي؟

فقال الإمام الرفاعي: كنت يوماً جالساً في عرفات فإذا جماعة من الأولياء وأهل الطريق في ذلك المجلس.. والتفت في جانبي

رحلة سيدى أحمد الرفاعى

فرأيت سيد المرسلين فقال: يارفاعى قد ارتفعت درجتك فى الدنيا والآخرة.. بشارة لك..

فصار اسمى من ذلك اليوم مشهورا بالرفاعى بين أهل الحضرة لأنهم سمعوه من النبى صلى الله عليه وسلم.



● وقد اشتهر الرفاعية بالسيطرة على الثعابين والحيات، ومواجهة النيران، وغرس السكاكين فى أبدانهم دون أن تسيل منها الدماء، وغير ذلك من الأفعال الخارقة التى يعدونها من الكرامات التى اقتصوا بها.. ورغم أن هذه الأفعال وردت فى كل الكتب التى تتحدث عن أتباع الرفاعية، فإننا لا نجد فى سيرة الإمام الرفاعى نفسه ما يؤكد أو يثبت أنه أتى هذه الأفعال..

فنحن لم نقرأ عنه أنه أمسك بثعبان، أو احتفظ فى جيبه بثعبان، أو كانت فى بيته ثعابين.. ولم يعرف عنه أنه كان يأكل الحيات، ويواجه النيران ويدخل إلى الأفران، ويغرس السكاكين والآلات الحادة فى جسمه دون أن تحدث له جروح أو تسيل منه الدماء.

لم يفعل الرفاعى شيئا من ذلك كله.. لكن بعض الكتب مثل «النجم الساعى فى مناقب القطب الكبير الرفاعى» تقول ان الله سبحانه وتعالى قد سخر الحيوانات والأفاعى لأحمد الرفاعى. وهو سخرها لمريديه.

وبعض الكتب ترجع ذلك إلى فضل الله عليهم وبركته، وإلى «السر الإلهى» الذى وضعه الله سبحانه فى «حزبهم الصغير».. وهذا الحزب الصغير هو من أوراد الرفاعى وأدعيته الكثيرة التى تركها..

ويذكر ابن خلكان فى حديثه عن الرفاعية أن لهم أحوالا عجيبة

رحلة سيدى أحمد الرفاعى

مثل أكل الحيات وهى حية، والتنانير فى التناير وهى تضرم نارا فيطفئونها وينام أحدهم فى جانب الفرن والخباز يخبز فى الجانب الآخر، وتوقد لهم النار العظيمة فيرقصون فيها إلى أن تطفأ، ويركبون الأسد.

وتقول الدكتورة سعاد ماهر أننا إذا رجعنا إلى الديانات الهندية القديمة لوجدنا فى الديانة الجينية التى تجعل الجسد فى خدمة الروح ما يفسر بعض ما يأتى الرفاعية من أعمال غريبة.

حكاية «رفاعى مصر»؟

● قليلون هم الذين يعرفون أن «رفاعى مصر» هو أحد أحفاد الإمام الرفاعى..
ويطلق عليه أبناء الطريقة الرفاعية فى مصر «الرفاعى الصغير»..

والرفاعى الصغير اسمه الشيخ على أبو شباك..
والشيخ على أبو شباك هو ابن أحمد الصياد.. حفيد الإمام الرفاعى..

وتذكر كتب السيرة الرفاعية أن أحمد الصياد كان من أحب الأحفاد وأقربهم إلى قلب جده الإمام الرفاعى..
وقد طاف أحمد الصياد، بعد وفاة جده، بكثير من البلاد الإسلامية.. ثم جاء إلى مصر عام ٦٨٣ هجرية..

ويذكر الباحثون أن أحمد الصياد تزوج من حفيدة الملك الأفضل أحد أمراء المماليك فى عهد السلطان المنصور سيف الدين قلاوون فأنجب منها ولده «على».. وقد رحل أحمد الصياد حفيد الإمام أحمد الرفاعى عن مصر قبل أن يولد ابنه على.. فبقى على فى كف أمه وأهلها فى مصر، واتخذ طريقة جدة الصوفية، وأخذ يدعو لها.. وجعل من سكن أسرته وعائلته فى سوق السلاح مقرا للطريقة الرفاعية..

رحلة سيدي أحمد الرفاعي

وتقول الدكتورة سعاد ماهر أن «على أبو شبك» حفيد الرفاعي لم يكن هو أول من دعا إلى الرفاعية في مصر، فقد سبقه إلى ذلك الشيخ أبو الفتح الواسطي الذي وفد إلى مصر من العراق في أوائل القرن السابع الهجري، أي قبل على أبو شبك بنصف قرن تقريبا، وأقام بمدينة الاسكندرية وبدأ ينشر الصوفية على الطريقة الرفاعية.

● أما عن مسجد الرفاعي في مصر وقصة بنائه.. فالرفاعية يقولون إن خوشيار هانم - أم الخديو اسماعيل - كانت قد أصيبت بلدغة ثعبان أثناء مشاهدتها لحفل ملكي في قصر ابنها الخديو اسماعيل.. وأن الذي عالجه كان أحد الرفاعية.. فقررت بناء هذا المسجد باسم الرفاعي، وأوقفت ٢٠ ألف فدان للانفاق عليه. وقد جاء بناء مسجد الرفاعي تحفة تضارع مسجد السلطان حسن الذي يجاوره في ضخامته وارتفاعه وفي دقة زخارفه وروعها وجمالها.

وللمسجد مئذنتان ترتفعان في رشاقة وجمال فوق قواعد مستديرة تشبه برجين ضخمين على جانبي مدخل المسجد.. وبين المئذنتين توجد قبة الشيخ يحيى الأنصاري..

● وفي مسجد الرفاعي توجد مقابر الخديو اسماعيل وزوجاته وبناته وأولاده.. وفيه دُفن سرا الملك فاروق عندما نقلت رفاته من إيطاليا.. وفيه أيضا دفن شاه إيران في نفس المكان الذي كان قد دفن فيه والده من قبل عندما توفي في منفاه بالحبشة. وقيل أنه عندما نُقلت رفاته إلى طهران أيام الملك فاروق اكتشفوا سرقة سيفه الذي كان موضوعا إلى جوار رفاته.. واتهم الملك فاروق وقتها بسرقة السيف!



رحلة سيدي أحمد الرفاعي

● وكالعادة، فى كل عام، يتوافد أبناء الطريقة الرفاعية فى مصر، على مسجد الإمام الرفاعى للاحتفال بمولده..

ويزحف عشرات الألوف من الأتباع والمريدين والمحبين للإمام الرفاعى من مختلف مدن وقرى مصر..

ويزدحم بهم المسجد، والشوارع المحيطة، والميدان الكبير الذى يطل عليه المسجد، وهو ميدان صلاح الدين الذى يعرفه الشيوخ باسمه القديم وهو ميدان الرملة..

وتقام السرايدات، وتنحصر الذبائح، وترتفع البيارق والرايات بأسماء شيوخ الطريقة الرفاعية وتدق الطبول، وتقام حلقات الذكر، وتتهدج الأصوات بالأنشيد الدينية والابتهالات.

وتأتى الليلة الكبيرة، التى تبدأ احتفالاتها من بعد صلاة العصر.. ويشترك كل أبناء الطريقة الرفاعية فى مسيرة تبدأ من ميدان سيدنا الحسين وتأخذ طريقها إلى ميدان صلاح الدين..

حيث مسجد الإمام الرفاعى وضريح حفيده..

والطريقة الرفاعية تضم قسمين.. المريدين والتابعين.. ويبدأ التدرج من مرید إلى خليفة، ثم إلى خليفة خلفاء، فنائب وهو الذى ينوب عن شيخ الطريقة.

والانضمام إلى الطريقة يتطلب الانتماء إلى شيخ من شيوخ الطريقة.. استناداً لقول الإمام الرفاعى: من لا شيخ له. فشيوخ الشيطان.

وكان الرفاعى الكبير، يكره أن يتشبه بالعظماء، أو أن يقوم له الناس كلما حضر أو انصرف، بل إنه رفض أن يتخذ خادماً يعينه فى حاجاته، وكان يقول لكل من يسأله أن يستريح ويتفرغ للتدريس والعلم وتوجيه مريديه: ومن أين لى أجرة الخادم الذى يعيننى ودخلى محدود؟

رحلة سيدى أحمد الرفاعى

وعندما كان تلاميذه يعرضون عليه استعدادهم لمعاونته، كان رده الدائم عليهم: ان العلم الذى أعطيه لا أجر عليه، وكل من يستغل تلاميذه ومحبيه من أجل اثراء أو جاه دنيوى، فقد خسر الدنيا والآخرة.



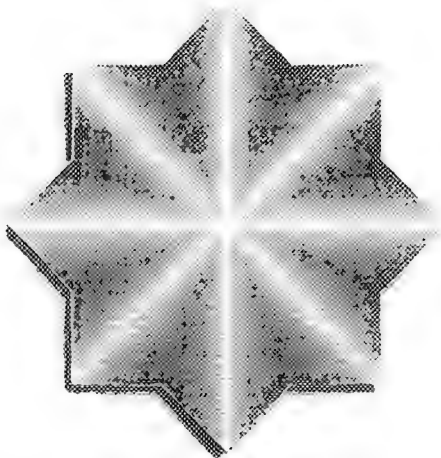
وقيل أن سيدى أحمد الرفاعى وهو فى مرضه الأخير، عندما أدرك أن الرحيل قد حان، وكان أحبائه ومريدوه قد تجمعوا من حوله.. كانت آخر كلماته لهم:

- لا تسبونى..

فتعجب تلاميذه ومحبيه ومريدوه.. وقالوا له:

- كيف نسبك وأنت إمامنا؟!

فقال لهم: تقولون قولاً لم أقله.. وتفعلون شيئاً لم أفعله..
اعلموا أن كل شىء خرج عن الكتاب والسنة، فليس منا.

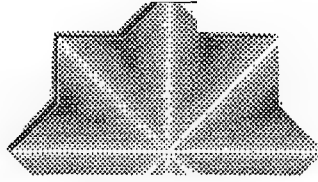


رحلة أولياء الله
في
مصر المحروسة

٥

عن الذكر . . . والجماء
في أحزاب وأوراد الأولياء

أحزاب الطريقة الأحمدية
ونصائح سيدى أحمد للمريدين
الحزب الصغير : الوقاية
من العين والجن والجنون
الحزب الكبير : للتوبة
وتفريج الكرب والغمة
الأوراد للصلوات الخمس
وكل ليلة لها ورد خاص



■ رحلة أولياء الله ■

■ في مصر المحروسة ■

والذكر والدعاء أهمية كبرى في الاسلام.
ذكر الله.

والدعاء إلى الله.

والذكر من أهم الخصائص والمميزات للطرق
الصوفية.

يقول الله تعالى محببا في الذكر، وداعيا إليه بطريقة من أسمى
الطرق وأجملها.

● «فأذكروني أذكركم».

وقد دعا الله سبحانه إلى الذكر بشتى الطرق، فقد دعا إليه
بصيغة الأمر، ودعا إليه طالبا الإكثار منه، فقال سبحانه:

● «ياأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا، وسبحوه بكرة
وأصيلا».

ودعا إليه سبحانه في جميع الحالات التي يكون الانسان عليها
من قيام، أو جلوس، أو على جنبه:

● «اذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم».

وجعل سبحانه الذكر إحدى الصفات التي يتحلى بها أولو
الألباب:

● «ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار

آيات لأولى الألباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى
جنوبهم».

عن الذكر .. والدعاء
في أحزاب وأوراد الأولياء

وأخبر الله سبحانه أن الذكر علاج للقلق والضيق والهم فقال
سبحانه:

● «الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله، ألا بذكر الله تطمئن
القلوب».

على أن الرضى، وهدوء النفس، وطمأنينة القلب، والسكينة.. إن
كل ذلك يكون نتيجة للذكر، يقول تعالى:

● «فاصبر على ما يقولون، وسبح بحمد ربك قبل طلوع
الشمس وقبل غروبها، ومن آتاء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك
ترضى».

أما في الآخرة فإنه سبحانه يقول:

● «والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا
عظيما».

● ولقد حبيب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الذكر
بمختلف الأساليب، وبشتى الأنحاء، وكان هو نفسه قدوة في ذلك،
تقول السيدة عائشة رضى الله عنها:

كان صلى الله عليه وسلم، يذكر الله على كل أحيانه.

وكلمة على كل أحيانه كلمة شاملة، انها تعنى الأوقات وتعنى،
بالتبع لذلك، الأحوال فهو، صلى الله عليه وسلم كان يذكر الله
صباحا ومساء وكان يذكره فيما بين ذلك وكان يذكره قائما
وقاعدا وعلى جنبه.

ويقول صلى الله عليه وسلم، عن الله في حديث قدسى رواه
الشيخان:

● «أنا عند ظن عبدي بى وأنا معه حين يذكرنى، فإن ذكرنى
فى نفسه ذكرته فى نفسى، وإن ذكرنى فى مأذ ذكرته فى مأذ
خير منه، وإن تقرب إلى شبرا تقربت إليه ذراعا، وإن اقترب إلى

عن الذكر .. والدعاء
في أحزاب وأوراد الأولياء

ذراعا اقتربت إليه باعا، وأن أتاني يمشي أتيته هرولة».
ويرشد صلى الله عليه وسلم، فيما رواه الإمام أحمد، إلى أنه:
● «ما عمل آدمي عملا قط أنجى له من عذاب الله ، من ذكر
الله».

ويبين صلى الله عليه وسلم أن:
مثل الذي يذكر ربه، والذي لا يذكره، مثل الحي والميت.
وكما ينال الذكر رضاء الله وثوابه، وكما ينفع الذكر في الدار
الآخرة: فإنه ينفع في هذه الحياة الدنيا يقول صلى الله عليه
وسلم فيما رواه أبو داود والنسائي والحاكم وصححه، عن ابن
عباس:

«من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا، ومن كل
ضيق مخرجا، ورزقه من حيث لا يحتسب».

عن الذكر: أنواعه .. وأحكامه .. وآدابه

وللذكر عدة أنواع..
فمنه ما هو ثناء على الله مثل: سبحان الله والحمد لله ولا إله
إلا الله والله أكبر.

ومنه ما هو دعاء مثل: «ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا».
ومنه ما هو مناجاة مثل موقف المصلي في الصلاة.
ومنه ما هو للرعاية في الدنيا مثل طلب حماية الله، والنصر
على الأعداء والشیطان..

ويعتبر ابن عطاء الله السكندري الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم نوعا من الذكر فيقول: قال تعالى في كتابه العزيز: «إن
الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه
وسلموا تسليما». ومن هنا فإننا نعتبر الصلاة على النبي ذكرا.
وفي الحديث الشريف «الصلاة على النبي نور».

عن الذكر .. والدعاء
فى أحزاب وأوراد الأولياء

ومن أحكام الذكر النطق السليم لكلمة «لا إله إلا الله».
ومن آداب الذكر: الخشوع والتأدب واستحضار المعانى
ومحاولة التأثر بها، وملاحظة مقاصدها وأغراضها، وخفض
الصوت، وقد أشارت الآية الكريمة إلى هذه الآداب فقال تعالى:
«واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول
بالغدو والأصالة ولا تكن من الغافلين».. والنظافة فى الثوب
والمكان.

● عن الدعاء

يقول الله تعالى: «وإذا سألك عبادى عني فإني قريب أجيب
دعوة الداعي إذا دعاني».

وقد أمر الله سبحانه الإنسان أن يدعو، وهدد الذين
يستكبرون عن دعائه: وفى حديث رواه الإمام أحمد، أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال:

«إن الدعاء هو العبادة» ثم قرأ:

«ادعوني استجب لكم، أن الذين يستكبرون عن عبادتى
سيدخلون جهنم داخرين».

وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم
قال:

«الدعاء مخ العبادة».

وعن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

«ليس شئ أكرم على الله من الدعاء».

الدعاء يرد القضاء

وروى ابن عمر عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم قال: «من
فتح له باب الدعاء فتحت له أبواب الرحمة، وما سئل الله تعالى
شيئا أحب إليه من أن يسأل العافية، وأن الدعاء ينفع مما نزل وما

عن الذكر .. والدعاء
في أحزاب وأوراد الأولياء

لم ينزل، ولا يرد القضاء إلا الدعاء، فعليكم بالدعاء». وتقول السيدة عائشة رضي الله عنها - فيما رواه البزار والحاكم وصححه :-

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يغنى حذر من قدر، والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، وإن البلاء لينزل، فيتلقاه الدعاء، فيعتلجان إلى يوم القيامة». وروى الترمذي عن سيدنا سلمان الفارسي: أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم قال:

«لا يرد القضاء إلا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البر». ولقبول الدعاء شروط منها:

١ - التوبة الخالصة النصوح.

٢ - وتحري الحلال، فعن ابن عباس، فيما أخرجه الحافظ ابن مردويه، تليت هذه الآية عند النبي، صلى الله عليه وسلم: «يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا» فقام سعد ابن أبي وقاص فقال:

يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني مستجاب الدعوة فقال: «يا سعد، اطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة، والذي نفس محمد بيده إن الرجل ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل منه أربعين يوما، وأيما عبد نبت لحمه من السحت والربا فالنار أولى به».

عن أوقات الدعاء

والدعاء يصح في كل وقت، بيد أن هناك أوقاتا وأماكن أرجى في الدعاء من غيرها، وقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم، أوقاتا للدعاء منها ثلث الليل الأخير يقول صلوات الله وسلامه عليه:

عن الذكر .. والدعاء
في أحزاب وأوراد الأولياء

«ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول:

من يدعوني فاستجيب له؟

من يسألني فأغفر له؟»

ولقد سئل رسول الله، صلى الله عليه وسلم، عن أى الدعاء أسمع؟ فقال:

«جوف الليل الآخر، ودبر الصلوات المكتوبة».

وروى مسلم عن أبى هريرة عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم:

«أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثروا من الدعاء». أما الأماكن الأرجى فى استجابة الدعاء، فإنها الأماكن الطاهرة المباركة، وأشرفها الحرم المكى والحرم المدنى.



ومن أجل هذه الأهمية الكبرى للذكر والدعاء فى الاسلام استفاض أولياء الله فى الذكر وفى الدعاء.. وكان لكل منهم طريقته.

وتعبر «الأحزاب والأوراد» المنسوبة لكل منهم عن طريقته فى الذكر وفى الدعاء..

ويحرص الأتباع والمريدون على أن يرددوا هذه الأحزاب والأوراد فى حياة شيخهم وبعد مماته.

والفرق بين الحزب والورد.. إن الورد يقرأ فى أوقات منتظمة، فيقال أوراد النهار وأوراد الليل.

أما الحزب فليس لقراءته وقت مخصوص.

●● والسؤال: ما هى الأحزاب والأوراد التى وضعها الأقطاب الأربعة، لأنفسهم وتلاميذهم وأتباعهم؟

عن الذكر .. والدعاء
فى أحزاب وأوراد الأولياء

وماذا تقول هذه الأحزاب والأوراد؟

هذا هو السؤال الذى نضع الإجابة عليه.

ونبدأ بأحزاب وأوراد الطريقة الأحمدية.

أحزاب الطريقة الأحمدية

وللطريقة الأحمدية حزبان شهيران أيضا وضعهما سيدي

أحمد البدوى وهما:

الحزب الصغير.

والحزب الكبير.

ويعتقد أتباع الطريقة الأحمدية أن الحرص على تلاوتهما فى

الصباح والمساء، يحصن الانسان من الأشرار، ويحفظه من المكائد،

ومن العين والحسد والجن، ويفرج كربته وغمته، وتكون له النجاة

بإذن الله تعالى.

● والحزب الصغير يقول: بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى

الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين: لوأ عما نورا

فعموا وصموا عما طورا. (أى عطف أعدائنا رؤوسهم وأعرضوا

عن السوء الذى قصدنا به، وصرف الله قلوبهم عن أى ضرر

أرادوا انزاله بنا، فعميت أبصارهم وصمت آذانهم عما طوته

ضماثرهم من الشر والأذى).

بسم الله الرحمن الرحيم. ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب

الفيل، ألم يجعل كيدهم فى تضليل، وأرسل عليهم طيرا أبابيل،

ترميهم بحجارة من سجيل، فجعلهم كعصف مأكول. (والغرض

من هذه السورة أنها تشير إلى سرعة إهلاك من قصد بالسوء

أولياء الله والأماكن ذات الحرمة الدينية).

اللهم اكفينهم بما شئت (أى امنع عنى الأعداء واكفى القوم

اللثام كما منعت أصحاب الفيل من بيتك الحرام).

عن الذكر .. والدعاء
فى أحزاب وأوراد الأولياء

اللهم انى أعوذ بك من شرورهم وادرا بك فى نحورهم. ب
أحاول وبك أقاتل، اللهم واقية كواقية الوليد (أى اجعل لى وقاية
وحماية مثل الوقاية التى تهبها المولود الصغير) بكهيعص كفيت،
بجمعسق حميت (أى بأسماء الله وأحرف الكاف والحاء من
أسمائه يحتمى من السوء). فسيكفيكم الله وهو السميع العليم.
ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، وصلى الله على سيدنا
محمد النبى الكريم، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما والحمد لله
رب العالمين.



ويعتقد الأتباع والمريدون أن هذا الحزب هو خير حصن
يتحصن به المرء من الأشرار، وأن من يلزم تلاوته صباحا
ومساء، بعد أن يتلو الفاتحة مائة مرة والصمدية مائة مرة، يحفظه
الله تعالى من الأعداء الباطنة والظاهرة، ومن مكائد الفساق ومن
العين والنظرة والحسد، ومن الجن والجنون. وكل داء فى الجسد.
● أما الحزب الكبير فيقول:

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، إياك
نعبد وإياك نستعين، اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت
عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين.. آمين.
والهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم.

الله لا إله إلا هو الحى القيوم، لا تأخذه سنة ولا نوم، له ما فى
السموات وما فى الأرض، من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه، يعلم
ما بين أيديهم وما خلفهم، ولا يحيطون بشيء من علمه، إلا بما
شاء وسع كرسيه السموات والأرض، ولا يؤوده حفظهما وهو
العالى العظيم.

ألم، الله لا إله إلا هو الحى القيوم، نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا
لما بين يديه، وأنزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس، وأنزل

عن الذكر .. والدعاء
في أحزاب وأوراد الأولياء

الفرقان، إن الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد، والله عزيز ذو انتقام، إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم.

● شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم، إن الدين عند الله الاسلام. ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه، وهو على كل شيء وكيل.

اتبع ما أوحى إليك من ربك، لا إله إلا هو وأعرض عن المشركين، قل يأيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيى ويميت، فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون.

وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون، فإن تولوا فقل حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم.

● حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين، فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله، وأنه لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب، ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده، أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون.

وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى، الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنی، وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى، اننى أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدنى، وأقم الصلاة لذكري.

إنما إلهكم الله الذى لا إله إلا هو وسع كل شيء علما، وما

عن الذكر .. والدعاء
فى أحزاب وأوراد الأولياء

أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا
فاعبدون.

● وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه، فنادى فى
الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إن كنت من الظالمين، فتعالى الله
الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم، ويعلم ما تخفون وما
تعلنون، الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم، وهو الله لا إله إلا هو
له الحمد فى الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون.
ولا تدع مع الله إلها آخر لا إله إلا هو، كل شىء هالك إلا وجهه
له الحكم وإليه ترجعون.

يأيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم، هل من خالق غير الله
يرزقكم من السماء والأرض، لا إله إلا هو فأنى تؤفكون.
إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون.
ذلکم الله ربکم له الملك لا إله إلا هو فأنى تصرفون.

● حم، تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم، غافر الذنب وقابل
التوب شديد العقاب ذى الطول لا إله إلا هو إليه المصير، ذلکم الله
ربکم خالق كل شىء لا إله إلا هو فأنى تؤفكون، هو الحى لا إله
إلا هو فادعوه مخلصين له الدين، الحمد لله رب العالمين، رب
السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين، لا إله إلا هو يحيى
ويميت ربکم ورب آبائکم الأولین.

فاعلم انه لا إله إلا الله، واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات،
والله يعلم متقلبكم ومثواكم.

هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة، هو الرحمن
الرحيم، هو الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن
العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون، هو الله الخالق

عن الذكر .. والدعاء
في أحزاب وأوراد الأولياء

البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم.

- الله لا إله إلا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون.
- رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلاً.
- اللهم إني أسألك بنور وجهك الذى ملىء أركان عرشك، وأسألك بطول حول شديد قوتك، وأسألك بدوام ديموم ديمومتك، وأسألك بعزيز معتز عزتك، وأسألك بجلال كمال نعمتك، وأسألك بمكنون تكوين كائن سرك، وأسألك بما أنارت به السموات والأرض من خفى علمك، وأسألك باسمك العظيم، وبركنك الجسيم، أن تفك اللهم كربتى، وتفرج غمتى، وتقل عثرتى، وتتفضل على، إلهى بنظرة منك تكون لى النجاة بها فى الدنيا والآخرة، أنك على كل شىء قدير، يا أرحم الراحمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

«أوراد» الطريقة الأحمدية

ولسيدى أحمد البدوى «أوراد» كثيرة، فكل ليلة لها «ورد» خاص.

والأوراد فى الطريقة الأحمدية مرتبطة بالصلوات الخمس، وقد حددها السيد البدوى فى وصيته لخليفته السيد عبدالعال، وفى هذه الوصية يقول السيد البدوى:

. يا ولدى أوصيك بتقوى الله فى السر والعلانية، وعليك بملازمة السنة والجماعة فى كل وقت، وبعد السلام من كل فرض تقرأ آية الكرسي مرة، وسبحان الله ثلاثاً وثلاثين مرة، والحمد لله كذلك، والله أكبر كذلك، ولا إله إلا الله محمد رسول الله مرة واحدة، والاستغفار مائة مرة والصلاة على النبى صلى الله عليه

عن الذكر .. والدعاء
فى أحزاب وأوراد الأولياء

وسلم مائة مرة، وتذكر الله ثلاثمائة مرة.

وان قدرت على تلاوة ذلك عقب كل فرض كان مفتاح كل خير، وإن لم تقدر فعقب الصبح والعشاءين (أى المغرب والعشاء) وإلا فكل يوم مرة على الدوام، وإذا تأخرت عن التلاوة يوما تعيد ما فاتك كله وقت القضاء، فإن الأوراد مطلوبة من المريد، وكذا ملازمة صوم يوم الاثنين والخميس، لما فى ذلك من الأحاديث الشريفة، وأعلم يا ولدى أن صلاة ركعتين فى جوف الليل خير لك من صلاة ألف ركعة بالنهار.

ونأتى للأوراد التى وضعها السيد البدوى لكل ليلة على مدار الاسبوع، وأوصى خليفته السيد عبدالعال بتلاوتها، وهى:
ورد ليلة الأحد: اللهم صلى على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم (مائة مرة) ثم تقول الحمد لله والله أكبر (أكثر من مائة مرة).

ورد ليلة الاثنين: سبوح قدوس (أكثر من مائة مرة).
ورد ليلة الثلاثاء: سبحان القادر المقتدر (أكثر من مائة مرة).
ورد ليلة الأربعاء: سبحان ذى الملك والملكوت (أكثر من مائة مرة).

ورد ليلة الخميس: سبحان الله وبحمده (ألف مرة).
ورد ليلة الجمعة: اللهم صلى على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم (ألف مرة).
ورد ليلة السبت: لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم (مائة مرة).

أما عن الصلوات فهناك أكثر من صلاة منسوبة للسيد البدوى، لكن أشهرها هى الصلاة التى يقول فيها:
«اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد، شجرة

عن الذكر .. والدعاء
في أحزاب وأوراد الأولياء

الأصل النورانية، ولعة القبضه الرحمانية، وأفضل الخليفة
الانسانية، وأشرف الصورة الجسمانية، ومعدن الأسرار الربانية
وخزائن العلوم الاصطفائية، صاحب القبضه الأصلية، والبهجة
السنية، والرتبة العلية، من اندرجت النبيون تحت لوائه، فهم منه
وإليه، وصل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه عدد ما خلقت
ورزقت، وأمت وأحييت، إلى يوم تبعث من أفنيت، وسلم تسليمًا
كثيرًا، والحمد لله رب العالمين.

وصايا سيدى أحمد لخليفته وماذا يقول عن الذكر والزهد؟

والطريقة الأحمدية التى أرسى دعائمها سيدى أحمد البدوى لا
تتضح أركانها فى مظاهرها وتقاليدها اتباعها، وما يرتبط بها من
حزب وأوراد فحسب، وإنما تتضح أكثر وأكثر فى أسلوب السيد
البدوى فى تربية مريديه، والمبادئ التى حرص على تزويدهم
بها، والتى تكشف عنها أقواله.

ففى حديثه إلى تلاميذه ومريديه قال السيد البدوى: لقد
أعجبني ما قاله حسن البصرى رضى الله عنه: «صحبت الفقراء
(أى المتصوفة) ثمانين سنة كاملة فتعلمت منهم ست مسائل تعد
من جواهر الحكمة».. وهى:

● من لم يكن عنده علم لم تكن له قيمة فى الدنيا ولا فى
الآخرة.

● من لم يكن عنده حلم لم ينفعه علم.

● من لم يكن عنده سخاء لم يكن له فى ماله نصيب.

● من لم يكن عنده شفقة على عباد الله، لم يكن له شفاعة عند
الله.

عن الذكيز .. والمدعاء
في أحزاب وأوراد الأولياء

- من لم يكن عنده صبر ليس له في الأمور سلامة.
- من لم يكن عنده تقوى ليس له منزلة عند الله تعالى.



ونقل عن السيد البدوي أنه قال: إن «للفقر» - أى التصوف - اثنتى عشرة علامة، استنادا لما روى عن الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه رأى فقيرا (أى متصوفا) يتمشى فى سوق البصرة وهو يتبختر فى مشيته، فقال له الإمام على: من أنت؟ فرد قائلا: فقير. فقال له الإمام على: وما علامة الفقر؟ فقال: منك يؤخذ العلم يا أبا الحسن. فقال له الإمام على: للفقير اثنتا عشرة علامة هي:

- أولا: أن يكون عارفا بالله تعالى.
- ثانيا: أن يكون مراعى لأوامر الله تعالى.
- ثالثا: أن يكون متمسكا بسنة النبى صلى الله عليه وسلم.
- رابعا: أن يكون دائما على الطهارة.
- خامسا: أن يكون راضيا عنه الله تعالى فى كل حال.
- سادسا: أن يكون موقنا بما عند الله تعالى.
- سابعا: أن يكون آيسا مما فى أيدي الناس.
- ثامنا: أن يكون متحملا للأذى.
- تاسعا: أن يكون مبادرا لأمر الله تعالى.
- عاشر: أن يكون شفوفا على الناس.
- الحادية عشرة: أن يكون متواضعا للناس.
- الثانية عشرة: أن يعلم أن الشيطان عدو له، كما أخبر الله تعالى بقوله: «إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا».
- فلما سمع الفقير ذلك من الإمام على نزع خرقة وقال: «والله لا ألبسها بعد هذا اليوم أبدا»!



عن الذكر .. والدعاء
في أحزاب وأوراد الأولياء

● سأل السيد عبدالعال شيخه السيد البدوي: ما حقيقة التوبة النصوح؟ فقال الشيخ: حقيقتها الندامة على ما مضى من الذنب والاقلاع عن المعصية والاستغفار باللسان والعزم على أن لا يعود إلى المعصية، والصفاء بالقلب. فهذه التوبة النصوح التي أمر الله تعالى بها وذكرها في كتابه العزيز فقال: «يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا».

● وسأل السيد عبدالعال: وما حقيقة الذكر؟ قال السيد البدوي: أن يكون بالقلب ولا يكون باللسان فقط، فإن الذكر باللسان دون القلب شقشقة.. وقال: يا عبدالعال.. اذكر الله تعالى بقلب حاضر وإياك والغفلة عن الله تعالى، فإنها تورث القسوة في القلب.

● وسأل السيد عبدالعال: وما حقيقة الصبر؟ قال السيد البدوي: الصبر هو الرضا بحكم الله تعالى، والتسليم لأمر الله تعالى، وأن يقبل بالمصيبة كما يفرح بالنعمة. قال الله تعالى: «وبشر الصابرين».

● وسأل السيد عبدالعال: وما حقيقة الزهد في الدنيا؟ قال السيد البدوي: مخالفة النفس بترك الشهوات الدنيوية وأن يترك سبعين بابا من الحلال مخافة أن يقع في الحرام.

● وسأل السيد عبدالعال: وما حقيقة الوجد؟ قال السيد البدوي: الوجد على أوجه منها أن يكثر ذكر الحق لا إله إلا هو، ومنها أن يقذف نور في قلب الذائر من قبل الله تعالى فيقشعر منه جلده، فيشتاق إلى المحبوب لا إله إلا هو ويلحقه من قبل الله تعالى الوجد.

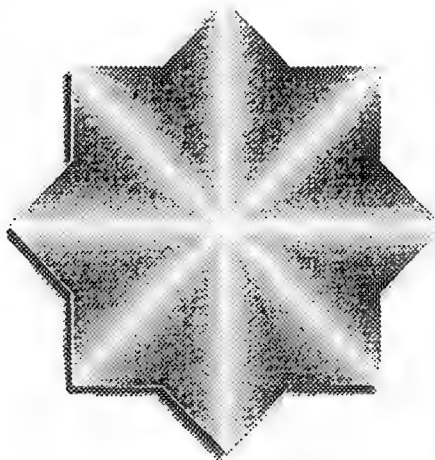
● ومن وصاياه لخليفته عبدالعال يقول السيد البدوي: يا

عن الذكر .. والدعاء
في أحزاب وأوراد الأولياء

عبدالعال لا تشمت بمصيبة أحد من خلق الله تعالى، ولا تنطق
بغيبة ولا نميمة، ولا تؤذ من يؤذك، وأعف عمن ظلمك، وأحسن
لمن أساء إليك، وأعط من حرمك.

يا عبدالعال، إياك وحب الدنيا، فإنه يفسد العمل الصالح كما
يفسد الخل العسل، واعلم أن الله تعالى قال في كتابه المكنون «إن
الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون».

يا عبدالعال، أشفق على اليتيم، واكس العريان، واطعم الجيعان،
وأكرم الغريب والضيفان، عسى أن تكون عند الله تعالى من
المقبولين.



رحلة أولياء الله
في
مصر المحروسة

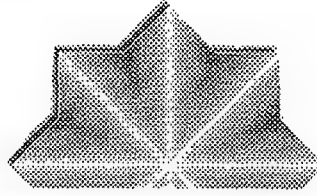
٦

عن الذكر .. والدعاء
في أحزاب وأوراء الأولياء

أحزاب الطريقة الشاذلية

حزب البحر : لطلب الغفران والعصمة
من الشكوك والنصر على الأعداء

حزب البر : لدفع الضر والتوبة
وبسط الرزق وقضاء الحاجات



■ في مصر المحروسة ■

ونبدأ بالأحزاب التي وضعها سيدى أبوالحسن الشاذلى، والتي يلتزم بها أتباع الطريقة الشاذلية. ولسيدى أبوالحسن الشاذلى عدة أحزاب، نذكر منها حزبين شهيرين هما:
حزب البحر.. المعروف بالحزب الصغير.
وحزب البر. المعروف بالحزب الكبير.
وحزب البحر يمزج الذكر بالدعاء، ويقرأ بعد العضر لقضاء الحاجات.

وهو يقول:

بسم الله الرحمن الرحيم
اللهم يا على، يا عظيم، يا حلیم، يا عليم، أنت ربى، وعلمك حسبى، فنعم الرب ربى، ونعم الحسب حسبى، تنصر من تشاء، أنت العزيز الرحيم.

أسألك العصمة فى الحركات والسكنات والكلمات والارادات والخطرات، من الظنون والشكوك والأوهام السائرة للقلوب، عن مطالعة الغيوب، فقد ابتلى، المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا، واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا، فثبتنا وانصرنا، وسخر لنا هذا البحر، كما سخرت البحر لموسى وسخرت النار لإبراهيم، وسخرت الجبال والحديد لداود، وسخرت الريح والشياطين والجن لسليمان، وسخر لنا كل بحر

هو لك فى الأرض والسماء والمملكوت، وبحر الدنيا وبحر
الآخرة، وسخر لنا كل شىء يا من بيده ملكوت كل شىء،
كهيعص (ثلاثا)، انصرنا فإنك خير الناصرين، وافتح لنا فإنك
خير الفاتحين واغفر لنا فإنك خير الرازقين، وارحمنا فإنك خير
الراحمين، وارزقنا فإنك خير الرازقين، وأهدنا ونجنا من القوم
الظالمين، وهب لنا ريحا طيبة كما هى فى علمك، وانشرها علينا من
خزائن رحمتك، واحملنا بها حمل الكرامة مع السلامة والعافية
فى الدين والدنيا والآخرة، اترك على كل شىء قدير، اللهم يسر لنا
أمرنا مع الراحة لقلوبنا، وأبداننا، والسلامة والعافية فى ديننا
ودنيانا، وكُنْ لنا صاحبا فى سفرنا وخليفة فى أهلنا، واطمس على
وجوه أعدائنا، وامسحهم على مكانتهم فلا يستطيعون المضى، ولا
الحجى إلينا، ولو نشاء لطمسينا على أعينهم فاستبقوا الصراط
فأننى يبصرون، ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا
مضيا ولا يرجعون، يس، والقُرآن الحكيم، إنك لمن المرسلين على
صراط المستقيم، تنزيل العزيز الرحيم، لتتذكر قوما ما أنذر آبائهم
فهم غافلون، لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون، إنا جعلنا
فى أَعناقهم أغلالاً فهى إلى الأَذقان فهم مقمحون، وجعلنا من بين
أيديهم سداً، ومن خلفهم سداً فأَغشىٰ عنهم فهم لا يبصرون،
(شاهت الوجوه) ثلاثا، وعنت الوجوه للحى القيوم وقد خاب من
حمل ظلما، طس حم، عسق، مرج البحرين يلتقيان، بينهما برزخ لا
يبغيان، حم، حم، حم، حم، حم، حم، حم، حم الأمر، وجاء
النصر، فعليّنا لا ينصرون، حم، تنزيل الكتاب من الله العزيز
العليم، غافر الذنب، وقابل التوب، شديد العقاب، ذى الطول، لا إله
إلا هو إليه المصير، بسم الله بابنا تبارك حيطاننا، يس سقفنا،
كهيعص كفايتنا، حم عسق حمايتنا، فسيفيكهم الله وهو السميع

أحزاب الطريقة الشاذلية

العليم (ثلاثا) ستر العزيز مسبول علينا، وعين الله ناظرة إلينا، بحول الله لا يقدر أحد علينا، والله من ورائهم محيط، بل هو قرآن مجيد، فى لوح محفوظ، فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين (ثلاثا) إن وليى الله الذى أنزل الكتاب، وهو يتولى الصالحين (ثلاثا) حَسْبى الله، لا إله إلا هو عليه توكلت، وهو رب العرش العظيم (ثلاثا).

بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم (ثلاثا)، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم (ثلاثا)، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (ثلاثا).

عن حزب البر.. الحزب الكبير

والوقت المختار لقراءة هذا الحزب - فى العرف الشاذلى - بعد صلاة الصبح، ولا يتكلم المريد عند تلاوته، وقد روى عن أبى الحسن الشاذلى انه قال: من قرأ حزبا هذا فله مالنا وعليه ما علينا.

وتقول كلمات هذا الحزب:

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

بسم الله الرحمن الرحيم

وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح، فإنه غفور رحيم، بديع السموات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة، وخلق كل شئ وهو بكل شئ عليم، ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شئ فاعبدوه وهو على كل شئ وكيل، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير.

أحزاب الطريقة الشاذلية

● أَلر، كهيعص، حم، عسق، رب أحكم بالحق، وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون، طه، ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى، إلا تذكرة لمن يخشى، تنزيلا ممن خلق الأرض والسماوات العلى، الرحمن على العرش استوى، له ما فى السماوات وما فى الأرض وما بينهما وما تحت الثرى، وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى، الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى، اللهم إنك تعلم انى بالجهالة معروف، وأنت بالعلم موصوف، وقد وسعت كل شىء من جهالتى بعلمك، فسع ذلك برحمتك كما وسعته بعلمك، واغفر لى إنك على كل شىء قدير.

● يا الله، يا مالك، يا وهاب، هب لنا من نعمك ما علمت لنا فيه رضاك، واكسنا كسوة تقنا بها من الفتن فى جميع عطايك، وقدسنا عن كل وصف يوجب نقصا مما استأثرت به فى علمك عمن سواك.

يا الله يا عظيم، يا على يا كبير، نسألك الفقر مما سواك، والغنى بك، حتى لا نشهد إلا إياك، والطف بنا فيهما لطفاً علمته يصلح لمن والاك، واكسنا جلابيب العصمة فى الأنفاس واللحظات، واجعلنا عبيدا لك فى جميع الحالات، وعلمنا من لدنك علما نصير به كاملين فى الحيا والممات، اللهم أنت الحميد الرب المجيد الفعال لما تريد، تعلم فرحنا بماذا ولماذا وعلى ماذا، وتعلم حزننا كذلك، وقد أوجبت كون ما أردته فينا ومنا ولا نسألك دفع ما تريد، ولكن نسألك التأييد بروح من عندك فيما تريد، كما أيدت أنبياءك ورسلك وخاصة الصديقين من خلقك، إنك على كل شىء قدير.

● اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فهنيئاً لمن عرفك فرضى بقضائك، والويل لمن لم يعرفك، بل الويل ثم الويل لمن أقر بوحدانيتك ولم يرض بأحكامك،

أحزاب الطريقة الشاذلية

اللهم إن القوم قد حكمت عليهم بالذل حتى عزوا، وحكمت عليهم بالفقد حتى وجدوا، فكل عز يمنع دونك نسألك بدله ذلاً تصحبه لطائف رحمتك، وكل وجد يجلب عنك فنسألك عوضه فقد تصحبه أنوار محبتك، فإنه قد ظهرت السعادة على من أحببته، وظهرت الشقاوة على من غيرك ملكه فهب لنا من مواهب السعداء، واعصمنا من موارد الأشقياء.

● اللهم إنا قد عجزنا عن دفع الضر عن أنفسنا، من حيث تعلم بما تعلم فكيف لا نعجز عن ذلك من حيث لا نعلم بما لا نعلم، وقد أمرتنا ونهيتهما، والمدح والذم ألزمتنا، فأخو الصلاح من أصلحته، وأخو الفساد من أضلته، والسعيد حقاً من أغنيته عن السؤال منك، والشقي حقاً من حرمة من كثرة السؤال لك، فآغتنا بفضلك عن سؤالنا منك، ولا تحرمنا من رحمتك مع كثرة سؤالنا لك، انك على كل شيء قدير.

● يا شديد البطش، يا جبار، يا قهار، يا حكيم، نعوذ بك من شر ما خلقت، ونعوذ بك من ظلمة ما أبدعت، ونعوذ بك من كيد النفوس فيما قدرت وأردت، ونعوذ بك من شر الحساد على ما أنعمت، ونسألك عز الدنيا والآخرة، كما سألك نبيك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عز الدنيا بالآخرة، وعز الآخرة باللقاء والمشاهدة، انك سميع قريب مجيب.

● اللهم إني أقدم إليك بين يدي كل نفس، ولحمة، وطرفة، يطرف بها أهل السموات وأهل الأرض، وكل شيء هو في علمك كائن، أو قد كان، أقدم إليك بين يدي ذلك كله، الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض، من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم، ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه

أحزاب الطريقة الشاذلية

السموات والأرض، ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم.

● أقسمت عليك ببسط يديك، وكرم وجهك، ونور عينيك، وكمال أعينك، أن تعطينا خير ما نفذت به مشيئتك، وتعلقت به قدرتك، وأحاط به علمك، واكفنا شر ما هو ضد لذلك، وأكمل ديننا، وأتم علينا نعمتك، وهب لنا حكمة الحكمة البالغة مع الحياة الطيبة والموتة الحسنة، وتول قبض أرواحنا بيديك، وحل بيننا وبين غيرك في البرزخ وما قبله وما بعده بنور ذاتك وعظيم قدرتك وجميل فضلك إنك على كل شيء قدير، يا الله يا على، يا عظيم، يا حلیم، يا حكيم، يا سمیع، يا قریب، يا مجیب، يا ودود، حل بیننا وبين فتنة الدنيا والنساء والغفلة والشهود وظلم العباد وسوء الخلق، واغفر لنا ذنوبنا، واقض عنا تبعاتنا، واكشف عنا السوء، ونجنا من الغم، واجعل لنا منه مخرجا، انك على كل شيء قدير.

● يا الله، يا الله، يا لطيف، يا رزاق، يا قوی، يا عزیز، لك مقاليد السموات والأرض، تبسط الرزق لمن تشاء وتقدر، فابسط لنا من الرزق ما توصلنا به إلى رحمتك، ومن رحمتك ما تحول به بيننا وبين نعمتك، ومن حلمك ما يسعنا به عفوك، واختم لنا بالسعادة، التي ختمت بها لأوليائك، واجعل خير أيامنا وأسعدها يوم لقاءك، وزحزحنا في الدنيا عن نار الشهوة، وادخلنا بفضلك في ميادين الرحمة، واكسنا من نورك جلايبب العصمة، واجعل لنا ظهيرا، من عقولنا، ومهيمننا من أرواحنا، ومسخرنا من أنفسنا، كي نسبحك كثيرا، ونذكرك كثيرا، انك كنت بنا بصيرا.

● وهب لنا مشاهدة تصحبها مكاملة، وافتح أسماعنا وأبصارنا، واذكرنا إذا غفلنا عنك بأحسن مما تذكرنا به إذا ذكرناك، وارحمنا إذا عصيناك بأتم مما ترحمنا به إذا أطعناك، واغفر لنا ذنوبنا ما تقدم منها وما تأخر، والطف بنا لطفًا يبعدنا عن غيرك، ولا

احزاب الطريقة الشاذلية

يحببنا عنك، فإنك بكل شيء عليم.

● اللهم إنا نسألك لسانا رطباً بذكرك، وقلبا منعماً بشكرك، وبدنا هينا لينا بطاعتك، وأعطنا مع ذلك ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، كما أخبر رسولك صلى الله عليه وسلم حسب ما علمته بعلمك، واغتنا بلا سبب، واجعلنا سبب الغنى لأوليائك، وبرزخا بينهم وبين أعدائك، إنك على كل شيء قدير.

اللهم إنا نسألك إيماناً دائماً، ونسألك قلباً خاشعاً، ونسألك علماً نافعا، ونسألك يقيناً صادقا، ونسألك دينا قيما، ونسألك العافية من كل بلية، ونسألك تمام العافية، ونسألك دوام العافية، ونسألك الشكر على العافية، ونسألك الغنى عن الناس «ثلاث مرات».

● اللهم إنا نسألك التوبة الكاملة، والمغفرة الشاملة، والمحبة الكاملة الجامعة، والخلة الصافية، والمعرفة الواسعة، والأنوار الساطعة، والشفاعة القائمة، والحجة البالغة، والدرجة العالية، وفك وثاقنا من المعصية، وبرهاننا من النعمة بمواهب الجنة.

● اللهم إنا نسألك التوبة ودوامها، ونعوذ بك من المعصية وأسبابها، فذكرنا بالخوف منك قبل هجوم خطراتها، واحملنا على النجاة منها، ومن التفكير في طرائقنا، وامح من قلوبنا حلاوة ما اجتنيناه منها، واستبدلها بالكراهة لها، والطعم لما هو بضدها، وأفض علينا من بحر كرمك وعفوك، حتى نخرج من الدنيا على السلامة من قتالها، واجعلنا عند الموت ناطقين بالشهادة، عالمين بها، وأرأف بنا رافة الحبيب بحبيبه عند الشدائد ونزولها، وأرحنا من هموم الدنيا وغمومها بالروح والريحان إلى الجنة ونعيمها.

● اللهم إنا نسألك توبة سابقة منك إلينا، لتكون توبتنا تابعة إليك منا، وهب لنا للتلقى منك، كتلقى آدم منك الكلمات، ليكون

أحزاب الطريقة الشاذلية

قدوة لولده فى التوبة والأعمال الصالحات، وباعد بيننا وبين العناد والاصرار، والشبه بابليس رأس الغواة، واجعل سيئاتنا سيئات من أحببت، ولا تجعل حسناتنا حسنات من أبغضت، فالاحسان لا ينفع مع البغض منك، والاساءة لا تضر مع الحب منك، وقد أبهمت الأمر علينا لترجو ونخاف، فأمن خوفنا، ولا تخيب رجاءنا، واعطنا سؤالنا، فقد أعطيتنا الايمان من قبل أن نسألك، وكتبت وحببت وزينت وكرهت وألحقت الألسن بما به ترجمت، فنعم الرب أنت، فلك الحمد على ما أنعمت، فاغفر لنا، ولا تعاقبنا بالسلب بعد العطاء، ولا بكفران النعم وحرمان الرضا.

● اللهم رضا بقضائك، وصبرنا على طاعتك، وعن معصيتك، وعن الشهوات الموجبات للنقص أو البعد عنك، وهب لنا حقيقة الايمان بك، حتى لا نخاف غيرك، ولا نحب غيرك، ولا نعبد شيئا سواك، وأوزعنا شكر نعمائك، وغطنا برداء عافيتك، وانصرنا باليقين، والتوكل عليك، وأسفر وجوهنا بنور رضائك، وأضحكنا وبشرنا يوم القيام بأوليائك، واجعل يدك مبسوطة علينا، وعلى أهلينا، وأولادنا ومن معنا برحمتك، ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين، ولا أقل من ذلك، يانعم المجيب (ثلاثا) يا من هو، هو، هو، فى علوه قريب، يا ذا الجلال والاكرام، يامحيط الليالى والأيام. أشكو إليك من غم الحجاب، وسوء الحساب، وشدة العذاب، وإن ذلك لواقع، ما له من دافع، إن لم ترحمنى (لا إله إلا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين) (ثلاثا). ولقد شكا إليك يعقوب فخلصته من حزنه، ورددت عليه ما ذهب إليه من بصره، وجمعت بينه وبين ولده.

● ولقد ناداك نوح من قبل فنجيته من كربه، ولقد ناداك أيوب من بعده فكشفت ما به من ضره، ولقد ناداك يونس فنجيته من

أحزاب الطريقة الشاذلية

غسه، ولقد ناداك زكريا فوهبت له ولدا من صلبه بعد يأس أهله وكبر سنه، ولقد علمت ما نزل بإبراهيم فأنقذته من نار عدوه، وأنجيت لوطا وأهله من العذاب النازل بقومه، فهأنذا عبدك إن تعذبني بجميع ما علمت من عذابك، فأنا حقيق به، وإن ترحمني كما رحمتهم مع عظيم اجرامي، فأنت أولى بذلك وأحق من أكرم به، فليس كرمك مخصوصا بمن أطاعك وأقبل عليك، بل هو مبذول بالسبق لمن شئت من خلقك وإن عصاك وأعرض عنك، وليس من الكرم أن لا تحسن إلا لمن أحسن إليك، وأنت المفضال الغني، بل من الكرم أن تحسن إلى من أساء إليك وأنت الرحيم العلى، كيف وقد أمرتنا أن نحسن إلى من أساء إلينا، فأنت أولى بذلك منا (ربنا) ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) (ثلاثا).

● ياالله، ياالله، ياالله، يارحمن، يارحيم، يا قيوم، ياقيوم، يامن هو، هو هو، ياهو، ياهو، ياهو، إن لم تكن لرحمتك أهلا أن تنالها فرحمتك أهل أن تنالنا.

● يارباه (ثلاثا) يامولاه (ثلاثا). «يامغيث من عصاه» (ثلاثا) أغثنا أغثنا أغثنا يارب، ياكريم، وارحمنا يارب يارحيم، يامن وسع كرسيه السموات والأرض، ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم، أسألك الايمان بحفظك ايماننا يسكن به قلبى من هم الرزق، وخوف الخلق، وأقرب منى بقدرتك قربا تمحق به عنى كل حجاب محقته عن ابراهيم خليلك، فلم يحتج لجبريل رسولك، ولا لسؤاله منك، وحجبته بذلك عن نار عدوه، وكيف لا يحجب عن مضرة الأعداء من غيبته عن منفعة الأحياء، كلا انى أسألك أن تغيبنى بقربك منى، حتى لا أرى ولا أحس بقرب شىء، ولا ببعده عنى، أنك على كل شىء قدير، فتعالى الله الملك الحق، لا إله إلا هو رب العرش

أحزاب الطريقة الشاذلية

الكريم، ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به، فإنما حسابه عند ربه، انه لا يفلح الكافرون.

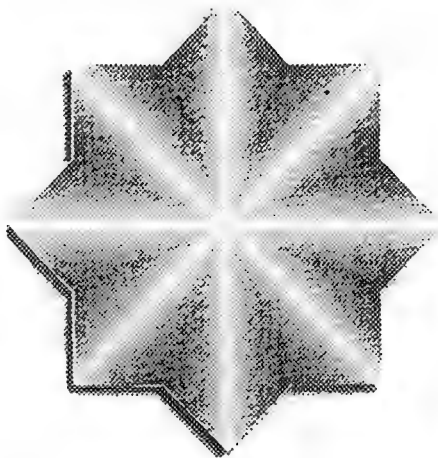
● وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين.

وهو الحي لا إله إلا هو، فادعوه مخلصين له الدين، الحمد لله رب العالمين، إن الله وملائكته يصلون على النبي، يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما.

● اللهم صلى وسلم على سيدنا محمد، وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، كما صليت وباركت على سيدنا إبراهيم، في العالمين أنك حميد مجيد.

● اللهم أرض عن ساداتنا الخلفاء الراشدين: أبي بكر الصديق، وعمر، وعثمان، وعلى، وأرض اللهم عن سيدنا الحسن، وعن سيدنا الحسين، وعن أمهما فاطمة الزهراء، وعن الصحابة أجمعين، وعن أزواج نبيك الطاهرات أمهات المؤمنين، وعن التابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله تعالى وسلم على سيدنا محمد النبي الكريم.

● سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.



رحلة أولياء الله
في
مصر المحروسة

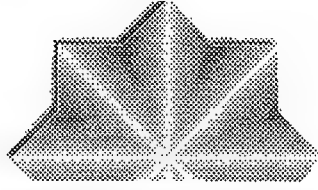
٧

عن الدكتور .. والدعاء
في أحزاب وأوراق الأولياء

**أحزاب الطريقة البرهامية
وماذا يقول الدسوقي في كتاب «الجواهر»؟**

من تعاليم الدسوقي لأولاده ومريديه:
الأعمال أعظم موعظة من الأقوال

طريقنا التزام بكتاب الله والسنة
المطهرة والتفقه في الشريعة والحقيقة



■ رحلة أولياء الله ■

■ في مصر المحروسة ■

ولسيدى إبراهيم الدسوقي. حزبان أيضا يحرص
على تلاوتهما أتباع الطريقة البرهامية، وهما:
الحزب الصغير
والحزب الكبير
ويعتقد أتباع الطريقة البرهانية ان المداومة على
قراءة هذين الحزبين يحفظ الانسان من كيد الأعداء، وهما أيضا
لطلب المغفرة والأجر العظيم.
وللدسوقي مؤلفات أشهرها كتاب «الجواهر» الذى يضم
تعاليمه ومواعظه لأولاده وتلاميذه ومريديه.
ونبدأ بالأحزاب
بالحزب الصغير الذى يقول:
بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
باسم الإله الخالق الأكبر، وهو حرز مانع مما أخاف وأحذر، لا
قدرة لمخلوق مع قدرة الخالق، يلجمه بلجام قدرته، أحمى حميثا،
أطمى طميثا، وكان الله قويا عزيزا، حم عسق حمايتنا، كهيعص
كفايتنا، فسيكفيكمهم الله وهو السميع العليم (ثلاثا)، ولا حول ولا
قوة إلا بالله العلى العظيم، وصلّى الله على سيدنا محمد على آله
وصحبه وسلم.
● (يا بارى) «مائة مرة»، (يا لطيف) «مائة وتسع وعشرون

أحزاب الطريقة البرهامية

مرة، (اللهم يا لطيفا بخلقه يا عليما بخلقه يا خبيرا بخلقه أطف بنا يا لطيف يا عليم يا خبير سبع مرات).
(يا دائم) «ست وستون مرة».
(يا الله) «ست وستون مرة».

● لك الدوام الأزلي، والبقاء السرمدي، حتى ترث الأرض ومن عليها، وأنت خير الوارثين، سبحانه، يا دائم أنت ولينا، فاغفر لنا وارحمنا، وأنت خير الغافرين، سبحانه، يادائم ارزقنا حلاوة محبتك، واحشرنا في زمرة المحبين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

أما الحزب الكبير فيقول:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا، وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا، وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على آدبارهم نفورا، أيا مالك يوم الدين، إياك نعبد وإياك نستعين، رب لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين.

● ألم تنوا فلووا عما نووا، فعموا وصموا عما نووا، فوقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا، أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا، وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا، يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا «لا آلا إلا آلاؤك يا الله» (ثلاثا) إنك سميع عليم، وبالحق أنزلناه، وبالحق نزل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، التجم كل مارد، وذلك كل ذى بطش شديد معاند، وتلاشت مكائد الجن والانس أجمعين بأسمائك يارب

أحزاب الطريقة البرهامية

العالمين، بالسموات القوائم فهن بالقدرة واقفات، بالسبع المتطابقات، بالكرسى البسيط، بالعرش المحيط، بغاية الغايات، بمواضع الاشارات، بمن دنا فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى، خضعت المردة فكبتوا ودحضوا، كبت الأعداء بأسماء الله فكبتوا، خسىء المارد وذل الحاسد، استعنت بالله على كل من نوى لى سوء كيف أخاف وإلهى أملى، أم كيف أضام وعلى الله مثكلى؟ اللهم احرسنى من كيد الفاسق ومن سطوة المارق ومن لدغة الفاسق، بكهيعص كفيت، بجمعسق حميت فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم، «ثلاثا»، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، بسم الله ما أعظم الله كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله، كتب الله لأغلبن أنا ورسلى، إن الله قوى عزيز.

● اللهم يا من ألجم البحر بقدرته، وقهر العباد بحكمته، اكفنى أنت الكافى، وعنت الوجوه للحى القيوم، وقد خاب من حمل ظلما، فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين.

● أقبل ولا تخف أنك من الامنين، لا تخف نجوت من القوم الظالمين، لا تخاف دركا ولا تخشى، لا تخف إنك أنت الأعلى، لا تخافا إننى معكما أسمع وأرى، لا تخف إنى لا يخاف لى المرسلون، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا وآمنهم من خوف اللهم آمنا من كل خوف، وهم، وغم، وكرب، الله رب العزة كتب اسمه على كل شىء أعزه، خضع كل شىء لعظمة سلطانه، اللهم أخضع لى جميع من يرانى من الجن، والإنس، والطير، والوحوش، والهوام اللهم اجعل لى نورا من نورك على وجهى، ومن ضياء سلطانك أمامى، حتى إذا رأونى ولوا هاربين خاضعين لهيبة الله، ولهيبة أسمائه، تدكدكت الجبال، بكهيعص كفيت، بجمعسق حميت، فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم (ثلاثا) ، ولا حول

أحزاب الطريقة البرهامية

ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين، ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا، وكفى الله المؤمنين القتال، وكان الله قويا عزيزا، يا أرض خذيهم قل كونوا حجارة أو حديدا، وقفوههم انهم مسئولون كأنهم خشب مسندة، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

● محمد رسول الله، والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم، تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا، سيماهم فى وجوههم من أثر السجود، ذلك مثلهم فى التوراة، ومثلهم فى الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار، وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما، صدق الله العظيم، وصلى الله على سيدنا محمد النبى الكريم، وعلى آله وصحبه أجمعين، عدد ما يتعلق به علم الله القديم، من الجائز والواجب والمستحيل، جملة وتفصيلا، منذ خلقت الدنيا الى يوم القيامة فى كل يوم مائة ألف مرة، وفى كل مرة مثل قدر ذلك، وعلى آله وصحبه وسلم يا عزيز (مائة مرة) يا عزيز فلم أزل بعزك عزيزا، يا عزيز يا عزيز (سبع مرات) أو (سبعين مرة).

عن كتاب «الجواهر» :

ونأتى لكتاب «الجواهر» الذى هو أشهر وأهم مؤلفات الشيخ ابراهيم الدسوقي والذى يضم تعاليمه ومواعظه الى تلاميذه ومريديه.

ويوجد جزء من هذا المخطوط الذى كتبه بيده فى جامعة ليدن بهولندا، وجزء آخر فى دار الكتب المصرية.

أحزاب الطريقة البرهامية

● فى كتاب «الجواهر» يتحدث الدسوقى فى صفحاته الأولى عن واجب المريد والمبتدى والمقتدى والمسترشد، وينتهى من هذا الحديث إلى تقديم أولى نصائحه وفيها يقول: «إلى الخلائق أجمعين عليكم بالأعمال الصالحة» مذكرا بيوم القيامة، قائلا «يوم يقوم الناس لرب العالمين، يوم المحاسبة والموازنة والمساءلة، يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبه وبنيه لكل أمرئ منهم يومئذ شأن يغنيه، يكفى الموت زاجرا وذاكرا وسائقا، فأين أبائنا والجدود؟ وأين من نظرناهم؟ وأين من عرفناهم؟ وأين من كان قبلنا؟ سكنوا قعر الأرض الى يوم العرض، فالقيام إما إلى جنة نعيمها دائم مقيم، وإما إلى جهنم والعذاب الأليم.. أقبلوا أقبلوا على الله تعالى فإنه كريم ما أقبل مقبل عليه إلا وجد كل خير لديه، ولا أعرض معرض عن طاعته إلا وتعثر فى ثوب غفلته».

يقول الله تعالى: «من أتانى ماشيا أتيت هرولة، ومن تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعا، ومن تقرب الى ذراعا تقربت اليه باعا» ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين، إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين، التائب من الذنب كمن لا ذنب له، من تاب الى الله صالحه وغفر له وعفا عنه وأنعم عليه حتى لم يكن كأنه أذنب قط.

قال تعالى: «وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين» غفر الله لحاملها ولقائلها ولستمعها ولواعيها ولمراعيها ولمن عمل بما فيها ولمن وقف عند معانيها ولمن تمعنها وبلغها ولمن يشتهر بها ولا يعيها ولا يشينها ولا يخالف ما فيها وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات انه مجيب الدعوات.



وقال الدسوقى يعظ تلاميذه: من كان من أولادى كان متشرعا متحققا نظيفا عفيفا شريفا.

أحزاب الطريقة البرهامية

قال تعالى: «إن أكرمكم عند الله أتقاكم».
يا أولادى.. إياكم والزنا.. فإن عمر بن الخطاب رضى الله عنه
جلد ولده حتى قتل تحت العقوبة والحد.
ولما قال نوح عليه وعلى نبينا أفضل السلام «رب إن ابنى من
أهلى وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين، قال يا نوح إنه ليس
من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألنى ما ليس لك به علم».
وقال تعالى: «والأمرون بالمعروف والناهون عن المنكر
والحافظون لحدود الله».

وقال صلى الله عليه وسلم: «خير خلق الله من يألف ويؤلف».
وقال الله تعالى فى بعض كتبه المنزلة: «أن أحب عبادى إلى من
يحب عبادى الى ويحببنى لعبادى أولئك هم الأبطال حقا إذا أردت
أن أنزل بخلقى بلاء دفعتهم عنهم بهم».. ونلاحظ هنا إيراد
الدسوقى لقول الله تعالى فى بعض كتبه المنزلة.

وينتهى الدسوقى فى موعظته لتلاميذه إلى القول: فمن كان
ملازم الشريعة والحقيقة والطريقة والديانة والصيانة، وقلة الطمع
والزهد والورع، والانشغال بالله تعالى والتعفف وملازمة الذكر
والحلم والاذكار والأسحار والاستغفار والاعتداء بالعلماء الأخيار،
والخروج عما نهى الله عنه فى الخبر والأثر. فإن الله تعالى يقول:
«وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة» أولئك العلماء العاملون
الصادقون الصديقون المخلصون.



ويتحدث الدسوقى عن الصوفية وأحوالهم فيقول: لو رأيت
القوم وقت نسيمات الأسحار وتجلي الأنوار، لرأيتهم كأنهم
الكواكب والبدور، وعلى وجوههم النور.. كذلك إنما يخشى الله من

احزاب الطريقة البرهامية

عباده العلماء إن الله عزيز غفور، جنات عدن مفتحة لهم الأبواب
قطوفها دائية، وقصورها عاليه، وفيها ما لا عين رأت ولا أذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر.

وقال الدسوقي:

قسما بما فى سورة المزمّل.
وبآل طه والكتاب المنزل
كل المواطن قد يألفها الفتى
وحنينه أبدا لأول منزل
وقال:

ولقد جعلتك فى الفؤاد مؤانسى.
وأبحت جسمى من أراد جلوسى
فالجسم منى للحبيب مجالسى
وحبيب قلبى فى الفؤاد جليسى
وقال:

إن الحب بحر عميق، والمحبة لا تتناهى، وما كل من دخل
الحمى سمع النداء.
تريدون ادراك المعالى رخيصة.
ولا بد دون الشهد من ابر النحل.



ويتحدث الدسوقي عن القرآن وأهل القرآن فيقول: من تأمل
القرآن وجد حروفه كلها متضمنة معانى وحكما وأسبابا.. قال الله
تعالى: وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم، يقولون آمنا
به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب.. يا جبال أوبى معه
والطير وألنا له الحديد، سبحانه من يعلم الأسرار الخفية والأحوال
المرضية، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة

أحزاب الطريقة البرهامية

إنك أنت الوهاب، سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين، وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الأرض ننبأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين، وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين.. الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد فى الخلق ما يشاء إن الله على كل شىء قدير، وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما إنها ساءت مستقرا ومقاما.. والله يهدى أولادى كبيرهم وصغيرهم.



ويتحدث عن الحياة الطيبة فيقول: وحياة العبد لا تكون طيبة إلا إذا كانت حبا بالعلم والعمل، ويشرب من الماء ماء الوصل فيقرأ كتاب الله تعالى يجده شفاء وعفاء، فإن كان أميا استمع إلى القرآن ليتعلم ويعمل بما سمع.



ويمضى الدسوقى فيسوق النصيحة لتلاميذه ويقول: وصيتى إليكم يا أولادى بأحسن الأعمال الصالحة فإن الله تعالى يحاسب العبد على الفتيل والقطمير ويحاسب كل كبير وصغير إلا من لا عقل له ولا ادراك أو مات طفلا قبل البلوغ والادراك فأولئك يكونون لأبائهم شفعاء فاغتنموا ذخيرة الآخرة واعملوا لما بعد الموت واجتهدوا قبل أن يفوتكم الفوت فما ينفع أحدكم ماله ولا يرد عنه جاهه.



أحزاب الطريقة البرهامية

وفى موعظة يتحدث فيها عن التوبة وعن سلوك الداعية وكيف يكون قدوة.. يقول: يا جميع من سمع كلامى أنا نصوح لكم فمن كان منكم من لم يحقق توبته فليتقدم، وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون فإن النبی صلى الله عليه وسلم كان يتوب فى اليوم والليلة اثنتين وسبعين مرة، فإذا كان ولدى مصمما مجدا عاملا هكذا جعله الله رحمة وداعيا.

ويضيف الدسوقي متحدثا عن الداعية فيقول: فحينئذ يا ولد الحلال تكون تتوب الناس وتدعوهم الى طاعة الله وتأمرهم وتنهاتهم، وتحذرهم وتنذرهم وتخوفهم وتعظهم، وتكون مجتهدا فيما يفلح مريدك، فإن نمت نام، وإن قمت قام.. والمريد على قدر ما يُربى ممن يتوبه، فكن آمرا بالأعمال الصالحة تعمل بنفسك وتأمر بالعمل. فإذا رآك الذين تأمرهم عاملا عملوا وسمعوا وعملت فيهم الموعظة.. وإن كنت يابطال بطلا وتأمرهم بالعمل قالوا يعدل هذا نفسه.. فإن كنت عمالا ولم تعظهم وعظتهم أعمالك التى يرونها فإن الأعمال أعظم موعظة من الأقوال.

ويضيف الدسوقي مناشدا مريده: ان لم تكن عاملا - أى عاملا بما تقول سألتك بالله العظيم لا تعظ الناس.

فيا ولد، «خرقتى» كن كما ذكرت لك، وأمر بالمعروف وانه عن المنكر وادفع الشر، واكشف الضر، وأسهل العسير وأجب السائل وادع الخلق الى الله تعالى وكن محبا لكل الناس وأكف اليد عنهم.



وفى موعظة يتحدث فيها عن الالتزام بكتاب الله وسنة نبيه وعن ضرورة التفقه فى الشريعة والحقيقة يقول: يا هذا.. أسلك طريق النسك على كتاب الله عز وجل وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فى اتباع الشريعة التى قد سطع نورها وملا الأفق

أحزاب الطريقة البرهامية

عطرها واكتسى الجو من نفحها وضمخ الاكوان صبيها وعمرت الأرض بالذكر والفكر والحج والعمرة والصوم والسلام والكعبة والقبلة.. شريعة مختارة ونبي مختار، وأشرف من رقى وعرج، ما خلق الله أشرف وأكرم، ولا أجمل ولا أكمل ولا أبهى ولا أبهج ولا أملح ولا أعظم ولا أشجع ولا أوسع صدرا ولا أكثر برا ولا أكبر قدرا من النبي المصطفى المختار، صاحب التاج والبراق، الذي رأى الله تعالى فى رواية ابن عباس رضى الله عنه بالأحداق.. وفى رواية عائشة رضى الله عنها، إنما رأى الله بفؤاده.. فأما دليل ابن عباس فهو قوله تعالى: ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى» وأما دليل عائشة فهو قوله تعالى: «ما كذب الفؤاد ما رأى».

فهو نبي الرحمة، وسيد الأمة، فإن الله تعالى اختاره من جميع الخلق واختار له الشريعة السمحاء، وبعثه الى الأحمر والأسود وجعله خاتم النبيين وإمام المرسلين ثم جعل أساس شريعته التوحيد والصوم والصلاة، والحج والزكاة والمحافظة على حقوق الله، كل ذلك هو من التوحيد.. يعنى ان أصل ذلك كله شهادة أن لا إله إلا اله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وذلك هو الاسلام، وهو أصل الايمان.

ويقول الدسوقي: فإن قال لك قائل: أخبرنى ما الشريعة؟ وما الحقيقة؟ وما الاسلام؟ وما الايمان؟ وما العلم؟ وما الطريقة؟ فأعلم أن طلب التفقه فى الشريعة فرض على كل مسلم.. بدليل قوله تعالى: «ليتفقها فى الدين» لأن الغرض فروض الدين كلها بالشهادتين وصدق نية خالصة، ثم يتبع فرض اللسان بما أعلن وبين بالأعمال الصالحات والأفعال المرضيات والأقوال المبررات، فإن الله تعالى قد شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا.

أحزاب الطريقة البرهامية

ثم إن الاسلام شهادة باللسان، والايمان شهادة باللسان وعمل بالأركان كما قال تعالى فى محكم القرآن: اتبع ملة ابراهيم حنيفا مسلما..

وقال عز من قائل: «ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين». وكما قال: «أسلمت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفا مسلما».

وكما قال: «أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد الهك وإله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحاق إلها واحدا ونحن له مسلمون».

وقال الدسوقي: والايمان هو قوله تعالى فى آخر سورة البقرة: «آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله».

وقوله تعالى: «قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون».

وقوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون».

والمقر بالشهادتين بلا إتيان فروض الدين فهو مسكين.. فإذا أتى الاسلام والشريعة المطهرة بالايمان وهو أداء الفرائض من الصلاة والصوم والزكاة والحج والحلال وضبط الدين فى الأعمال والأفعال والأقوال حتى لا يغترب ولا ينم كان هو المسلم المؤمن.. فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «المسلم من سلم الناس من لسانه ويده» فإن الله تعالى قد حرم الهمز واللمز والغمز والتنازع والغيبة والنميمة والكفر والفسوق والعصيان. قال تعالى: «ويل لكل همزة لمزة».

أحزاب الطريقة البرهامية

وقال تعالى: «هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد أثيم عتل بعد ذلك زنيم».

وقال تعالى: «ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه».

وقال تعالى: «ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان».

ويطالب الدسوقي تلاميذه بألا يتكلموا إلا بالعلم.. ويقول:

لا مــــــــــــــــال أنفع من العلم.

ولا تجــــــــــــــــارة أربح من الحلم

ولا قــــــــــــــــريب أشـر من الجهل.

ولا حــــــــــــــــسب أحسب من الأدب.

ولا كنز أعز من التقــــــــــــــــوى.

ولا عقل كبــــــــــــــــالتبصر.

ولا ورع كــــــــــــــــالعفة.

ولا بضاعة كــــــــــــــــالقناعة.

ولا غــــــــــــــــائب أقرب من الموت

ولا شفيع أصدق من التوبة.



ويتحدث الدسوقي عن العلماء ووجوب أن يقرنوا العلم بالعمل، فيقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم.

وقال صلى الله عليه وسلم: من ازداد علما ولم يزد هدى لم يزد من الله إلا بعدا.

وقال صلى الله عليه وسلم: لا خير للعيش إلا لعالم ناطق مستمع واع.

أحزاب الطريقة البرهامية

لكن العلم يحب العمل.

وقال صلى الله عليه وسلم: رأيت فى النار ليلة أسرى بى
أناسا تقرض شفاههم من هول العذاب فقلت من هؤلاء يا أخى
يا جبريل؟ قال هؤلاء علماء أمتك وقيل خطباء أمتك الذين يخالف
قولهم فعلهم.



ويضم كتاب «الجواهر» بعض القصائد من الشعر الصوفى
للدسوقي..

هناك قصيدة يتحدث فيها عن نسبه يبدؤها بقوله:
وانى حجازى شريف ونسبتي
لها شرف سادت على كل نسبة
واسمى ابراهيم وسمى والدى
بعبدالعزیز المجد شيخ الحقيقة
يكنى أبو المجد المعظم شأنه
عليه من الرحمن أزكى تحية
ووالده يسمى قريش وجده
محمد المختار خير البرية



وفى مطلع قصيدة صوفية يقول:
سهر العيون لغير حبك باطل
وبكاؤهن لغير هجرك ضائع
وما المال والأهلون إلا ودائع
ولا بد يوما أن ترد الودائع

أحزاب الطريقة البرهامية

وفى قصيدة أخرى يقول:

قلوب العاشقين لها عيون
تري _____ لا يراه الناظرون
تطير بأجنحة من غير ريش
إلى ملكوت رب _____ المين.



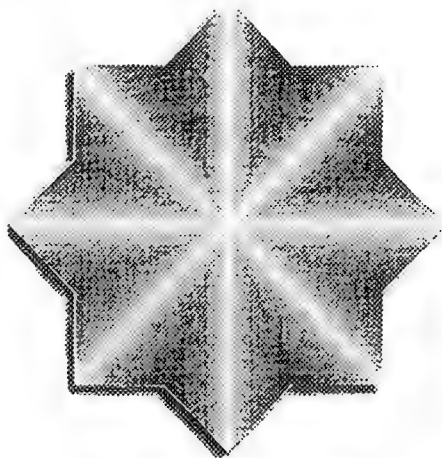
وفى قصيدة أخرى يقول:

قل لمن يفهم عنى ما أقول
قصر القول فذا شرح بطول
فيه سر غامض من سره
ضربت والله أعناق الفحول
أنت لا تعرف اياك ولا..
تدر من أنت ولا كيف الوصول
لا ولا تدري صفاء ركبت
فيك حارت فى خفاياها العقول
وفى قصيدة أخرى يقول:

يا سكارى الشوق عنا لابرار
ما على من هام فى الحب جناح
ان تكن فى حبنا ذا هممة
ابذل الروح فمما الحب مزاح
يا سكارى حبنا طيبوا فقد
سمح الساقى ونادى لابرار
وحلا خمرة فى كأسها
فاكتسى الليل الى ضوء الصباح
يا قتيل الحب هذا نوره

أحزاب الطريقة البرهامية

قد تجلى وشذا المحبوب لاح
وفى قصيدة أخرى يقول:
لله قوم أخلصوا فى حبه
فأحبهم واختارهم خداما
قوم إذا جن الظلام عليهم
قاموا هنالك سجدا وقياما
يتلذذون بذكره فى ليالهم
ونهارهم لا يبرحون صياما
يتشفعون بآدم ومحمد
فيسكنون من الجنان خياما



رحلة أولياء الله
في
مصر المحروسة

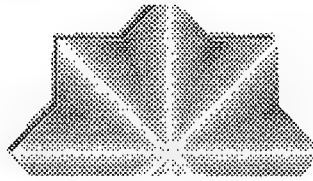
٨

عن الذكر .. والدعاء
لى أحزاب وأوراء الأولياء

أحزاب الطريقة الرفاعية وصلاة « جوهرة الأسرار »

وصايا سيدى أحمد الرفاعى .. وحديثه
عن العشق وأهل الوفاء والوداد

إذا نظرت إلى عيوب الخلق
أظهر الله فيك جميع العيوب



■ جوهرة الأسرار ■

■ فى مصر المحروسة ■

ولسيدي أحمد الرفاعى أحزاب وأوراد كثيرة،
نذكر منها «الحزب الصغير» الشهير المعروف بحزب
الرفاعية، الذى يتضرعون فيه إلى الله طلبا للمغفرة
والرحمة والسلامة، وعدم الوقوع فى المعصية، ودق
أعناق الظلمة.

ومن تقاليد الرفاعية أن يتبعوا قراءة هذا الحزب بصلاة على
النبي تسمى «جوهرة الأسرار».

والحزب الصغير.. حزب الرفاعية يقول:

بسم الله الرحمن الرحيم: الحمد لله رب العالمين، الرحمن
الرحيم، مالك يوم الدين، إياك نعبد وإياك نستعين، أهدنا الصراط
المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا
الضالين، آمين.

بسم الله الرحمن الرحيم ألم، ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى
للمتقين، الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم
ينفقون، والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالأخرة
هم يوقنون، أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون.

● والهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم.

● الله لا إله إلا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما
فى السموات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه
يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما

أحزاب الطريقة الرفاعية

شاء وسع كرسیه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو
العلی العظيم.

● لله مافی السموات والأرض وإن تبدوا ما فی أنفسكم أو
تخفوه يحاسبكم به الله فیغفر لمن یشاء ویعذب من یشاء والله
علی كل شیء قدير.

● آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله
وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بین أحد من رسله وقالوا سمعنا
وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير، لا یکف الله نفسا إلا وسعها
لها ما کسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو
أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته علی الذين من قبلنا
ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت
مولانا فانصرنا علی القوم الکافرين.

● بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله علی سيدنا محمد وعلی
آله وصحبه وسلم. اللهم انی أسألك بعظيم قديم كريم مكنون
مخزون أسمائك، وبأنواع أجناس رقوم نقوش أنوارك، وبعزيز
اعزاز عزتك، وبحول طول حول شديد قوتك، وبقدرة مقدار اقتدار
قدرتك، وبتأييد تمجید تمجید عظمتك، وبسمو نمو علو رفعتك،
وبقیوم دیوم دوام أبدیتك، وبرضوان غفران أمان مغفرتك،
وبرفیغ بدیع منیع سلطانتك، وبصلات ساعات بساط رحمتك،
وبلوامع بوارق صواعق عجیج وهیج بهیج نور ذاتك، وببهر جهر
میمون ارتباط وحدانیتك، وبهدیر تیار أمواج یحرك المحیط
بملکوتك، وباتساع انفساح میادین برازخ کرسیك، وبهیكلیات
علویات روحانیات أملاك عرشك، وبألاماك الروحانیین المدبرین
لكواكب أفلاكك، وبحنین أنین تسکین المریدین لقربك، وبحرقات
زفرات خضعات الخائفین من سطوتك، وبآمال نوال أقوال

احزاب الطريقة الرفاعية

المجتهدين فى مرضاتك، وبتحميد تمجيد تهجد تجلبد العابدين على طاعتك، يا أول، يا آخر، يا ظاهر، يا باطن، يا قديم، يا مقيت، اطمس بطلم بسم الله الرحمن الرحيم سويداء قلوب أعدائنا وأعدائك، ودق أعناق رءوس الظلمة بسيوف نمشات قهر سطوتك، واحجبنا بحجبك الكثيفة عن لحظات لمحات أبصارهم الضيقة بحولك وقوتك، وصب علينا من أنابيب ميازيب التوفيق فى روضات السعادة آناء الليل وأطراف نهارك، واغمسنا فى حياض سواقي مساقى برك ورحمتك، وقيدنا بقيود السلامة عن الوقوع فى معصيتك، يا أول، يا آخر، يا ظاهر، يا باطن، يا قديم، يا مقيت، اللهم ذهلت العقول، وانحصرت الأفهام، وحارت الأوهام، وبعدت الخواطر، وقصرت الظنون عن ادراك كنه كيفية ما ظهر من مبادئ عجائب أنواع قدرتك، دون البلوغ إلى تلالق لمعات بروق شروق أسمائك، اللهم محرك الحركات ومبدى النهايات، ومشقق صم الصلاديد، والصخور الراسيات، المنبع منها ماء معينا للمخلوقات المحيى بها سائر الحيوانات والنباتات والعالم بما اختلج فى سر وهم، نطق اشارات خفيات لغات النمل السارحات، ومن سبحت وقدسست وعظمت ومجدت بجلال جمال كمال أفضال عزك، ملائكة السبع سموات، اجعلنا اللهم يامولانا فى هذه الساعة المباركة، ممن دعاك فأجبتة، وسألك فأعطيتة، وتضرع إليك فرحمتة، وإلى دارك دار السلام أدنيتة وقربته، جد علينا بفضلك يا جواد، عاملنا بما أنت أهله، ولا تعاملنا بما نحن أهله إنك أنت أهل التقوى وأهل المغفرة، يا أرحم الراحمين ارحمنا، يا أرحم الراحمين ارحمنا، يا أرحم الراحمين ارحمنا، رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت ويظهركم تطهيراً، إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً.

أحزاب الطريقة الرفاعية

● وبعد الانتهاء من قراءة هذا الحزب يتبع بصلاة على حضرة الرسول الكريم، وهذه الصلاة تسمى: «جوهرة الأسرار» ونصها: «اللهم صل وسلم وبارك على نورك الأسبق، وصراطك المحقق، الذى أبرزته رحمة شاملة لوجودك وأكرمته بشهودك، واصطفيته لنبوتك ورسالتك، وأرسلته بشيرا ونذيرا وداعيا إليك باذنك وسراجا منيرا، نقطة مركز باء الدائرة الأولية، وسر أسرار الألف القطبية، الذى فتقت رتق الوجود وخصصته بأشرف المقامات لمواهب الامتنان والمقام المحمود، وأقسمت بحياته فى كلامك المشهود، لأهل الكشف والشهود فهو سرّك القديم السارى، وماء جواهر الجوهريّة الجارى، الذى أحييت به الموجودات من معدن وحيوان ونبات، فهو قلب القلوب، وروح الأرواح، وعلم الكلمات الطيبات، القلم الأعلى والعرش المحيط.

روح جسد الكونين، وبرزخ البحرين، وثانى اثنين، وفخر الكونين، أبو القاسم سيدنا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب عبدك ونبيك ورسولك النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم تسليما بقدر عظمة ذاتك، فى كل وقت وحين، سبحانه ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين. والحمد لله رب العالمين.

أقوال الرفاعى ووصاياہ:

عن العشق.. وأهل الوفا والوداد

ومن أقوال الرفاعى: ان الفقير (أى المتصوف) كالمرآة فكل شىء ينظره يراه فى وجوده من أمور الدنيا مرتسما، وإذا اختلط بالخلق ونظر لما فى أيديهم وملابسهم صدمت مرآته فلا ينبغى له أن يخطر بباله شىء من أمور الدنيا. وقال رضى الله عنه: يجب على الفقير أن يقطع لسانه عن غير

أحزاب الطريقة الرفاعية

الحق، وإذا أراد أن يتكلم بكلام ملازم عليه أن يعرف ما يترتب عليه وما نتيجته، وإذا أراد أن يسكت فلا يسكت إلا عن حسن سكوت وحلم، وإذا سئل الفقير سؤالاً فينبغي ألا يعجل بالجواب، وإذا أجاب فيكون جوابه عن تأمل وفكر، وعلى الفقير أنه إذا رأى من هو أعرف منه ألا يستفيد منه ويحذر الكلام معه في الخطأ والزلل والغلط، والشئ الذي لا يعرفه لا يذكره ولا يتفوه به. وقال: الشيخ الحقيقي هو الذي يحضر مع مريديه ويلاحظه في أربعة مواقه هي:

الأول: حين النزاع وخروج الروح من الجسد.

والثاني: عند سؤال الملكين منكر ونكير في القبر.

والثالث: عند العبور على الصراط والمروء به.

والرابع: عند وزن أعماله بالميزان.

وقال: النفس على ثلاثة أقسام.. النفس الأمارة بالسوء وهي نفس العصاة والجاهلين.. والنفس اللوامة وهي نفس المؤمنين المتقين وهم الذين إذا صدر منهم فعل حسن يفرحون، وإذا صدر منهم فعل قبيح يحزنون ويألمون ويلومون النفس على ماصدر منها.. والنفس المطمئنة وهي نفس العارفين وهم أهل اليقين.



وفى وصيته للشيخ يعقوب قال الرفاعي: يا شيخ يعقوب لا تنظر إلى عيوب الخلق فإن نظرت إلى عيوبهم أظهر الله فيك جميع العيوب، وإن كان ما فيك عيب يا شيخ يعقوب، لا تنحرف عن الطريق المستقيم ولا تراع هي النفس وشهوتها بل راع التقوى وأنواع الطاعة وملازمة السنة والجماعة، وإذا جلست بالخلوة فاحذر الوسواس وصف خواطرك من الكدورات والرعونات البشرية، وإذا صدر من أخيك ذنب أو عيب فاصفح الصفح

أحزاب الطريقة الرفاعية

الجميل، واستر الستر الجميل، وعامل عباد الله بالصلاح والنصح والتقوى، وعظم أهل الخشوع والمراقبة، وإذا كان لك عند أحد حق فسامحه والله يعطيك الحق ويعوض عليك، وكن مع الخلق بالأدب. ويمضى الرفاعى فى وصيته للشيخ يعقوب فيقول: يا شيخ يعقوب، من اللازم عليك ترك الدنيا ومخالفة النفس والحذر من الهوى والهوس فإنهما أعداؤك وإنما ذكرت هذه الوصية لك لأنها موصلة إلى الحق وباعثة على معرفة طريقه، واعلم أن التوفيق فى جميع الأحوال إنما هو من الله سبحانه وتعالى.

وفى نصيحته لعلى بن عثمان قال الرفاعى: عليك أن تحفظ السر وتصلح الخاطيء وتتركه حتى يرضى عليك خالقك، وكل من عرف الأقوال والأفعال والأحوال على وجه الشريعة سهل عليه ذلك الأمر، وكل من لم تكن أفعاله وأقواله وشئونه مطابقة للسنة لا يكون اسمه مكتوباً فى دفتر الحق مع أسماء الرجال.



وفى وصيته لابراهيم الأعزب قال الرفاعى: يا ابراهيم كل من أراد أن يكون لك شيخاً فكن أنت مريداً له، وكل من تقدم عليك فقدمه وعظمه، وإياك والتقرب من أهل الدنيا فإن القرب منهم يغشى القلب، والتواضع لهم موجب لغضب الرب، وتعظيمهم يزيد فى الذنوب، وقد ورد فى الحديث «من تواضع لغنى لأجل غناه أذهب الله ثلثى دينه، والتواضع لأهل الدنيا مذموم عند الله وعند الناس».. وقال: يا ابراهيم اتخذ الفقراء أصحاباً وأحباباً وعظمهم وكن شغولاً بخدومتهم، وإذا جاءك أحد منهم فانتصب له على قدميك وتذل لهم، وإذا وقعت خدمتك معهم فى حيز القبول فاسألهم الدعاء الصالح لعلك تعمركم لك مقاماً فى قلوبهم، لأن الفقراء يعطون دولة فى يوم القيامة كدولة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .. وقال : يا ابراهيم لا تنظر إلى الفقراء بين الحقارة

احزاب الطريقة الرفاعية

ولا تعيبيهم لأجل أفعالهم، فإنهم إذا صدر منهم فعل يظنه الناس قبيحا فإنه عند الله مقبول..

وقال: يا ابراهيم جاهد نفسك لكي تكون من الفقراء، وكن شبيها بهم وفي صورتهم، فقد ورد: من تشبه بقوم فهو منهم، ومن أحب قوما حشر معهم.

وعن معرفة الفقير قال الرفاعي: لو عرف العالم كله رب الفقراء حق المعرفة مثل ما عرفه الفقراء لانقطعوا عن معاش الدنيا وأحوالها بالكلية.

وعن علامات الفقير قال الرفاعي: الفقير الذي هو من أهل الله علامته أنه إذا سأل في شيء تقبل الله منه وأعطاه ما تمناه، والعقل الكامل هو الذي إذا طلب شيئا طلبه بإذن الله ومشيئته، ومن علامة الفقير أنه إذا أعطى شيئا أعطاه لوجه الله ومرضاته لا لشيء آخر غير ذلك.



وعن خطر التكذيب قال الرفاعي: إذا قال لك أحد أنا صعدت إلى السماء أو أنا أصعد إلى السماء فصدقه ولا تكذبه، فإن كان كاذبا فكذبه عليه، ولا يضيرك منه شيء، وإن كان صادقا وكذبتة أو أنكرت عليه فالضرر حاصل لك أنت.

وعن أخلاق الفقير قال الرفاعي: من اللازم على الفقير أن يتقيد بملايسة الكمالات وبتحصيلها في أي موضع حل به وسار إليه حتى أنه يصير كل وقت في ازدياد من الكمالات، فقد ورد في الحديث الشريف قول الرسول صلى الله عليه وسلم «من تساوى يوماه فهو مغبون».. وقال الرفاعي: لا تخالط أحدا لأجل الدنيا، ولا تعامله ولا تصاحب أحدا من أهلها كي لا يحصل لك من مجلسه وملازمته نقصان..

وقال: إذا كنت تعرف علما منتفعا به فعلمه للناس حتى ينتفعوا

أحزاب الطريقة الرفاعية

به ويظهر أثره في الدنيا والآخرة.. وقال: العشق مصيدة الحق يصيد به قلوب أهل الوفا والوداد. والانسان الكامل هو الذى لا يفكر فى زمانه الماضى ولا المستقبل من حيث الرزق والمعاش بل يكون متوكلا على الله معتمدا فى جميع أموره عليه، تاركا التمتع بالدينية والتلذذات النفسانية، معودا نفسه على التعب والمشاق ويعرف أنعم الله عليه على إقراره له على الطاعات والعبادات، وإذا أعطى الله له رزقا فلا يبخل به على خلقه وعباده والفقراء.

وعن أحوال العشق قال الرفاعى: العشق له ثلاثة أحوال محمودة. الأكل القليل.. والنوم القليل.. والكلام القليل.

ونتيجة الأولى هى النوم القليل.

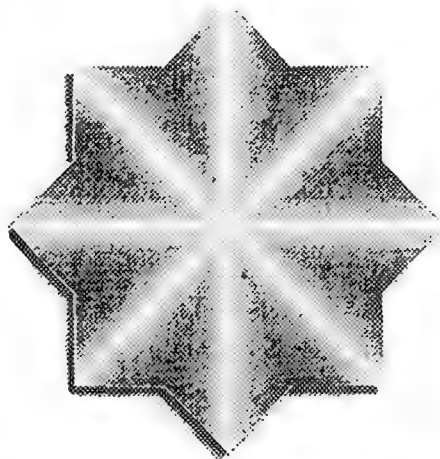
ونتيجة الثانى العقل والفراسة.

ونتيجة الثالث الحكمة.

وقال: من الأدب اللازم على الفقير إذا ذهب إلى مكان أو دعى إليه ودخله ووجد مكانا خاليا أن يجلس فيه كائنا ما كان، ولا يتعداه ولو كان بأطراف المجلس، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجلس حيث انتهى به المجلس.

وعن صفات الولى قال الرفاعى: إذا أراد سبحانه وتعالى أن يدخل عبدا من عبده فى سلك أوليائه ينعم عليه بأمور:

أن يلهمه رعاية خلقه.. وألا يرى طريقا إلا طريق الاستقامة.. وأن يقدره على مصافحة الملائكة ويمكنه من ذلك.. وأن يلهمه أن يقرأ كل مكتوب وأن كان أميّا.. فإذا أنعم الرب بهذه الخصال الأربع على عبد من عبده كان ذلك السيد وليا عارفا، وحينئذ لا يتكلم إلا مع أهل التصرف، وإذا أحب أطلع على أهل العقاب والعقابة، وعلى أهل الاحسان والمثوبة إلى غير ذلك بما امتاز به أهل الله وأوليائه الكرام.



رحلة أولياء الله
في
مصر المحروسة

٩

مجالس الذكر .. والسماع

حلقات الذكر على دقات الدفوف ..

والعزف على الناي

حكاية التكية المولوية

ورقصات الشيوخ التعبدية

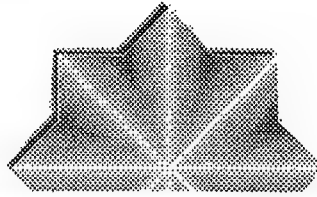
وثيقة عمرها ٤٠٠ سنة تحدد أجور العازفين

على الناي والضرابين على الدفوف !

السلطان سليم .. هل جاء مصر متخفيا

في ملابس الدراويش لعرفة أحوالها

قبل أن يبدأ حملته لغزو مصر؟



■ روحانية ■

■ في مصر المحروسة ■

والحديث عن الذكر يجر للحديث عن مجالس الذكر التي هي من خصائص الطرق الصوفية، ونعنى بها الذكر في جماعة، أو «الحضرات» التي تقيمها الطرق الصوفية، والتي يصاحبها الانشاد الديني، الذي يستخدم «التصفيق» لضبط الايقاع، أو دقات الدفوف وآلات الصفير.

ومجالس الذكر لها طقوس وضوابط، فهي تبدأ بكلمة «لا إله إلا الله» وهذا التمهيد يسمى بالأرضية، ثم يتدرج رئيس المجلس بالذاكرين.

ومع التمهيد يردد المنشد بعض المنظومات الصوفية، مثل:

إلهي توصلنا بجاه محمد

نبيك.. وهو السيد المتواضع

أنلنا مع الأحباب رؤيتك التي

إليها قلوب الأصفياء تسارع

ومع اشتداد الذكر يردد المنشد الاستغاثة بالعبارة المألوفة «أغننا أدركنا يارسول الله».

والانشاد في مجالس الذكر على أنواع وطرق مختلفة.

ويذكر فهمي عبداللطيف في كتابه عن السيد البدوي أن مجالس الذكر وحلقات الانشاد الصوفية كانت إلى عهد قريب عامرة حافلة بأعلام الفن ومشاهير المنشدين والمطربين. وكانت

مجالس الذكر .. والسماع على دقات الدفوف .. والعزف على الناي

ليالى الموالد فى القاهرة وعواصم الأقاليم مواسم للموسيقى والغناء، يقصد إليها عشاق السماع من أقاصى البلاد، فكان يغنى فيها عبده الحامولى ويوسف المنىلاوى ومحمد عثمان والشيخ المسلوب والشيخ سلامة حجازى والشيخ سيد درويش والشيخ على محمود وكلهم من أساطين الغناء، ولكن فى السنوات الأخيرة تطورت مظاهر الحياة وتبدلت أوضاعها، فأنصرف المغنون والمنشدون عن مجالس الذكر وحلقاته إلى حفلات الاذاعة والصالات. ولهذا فقدت حلقات الذكر وليالى الموالد بهجتها وروعها الفنية عند كثير من الناس، وأصبح لا يقبل عليها إلا عشاق الفن القديم، والذين يطربون بنوع خاص لذلك اللون من الغناء الصوفى وما فيه من تجليات.



لكن مجالس الذكر وخاصة تلك التى يصاحبها الغناء والموسيقى وأنشاد الشعر وحركات الرقص والتمايل قد أنكرها الفقهاء واعتبروها بدعة.

ويطلق تعبير «السماع» فى العرف الصوفى على الغناء والموسيقى وأنشاد الشعر والمنظومات الصوفية فى حلقات الذكر، ويعتبرون ذلك من شعائر الذكر التى تؤدى إلى الاندماج فى العالم الروحى، وأثارة الشجن فى النفوس، وتحريك العواطف بالخشوع.

و«السماع» هو موضوع خلاف بين الفقهاء والأئمة. وأقدم فتوى فى موضوع السماع هى تلك التى أشار إليها الباحث فهمى عبداللطيف والتى أوردها كتاب حاضره المصريين ونقلتها مجلة الحياة التى كان يصدرها محمد فريد وجدى فى مطلع هذا القرن.

مجالس الذكر .. والسماع على
دقات الدفوف .. والعزف علي الناي

ففى عام ٦٦١ للهجرة، أى منذ أكثر من سبعمائة سنة سئل علماء المذاهب الأربعة عن «السماع» الذى يحدث فى حلقات الذكر والحضرات التى تقام فى المساجد، فأجابوا:
قال الشافعية: السماع لهو مكروه يشبه الباطل، من قال به ترد شهادته.

وقال المالكية: يجب على الحاكم زجرهم وإخراجهم من المساجد حتى يتوبوا ويرجعوا.
وقال الحنابلة: فاعل ذلك لا يصلى خلفه ولا تقبل شهادته ولا يقبل حكمه إن كان حاكما، وإن عقد للنكاح فهو فاسد.
وقال الحنفية: لا يصلى على الحصر التى يرقصون عليها حتى تغسل .. والله أعلم.



لكن الإمام العز بن عبدالسلام وهو أحد فقهاء القرن السابع الهجرى يقول: أن «السماع» ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

● منها ما هو حرام محض، وهو لأكثر الناس من الشباب، ومن غلبت عليهم شهواتهم ولذاتهم، وملكهم حب الدنيا، وتكدت بواطنهم، وفسدت كل مقاصدهم، فلا يحرك السماع منهم إلا ما هو الغالب عليهم وعلى قلوبهم من الصفات الذميمة سيما فى زماننا هذا، وتكثر أحوالنا، وفساد أعمالنا.

● ومنها ما هو مباح لمن لاحظ له منه إلا التلذذ بالصوت الحسن واستدعاء السرور والفرح، أو يتذكر غائبا أو ميتا فيثير حزنه فيروِّج لما سمعه.

● ومنها ما هو مندوب، وهو لمن غلب عليه حب الله تعالى والشوق إليه، فلا يحرك السماع منه إلا الصفات الحمودة، وتضاعف الشوق إلى الله سبحانه وتعالى.

مجالس الذكر .. والسماع على دقات الدفوف .. والعزف على الناي

ويضيف الإمام العز بن عبدالسلام قوله: ومجمل القول في ذلك أن من سمع فظهرت عليه صفات نفسه وتذكر به حظوظ دنياه، فاستثار سماعه وسواس هواه، فالسماع عليه حرام. ومن سمع فظهر له ذكر ربه وخوفه من ذنبه وذكر آخرته، فأتاح له ذلك الذكر شوقاً إلى الله تعالى وحبا فيه ورجاءاً لوعده وخوفاً من وعيده فسماعه ذكر من الأذكار مكتوب في صحائف الأبرار.

ويذكر الدكتور أحمد شلبي في كتابه الحياة الاجتماعية في التفكير الاسلامي أنه قد نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم عن كثير من الصحابة والتابعين والأئمة والفقهاء أنهم كانوا يسمعون ويحضررون مجالس السماع البريئة من المجون والمحرمات.

ويقول صاحب كتاب التمكين في شرح منازل السائرين: «وحكم السماع شرعا يتبع ما تعلق به، إن خيرا فخير، وإن شرا فشرا، فإن كان المقصود بالسماع حب الله تعالى والتبطل إليه والازدياد من الايمان به والتحبب إليه، فأنعم به من سماع.. وإن كان السماع مثيرا للهوى موقظا لغرائز النفس ويراد به غير المقصود منه فهو في مثل هذا المقام فتنة ويحرم».

ويقول الإمام الغزالي في كتابه احياء علوم الدين: إن السماع قد يكون حراما محضا، وقد يكون مباحا، وقد يكون مكروها، وقد يكون مستحبا.

أما الحرام فهو لأكثر الناس من الشبان، ومن غلبت عليهم شهوة الدنيا، فلا يحرك السماع منهم إلا ما هو الغالب على قلوبهم من الصفات المذمومة.

وأما المكروه فهو لمن لا ينزله على صورة المخلوقين ولكنه

مجالس الذكر .. والسماع على
دقات الدفوف .. والعزف علي الناي

يتخذها عادة له في أكثر الأوقات على سبيل اللهو.
وأما المباح فهو لمن لاحظ له منه إلا التلذذ بالصوت الحسن.
وأما المستحب فهو لمن غلب عليه حب الله تعالى، ولم يحرك
السماع منه إلا الصفات المحمودة.
وتختلف آراء الصوفية أيضا في موضوع السماح بحسب
مفاهيمهم ومشاريهم في الورع. فمنهم من عده بدعة ضارة وقال
بإنكاره.
ومنهم من جعل الحكم عليه بحسب ظروفه ومناسباته وأثره،
فإن كان الأثر محمودا أجازته، وإن كان الأثر سيئا أنكره ونهى
عنه.

ويذكر الباحثون ان ثلاثة من أصحاب الطرق الصوفية وهم:
أحمد الرفاعي وأبو الحسن الشاذلي وأبراهيم الدسوقي، أنكروا
السماع، ومع ذلك فإن الأتباع والمريدين نسبوا إليهم أباحة
السماع.

حكاية التكية المولوية.. والرقصات التعبدية !

ومجالس السماع كانت لها قاعات خاصة داخل «التكيا» التي
كانت تقام لبعض الطرق الصوفية، للعيش فيها والانقطاع عن
الدنيا والتفرغ للعبادة وذكر الله.
وأشهر هذه «التكيا» في مصر هي «التكية المولوية» أي التكية
الخاصة بشيوخ الطريقة المولوية، التي تنسب إلى «مولاي جلال
الدين الرومي».

وهي طراز فريد، لا مثيل لها إلا في تركيا، في مدينة قونية.
ولهذا السبب فهي تكتسب أهمية خاصة باعتبارها من «الآثار
الاسلامية» الفريدة في مصر، فهي الأثر الوحيد في مصر الباقي

مجالس الذكر .. والسماع على دقات الدفوف .. والعزف على الناي

من تكايا الطريقة الصوفية المولوية التى تأسست قبل سبعة قرون وانتشرت فى ولايات الدولة العثمانية، فى آسيا الصغرى وتركيا وفارس ومصر.

ولهذه الأهمية، فقد قامت بعثة ايطالية بترميم هذه التكية للحفاظ عليها، وكان على رأس هذه البعثة أستاذ فى جامعة روما هو الدكتور فانفونى.. وقد استمرت عملية الترميم تسع سنوات متواصلة، حتى انتهت المهمة، وكان الاهتمام الأكبر بالقاعة الكبيرة التى يسمونها «قاعة السماع» داخل التكية، وهى قاعة مليئة بالرموز الروحية.

وتقع التكية المولوية فى شارع السيوفية بحى الحلمية القديمة، وهى منطقة زاخرة بالعمارة الاسلامية التاريخية حيث المساجد والخنقاوات والأسبلة والكتاتيب والتكاي من مختلف العصور.

يذكر الأثرى عبدالرءوف على يوسف أن هذه التكية هى مثال فريد لهذا النوع من التكاي الخاصة بطريقة «مولاي جلال الدين الرومى» التى ينتسب إليها الدراويش المولوية، ويقال ان هذه الطريقة قد دخلت مصر فى القرن الثامن عشر، ويقال قبل ذلك بسنوات طويلة، وانها جاءت من تركيا.. فهم أتراك أخذوا هذه الطريقة من القرن الرابع عشر الميلادى، أو العصر العثمانى المتأخر.

ونظام هذه التكية أشبه بالأديرة تماما، وهى خاصة بشيوخ ودراويش الطريقة المولوية التى تجيز العزف على الآلات الموسيقية فى مجالس السماع، وخلال الأذكار والرقصات التعبدية التى كانوا يقدمونها، وهى نوع من التفكير الدينى، الهدف منه الوصول إلى شفافية الجسد والصفاء الروحى.

ويذكر الأثرى عبدالرحمن عبدالنواب ان شيوخ الطريقة المولوية

مجالس الذكر .. والسماع على
دقات الدفوف .. والعزف على الناي

وفدوا إلى مصر من تركيا، وأن الطريقة المولوية كانت منتشرة
فى ولايات الدولة العثمانية، وقد ألغيت بعد حركة أتاتورك وأن
ظلت باقية لبعض الوقت فى مصر.

وبضيف: أذكر أننى رأيتهم سنة ١٩٢٧، وكنت وقتها صبيا
صغيرا، وكانت ملابسهم التقليدية هى السروال الواسع والقفطان
والملابس المزركشة والطربوش المصنوع من اللباد، وكانت أذكارهم
ورقصاتهم تصاحبها دقات الدفوف والعزف على الناي.



وكانت الأذكار والرقصات التعبدية تقام فى قاعة خاصة
يسمونها «قاعة السماع» أو «السمع خانة».

وقاعة السماع مساحتها ١٥×١٥ مترا، تتوسطها «طبلية
خشبية» أشبه بمنصة مستديرة، ويحيط بها طابقان من الشرفات،
وسقف القاعة عبارة عن قبة خشبية ترتكز على ١٢ عمودا.. وقطر
هذه القبة يزيد على عشرة أمتار، وبها دوائر ورسوم وزخاف
عديدة تحمل رموز وإشارات الفلسفة الصوفية التى تقوم عليها
الطريقة المولوية..

هناك دوائر ترمز للأيام الستة التى خلق الله فيها الكون..
ودوائر ترمز للزمن الالهى المطلق وهى الدائرة السابعة.. وهناك
الدائرة المشعة التى تمثل الفيض الالهى.. وهناك الطيور المحلقة فى
السماء التى ترمز إلى تحرر النفوس من المادة وقيودها، والانطلاق
إلى السماء.



وقد عثر مؤخرا على وثيقة أوضحت تاريخ انشاء التكية
المولوية.. والوثيقة عبارة عن «وقفية» مؤرخة سنة ١٠٠٥ هجرية
- أى منذ ٤١٣ سنة - وهى صادرة من محكمة قوصون.

مجالس الذكر .. والسماع على
دقات الدفوف .. والعزف على الناي

وهذه الوثيقة «الوقفية» خاصة بأجور بعض العاملين فى التكية
والسمع - خانة.

أجور العازفين على الناي.

وأجور الضاربين على الدفوف.

وأجور المسئولين عن تنظيف التكية.

وكذلك أجر المسئول عن تغذية «الثور» الذى كان يجر الساقية!
وهو ما يشير إلى أنه كانت هناك ساقية، وإن كان لم يعثر على
أثرها بعد.

وقد حددت «الوقفية» أجر عازف الناي بـ ٣٠ درهماً.. وأجر
ضارب الدف بـ ٣٠ درهماً أيضاً.

وأشارت إلى نحو ثلاثين من الدراويش الذين يشتركون فى
تأدية الطقوس الخاصة بحلقات الذكر أو الحضرة أو الرقصات
التعبدية.

وأشارت أيضاً إلى شيخ التكية، وإمام التكية، ومؤذن التكية،
وآخرين يصل عددهم إلى حوالى ٩٠ فرداً.

وكانت حلقات الذكر أو الحضرة أو الرقصات التعبدية تقام فى
مغرب كل يوم جمعة وتبدأ بقراءة القرآن، يليها انشاد مقاطع من
كتاب «المثنوى» - كتاب مؤسس الطريقة المولوية - ثم يشتركون
جميعاً فى الصلاة على النبى وآله وخلفائه الأربعة وأصحابه،
والدعاء لمنشئ الطريقة وشيوخها وللسلطان.. وتستمر الطقوس
إلى أن يبدأ العزف على الناي، ويتهىأ الدراويش للرقص الصوفى
التعبدى، بمصاحبة الناي والدفوف.

● وكانت الأدبية مى زيادة من بين الذين حضروا حلقات
الذكر، وكتبت عن ذلك - فى الأهرام ١٣ يونيو ١٩٢٨ - تقول إن
«الحضرة» أو الذكر كان يبدأ بتلاوة آيات من القرآن الكريم. ثم

مجالس الذكر .. والسماع على دقات الدفوف .. والعزف على الناي

يمسك أحد الدراويش بكتاب، ويقرأ منه ترانيم أشبه بالتلى تقرأ فى الأديرة، فى الوقت الذى يجلس فيه الدراويش القرفصاء مطأطئى الرغوس، ثم يأتى العزف على الناي تمهيدا لتحرك الدراويش. ويذكر على باشا مبارك - فى الخطط التوفيقية - أن التكية المولوية كانت عامرة بالدراويش، وكانت لهم مساكن بها، وكانت هناك حديقة ملحقة بالتكية، وكان يعمل بالتكية «حضرة» كل ليلة جمعة.. وكان يراد التكية السنوى سبعين ألفا ومائتين وسبعة وستين قرشا وثلاثين نصفاً فضة! ويذكر أيضا أن التكية قد رمت فى عهد الخديو سعيد.

ويذكر الباحثون أن التكية المولوية كانت لها أوقاف كثيرة، وأن الدراويش المولوية كانوا على درجة كبيرة من النزاهة والكرامة والاعتزال عن الناس.. لكنهم انتهوا إلى أن بعضهم أصبح يستأجر للمشى فى الجنازات من باب التبرك.. وكان بعضهم أيضا يذهب إلى بيوت الأعيان لتعليم الصغار العزف.. ثم اختفوا باغلاق التكية، مع اغلاق التكايا الأخرى، بعد أن أصبحت تشكل مظاهر غير مقبولة.



ومؤسس الطريقة المولوية هو جلال الدين الرومى الذى يلقبونه بـ«مولاي».. ومن هنا جاءت التسمية «الطريقة المولوية». وجلال الدين الرومى، كما يذكر المؤرخون، هو شاعر اختار التصوف فلسفة روحية، انطلق منها إلى آفاق فنه الرفيع.. فهو واحد من الأعلام الخمسة للشعر الاسلامى.. ولم يشتهر كتاب فى الأدب الفارسى مثلما اشتهر كتاب جلال الدين الرومى واسمه «المنثوى».. وهو يقع فى ستة أجزاء.. ويضم زهاء خمسة وعشرين ألف بيت على وزن واحد.. وهو ديوان شعر وفلسفة

مجالس الذكر .. والسماع على
دقات الدفوف .. والعزف علي الناي

وأخلاق ودين وتصوف.. وهو يعد أشهر كتاب فى تاريخ
التصوف الاسلامى..

وقد أجمع المحققون والمفكرون على أنه فى طليعة المأثورات
الأدبية العالمية.

«والمثنوى» هو لون من الشعر عرف فى وقت مبكر من تاريخ
الشعر الاسلامى المكتوب بالفارسية.. وكلمة «مثنوى» بالعربية
تعنى النظم المزدوج.. أى الذى يتفق فيه شطرا البيت الواحد
وتتغير القافية فى كل بيت، وبذلك تتحرر قصائده من القافية
الواحدة.

وقد نظم جلال الدين الرومى «المثنوى» فى الفترة ما بين عامى
٦٥٧ و٦٦٢ هجرية.

وقد ولد جلال الدين الرومى بمدينة «بلخ» فى بلاد فارس -
ايران - وكان مولده فى السادس من ربيع الأول سنة ٦٠٤
هجريه سبتمبر ١٢٠٧ ميلادية.. وكان يلقب بمحمد جلال الدين
«البلخي».. ولكنه اشتهر بين الباحثين والعلماء على مر العصور
«بالرومى» نسبة إلى أرض الروم أى الأناضول، التى هاجر إليها
وقضى بها معظم حياته.

ويذكر أن جلال الدين الرومى كان فى السادسة عندما وصل
به أبوه إلى نيسابور لزيارة الصوفى الفيلسوف فريد الدين
العطار.. الذى أخذ جلال الدين بين ذراعيه وقال لوالده: ان
مستقبلا عظيما ينتظر هذا الطفل.

وتنقل الشيخ بولده جلال الدين بين بغداد ومكة ولاندره التى
تعرف باسم قرمان.

وأخيرا حطت العائلة رحالها فى مدينة قونية بتركيا.. حيث
شغل والده فيها منصب الوعظ والارشاد..

مجالس الذكر .. والسماع على
دقات الدفوف .. والعزف على الناي

وواصل جلال الدين دراسته على يد العالم برهان الدين -
محقق الترمذى - والذي أخذ مكان والده، فى الوعظ والارشاد،
بعد وفاته..

ثم رحل جلال الدين إلى حلب، ومنها انتقل إلى دمشق التى
كانت مقرا للشيخ محيى الدين بن عربى، فالتقى به ودرس على
يديه.

وعاد جلال الدين إلى قونية عام ٦٣٨ هجرية وعمل بالتدريس
فى مدارسها.. لكن عبقريته الشعرية لم تظهر إلا وهو على
مشارف الأربعين..



● وكان لقاء جلال الدين الرومى بالشاعر الصوفى الجوال
شمس الدين التبريزى عام ٦٤٢ هجرية.. هو نقطة التحول الكبرى
فى حياته.. فقد جعله ينصرف عن تلاميذه.. ويتفرغ لحياة
التصوف والتأمل فى الكون.. وانطلق جلال الدين يعبر عن هذه
الحياة بشعر بلغ أعلى درجات الجودة والعبقرية.
وفى عام ٦٤٤ هـ وقعت فتنة كبرى فى مدينة قونية.. وقتل
فيها شمس الدين التبريزى.. وقتل أيضا ابن جلال الدين الرومى..
فبكاهما جلال الدين بقصائد حزينة فى ديوان أسماه ديوان شمس
تبريز.

ولم ينس جلال الدين أستاذه وصديقه ومعلمه الصوفى شمس
الدين التبريزى.. ولم يكتف بالديوان الذى أسماه باسمه.. وإنما
ذكره فى مواضع متعددة من كتابه الشهير «المثنوى».. ثم أسس
الطريقة «المولوية» وفاء لذكرى معلمه الذى غير مجرى حياته
كلها.

واسم «المولوية» الذى أطلق على الطريقة يعود إلى اللقب الذى
اشتهر به جلال الدين الرومى والذى كان يناديه به أتباعه وهو

مجالس الذكر .. والسماع على
دقات الدفوف .. والعزف على الناي

«مولاي».. ومنه اشتق اسم «المولوية»..

وقد تأسست الطريقة المولوية فى قونية.. ثم انتشرت فى آسيا الصغرى وتركيا وفارس ومصر.. واتخذت من «الناى» شعارا لها.. وقد افتتح جلال الدين الرومى ديوانه «الثنوى» بأبيات يتحدث فيها عن الناي.

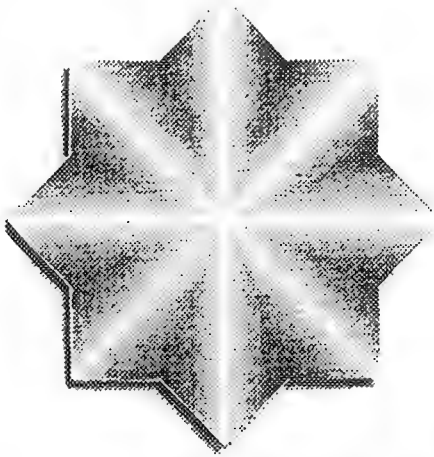
وتوفى جلال الدين الرومى سنة ٦٧٢ هجرية، ودفن بجانب أبيه فى التكية التى بناها علاء الدين السلجوقى، ولا يزال ضريحه مزارا مقصودا للآن فى مدينة قونية.

● وتمضى سبعة قرون.. ويأتى شاعر باكستان الصوفى العظيم اقبال، ليشيد بجلال الدين، وبشعره، يصفه بأنه المرشد العظيم الذى أيقظه من غفلته.. وكشف الغشاوة عن بصره.. وأشعل النار فى قلبه.. وصار دليل رحلاته فى الافلاك.

●● فى حفل الانتهاء من ترميم التكية المولوية، وافتتاح قاعة السماع حضر وزير الثقافة فاروق حسنى، والسفير الايطالى فى القاهرة.. وعرضوا فيلما تسجيليا يصور التكية وقاعة السماع.. كيف كانت وكيف أصبحت بعد عمليات الترميم التى جرت.. وقدمت فرقة الفنون الشعبية عروضها فوق الطبلية التى شهدت رقصات الدراويش التعبدية.
وكان ذلك إيدانا بافتتاح التكية وقاعة السماع للزيارة.

● ● ●

وتبقى معلومة هامة يشير إليها بعض الباحثين، وهى أن السلطان سليم الأول الذى توجه بحملته إلى مصر ودخلها سنة ١٥١٧ ميلادية.. كان قد تنكر فى زى الدراويش المولوية، قبل أن يبدأ حملته، وجاء إلى مصر، وعاش فى هذه التكية بعض الوقت، يستطلع أحوال مصر ويتعرف على أخبارها.. ثم قام بعد ذلك بحملته، وهزم المماليك، ودخل مصر.



رحلة أولياء الله
في
مصر المحروسة

١٠

كرامات أولياء الله
بين الصديق والمكرين

الشيخ الشعراوي :

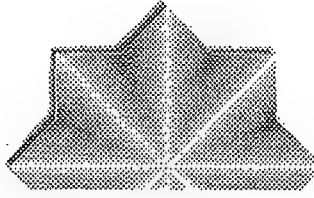
وحكاية البشارة .. والريال الفضة

الشيخ الشعراوي :

رأيت الأخرى الذين جاء بهم سيدى أحمد !

الجبرتى : أضرب الكرامات التي تحدث

عنها الناس ، تأجيل يوم القيامة ، !



■ رحلة أولياء الله ■

■ في مصر المحروسة ■

ونأتى لحديث الكرامات..
وأى حديث عن الكرامات لابد أن يبدأ بالقول:
المعجزات للأنبياء..
والكرامات للأولياء..
والمعجزة تأتى لتأييد النبى فى مواجهة عناد قومه
وتكذيبهم له..
أما الكرامة فهى تأتى «للولى» كجائزة، ومن ثم فهى سر بينه
وبين ربه، وكتمانها مطلوب.
والكلام عن كرامات الأولياء يملأ مجلدات.
وهو موجود فى كل الكتب المعروفة بكتب «الطبقات والمناقب».
والكرامات على نوعين..
كرامات حسية.. وكرامات معنوية.
والكرامات الحسية هى تلك التى تأخذ اهتمام العامة عادة.
أما الكرامات المعنوية فهى للخاصة، وهى تنحصر فى التمسك
بآداب الشريعة قولاً وعملاً.
وهناك من يتساءل: لماذا لم تظهر كرامات للصحابة مع عظم
مكانتهم عند الله؟

ويرد الشيخ المناوى على ذلك فى كتابه الطبقات الكبرى
ويقول: لأن قوة إيمان الصحابة لا تحتاج إلى الكرامات، ولأن
الزمن الأول كان كثير النور، فالقنديل لا يظهر نوره بين القناديل،

كرامات أولياء الله بين المصدقين .. والمنكرين

بخلاف الظلام، والنجوم لا يظهر لها ضوء مع الشمس! وقد عرف الشيخ المناوى الكرامة بأنها اظهار أمر خارق للعادة على يد الولي، مقرون بالطاعة والعرفان، بلا دعوى نبوة، وتكون للدلالة على صدقه وفضله، أو لقوة يقين صاحبها. وهناك من العلماء من أنكر المبالغة في اختلاق الكرامات والاعتقاد فيها، وهؤلاء يقولون أن الكرامة لا ينبغي أن تبلغ مبلغ خرق العادة، وكل ما كان معجزة لنبي لا يجوز مثله كرامة لولي، وغاية الكرامات اجابة دعوة.

ويقول القشيري ان الكرامة لا ينبغي أن تنتهى أبدا إلى وجود ابن بغير أب.

وقد بالغ أتباع الأولياء في اختلاق الكرامات التي تصل إلى حد المعجزات، بل وما هو أكثر من المعجزات، ونسبوها إلى شيوخهم من الأولياء فكانت بمثابة الافتراءات التي أساءت إليهم وهم منها براء.

ونحن لا نقف في دائرة المصدقين لكل ما يقال عن الكرامات.. أو دائرة المنكرين لكل ما يقال عنها. ولكننا نتناولها من خلال آراء الفقهاء، وبعضهم كانت لهم وقائع وحكايات خاصة ومن هؤلاء:

- الشيخ الشعراوي وحكايته مع السيد البدوي.
- والشيخ عبدالوهاب الشعراني صاحب كتاب الطبقات الكبرى وحكايته مع السيد البدوي أيضا.
- والدكتور عبدالحليم محمود، شيخ الجامع الأزهر الأسبق، وحكايته مع أبوالحسن الشاذلي.
- أيضا ما يرويهِ مؤرخنا الجبرتي عن أغرب الكرامات التي تحدث عنها الناس في زمانه وهي كرامة «تأجيل يوم القيامة»!

كرامات أولياء الله بين المصدقين .. والمكثرين

ثم ما يقال عن كرامات سيدي إبراهيم الدسوقي وسيدي أحمد الرفاعي.

● ونبدأ بحكاية الشيخ الشعراوي مع سيدي أحمد البدوي.
في رحاب سيدي أحمد البدوي عاش الشيخ الشعراوي سنوات، كان يعمل خلالها مدرسا بالمعهد الديني بطنطا.
وذكريات الشيخ الشعراوي عن تلك الأيام التي عاشها إلى جوار سيدي أحمد البدوي كثيرة جدا..
يعبر الشيخ السنين الطويلة إلى الوراء.. ويتذكر وقائع تلك الأيام البعيدة.. ويروى.
يقول الشيخ: بعد أن تخرجت في الأزهر.. عملت مدرسا في معهد طنطا الديني.. كنت أسكن في بيت إيجاره «أثنين جنيه»..
وكنت حريصا على أن أصلي المغرب والعشاء في مسجد سيدي أحمد البدوي.

كان مرتبى في ذلك الوقت عشرة جنيهات.
وكنت أعاني من ظروف الحياة الصعبة.
عانيت وأنا طالب أزهري.
وعانيت أكثر بعد أن تخرجت وعملت مدرسا في معهد طنطا..
كانت معاناتي أشد لأن الأولاد كانوا قد كبروا وزادت الأعباء..
ولم يكن يمضي شهر دون أن أقترض بعض المال لمواجهة أعباء الأسرة والأولاد.

وكان لي صديق في بلدنا دقادوس اسمه محمد حسنين.. كان صاحب مطعم.. وكان يمدني بكل ما أحجته من مال على سبيل الدين.. وإن كان هو لا يعتبره دينا بحكم ما بيننا من صداقة وطيدة.

كنت أقترض منه شهريا بعض المال لسد احتياجاتي.

كرامات أولياء الله بين المصدقين .. والمنكرين

وتراكم الدين حتى أصبح المبلغ ٣٥٥ جنيها، وهو مبلغ كبير بالنسبة لظروف ذلك الوقت.

وحدث أن أعلنوا في سنة ١٩٤٨ عن بعثة من الأزهر للعمل بالسودان.. وكان من الممكن أن أسافر ضمن هذه البعثة، لكن صديقي محمد حسنين اقنعني بأن السفر في هذه البعثة لا يساوي ولا يستحق الغربة فصرفت النظر عنها.

وبمرور الأيام اشتدت معاناتي.. وازداد قلقي.. وفي سنة ١٩٥٠ جاءني شيخ جليل هو الشيخ أحمد حجاب.. جاءني في البيت.. وقال لي:
يا ولد..

قلت: نعم يامولانا..

قال الشيخ حجاب:

أبقى روح ودع سيدك أحمد البدوي.

فسألته: أودعه! ليه؟

قال الشيخ حجاب: لقد بشرني هذه الليلة بأن هذه هي آخر سنة لك في طنطا.. وهو لا يبشرني إلا إذا كانت هناك حاجة حلوة!

وقال الشيخ الشعراوي: بعد أيام من هذه «البشارة».. بشارة سيدي أحمد البدوي. علمت بترشيحي ضمن بعثة الأزهر للعمل في مكة المكرمة!



ويروى الشيخ الشعراوي قصة ترشيحه ضمن بعثة الأزهر للعمل في مكة المكرمة.. فيقول: كانت قصة غريبة! كانت السعودية قد أنشأت كلية للشريعة وأرسلت للأزهر تطلب ترشيح عشرة للعمل بالتدريس في هذه الكلية.. وفوجئت بالشيخ حمروش شيخ

كرامات أولياء الله بين المصدقين .. والمنكرين

الأزهر فى ذلك الوقت يستدعيني من طنطا ويقول لى:
ياولد.. حتروح مكة.. ضمن البعثة.. تشتغل هناك.
قلت: بيقولوا ان المعيشة هناك صعبة؟
قال: ياولد.. مفيش حد تعرض عليه مكة ويرفضها.. سافر..
واعمل عمرة، وان عجبك الحال اقعد.. وإذا لم يعجبك ارجع.
ومضى الشيخ الشعراوى يقول: وخرجت من عند الشيخ
حمرش وأنا غير مستريح.
لم أكن قد اتخذت قرارى بعد..
وقد تبينت لى الحقيقة بعد ذلك.. حقيقة ترشيحى للسفر ضمن
البعثة للعمل بالسعودية.
فالذين رشحونى ووضعوا اسمى ضمن البعثة لم يكن قصدهم
مصلحتى.. وإنما كان القصد هو «إبعادى» عن شيخ الأزهر عندما
عرفوا انه يفكر فى نقلى من طنطا للعمل فى مكتبه! وقد عملوها
وطبخوها من وراء ظهر شيخ الأزهر وأفهموه ان السفر فى
صالحى! وأنه مكافأة لى!
ويضيف الشيخ الشعراوى موضحا:
كانت «مؤامرة ضدى» لإبعادى عن الأزهر وشيخ الأزهر..
والذين دبروها هم المشايخ اللى كانوا بيتصارعوا على المنصب!
وسافرت..
سافرت ومعى أمى إلى مكة المكرمة..
سافرت سنة ١٩٥٠.
وشاء الله أن يكون سفرى خيرا..
وهكذا تحققت «بشارة» سيدى أحمد البدوى وكانت خيرا.

● ● ●

ويضحك الشيخ الشعراوى من قلبه وهو يقول: كانت

كرامات أولياء الله
بين المصدقين .. والمنكرين

السعودية في ذلك الوقت تتعامل بالفضة والذهب وليس بالفلوس الورق.. وكان كل مبعوث يعطى له عند حضوره مرتب ثلاثة شهور.. والمرتب ثلاثة أضعاف المرتب الذى يحصل عليه فى مصر.. ويضربون حاصل الجمع فى ١٤ ريالاً ويضيفون إلى جانب ذلك مرتب ثلاثة شهور هى أجرة السكن مقدماً.. وعندما ذهبت لصرف هذا المبلغ من الخزينة فوجئت بأن المبلغ عبارة عن فلوس فضة.. وأنه موضوع فى «شيكارة» والشيكارة ثقيلة!

وقال لى موظف الخزينة: روح هات لك «تكرورى»! فسألته: يعنى أيه «تكرورى»! وليه؟ قال: تكرورى يعنى «شيال».. علشان يشيل لك «شيكارة الفلوس»!

وعرفت أن هذا يحدث عادة لمن يأخذ «شيكارة فلوس فضة»! وأحضرنا «التكرورى» أى الشيال.. وفوجئت بأن معه «قفة» وقام بوضع «الشيكارة» فى القفة وحمل القفة على كتفه.. وجئنا إلى البيت.

وعندما وصلت البيت.. وضعت القفة أمام أمى.. فسألتنى:
القفة دى فيها إيه؟

قلت لها: فلوس.. قفة فلوس!

وضحكت طويلاً..

وأخذت يدها وقبالتها..

وتذكرت يوماً «بشارة» سيدى أحمد البدوى!

حكاية الريال الفضة

ومضى الشيخ يقول: هذه حكاية..

وحكاية أخرى لا أنساها أبداً..

حدثت هذه الحكاية سنة ١٩٤٨.

كنت فى بلدنا دقادوس..

كرامات أولياء الله
بين المصدقين .. والمنعزين

وكان والدى قد أعطانى «ريال فضة» أخذته وأنا فى طريقى
للسفر إلى القاهرة.

ونزلت فى محطة بنها.. لأخذ القطار إلى القاهرة.
وفى المحطة وضعت يدى فى جيبى فلم أجد «الريال الفضة»!
وأحسست بالضيق.. فلم يكن معى غيره.
ووقفت حزينا.. ماذا أفعل؟
كانت معى « قفة » بها « زوادة » أى طعام.
ووضعتها إلى جانبى.. ووقفت أتلفت حولى فى ضيق وقلق
بحثا عن انقاذ..

ولحت رجلا «بعمامة حمراء» وهو قادم من بعيد..
وقلت لنفسى.. لعل هذا الرجل الأحمدي ينقذنى!
فالعمامة الحمراء يرتديها عادة شيوخ وأتباع الطريقة
الأحمدية.. طريقة سيدى أحمد البدوى.
وأنا من المحبين لسيدى أحمد البدوى وتاريخ سيدى أحمد
البدوى.. تاريخ طويل ومجيد..
كنت أتصور أن الرجل سوف يبطىء من خطواته.. عندما
يتطلع إلى ويرى حالى..
لكنه مر من أمامى ولم يلتفت لى.
وزاد ضيقى وقلقى وحزنى..
ووجدتنى أقول لنفسى.. إيه ياسيدى أحمد! أنا كنت باحسب
أنك باعت لى نجدة!
وقبل أن أتمها لمحت على الأرض فى وسط الطريق «ريال
فضة»!

فأسرعت وأخذته وفرحت كثيرا..
واتجهت إلى القطار.. وركبته إلى القاهرة.



كرامات أولياء الله
بين المصدقين.. والمكترين

ويمضى الشيخ فى روايته فيقول: ونسيت هذه المسألة بعد ذلك.

ومرت الأيام..

وبعد سنتين من هذه الحكاية سافرت للعمل فى مكة المكرمة،
أستاذًا بكلية الشريعة..
سافرت سنة ١٩٥٠..

وفى نهاية السنة الدراسية جئت لأقضى الاجازة فى مصر..
كانت أمى معى فى السعودية.. وجاءت معى فى الاجازة
ووصلنا مصر..

وركبنا كما هى العادة إلى بنها.. على أن نأخذ مواصلة من بنها
إلى بلدنا دقادوس..

وفى محطة بنها.. وقفت مع أمى نستريح قليلا.
وفجأة لمحت الرجل الأحمدي صاحب العمامة الحمراء..
وتذكرت حكاية «الريال الفضة»..
كان الرجل يقف بعيدا..

واستأذنت من أمى وأسرعت إليه.. وكان قد بدأ يبتعد.. وأخذت
يده لأقبلها وهو مشغول عنى..

ووضعت يدي فى جيبى وأخرجت عشرة جنيهات.. وهى مبلغ
كبير فى ذلك الوقت، وقدمتها له.

وفوجئت به يبعد يدي عنه دون أن ينظر إلى ويقول:

أنا عايز «الريال الفضة» بتاعى!

وانصرف..

واندهشت!

ويضحك الشيخ الشعراوي من قلبه وهو يقول معلقا بطريقته
وكأن الرجل لا يزال أمامه:

كرامات أولياء الله
بين المصدقين .. والمنكرين

يخرب عقلك.. هو أنت بتاع «الريال الفضة»!
ويضيف فى دهشة:
حاجات عجيبة!



وقال الشيخ الشعراوي: هناك أمور يقف العقل العادى منها موقف الانكار.. لكن حين ينتقل صاحب هذا العقل إلى شىء أعلى من العقل وهو «المواجيد» فهو يقرأها..
وأضاف الشيخ.. أن الإنسان العادى إذا ما نشأ فى طاعة الله، وعاش فى منهج الله، واستجاب لندائه كلما قيل الله أكبر.. ووقف خاشعا بين يديه حينما ينوى الصلاة. خاضعا لعزته فى الركوع وفى السجود. وعاش فترة من زمنه فى صفاء لا تشغله فيه أمور الدنيا.. إذا ما فعل ذلك فلا بد أن يجد فى مواجيد الدينية ما يجعله يقر هذه المسائل ويصمم عليها بالعشرة!
وأضاف الشيخ.. لكن انسانا لم يرتض هذه الرياضة.. ولم يعيش هذه المعيشة.. فهو أن تحدثت عنها ينكرها.. ويا ليتته يقف عند حد الانكار بل يتمادى إلى أن يتهم من يقول بها بأنه أبله ومجنون ودرويش ومجذوب وغير ذلك من هذا الكلام.
ومثل هذا الانسان معذور لأنه لم يذق! والذى لم ير لا حجة له عند نقد من يرى.

الشعرانى: شاهدت الأسرى على المنذنة

وسمعت صوت السيد البدوى من المقبرة!

● ونأتى لحكاية الشيخ عبدالوهاب الشعرانى مع السيد البدوى..

والشيخ الشعرانى هو صاحب الكتاب الشهير «الطبقات الكبرى» الذى يروى الكثير عن سيرة السيد البدوى وكراماته.

كرامات أولياء الله بين المصدقين .. والمنكرين

واسم الشيخ الشعراني يأتي لدى البعض مقرونا باسم
«الإمام» من باب الاجلال والتقدير..

ومعظم الذين كتبوا عن كرامات السيد البدوي توقفوا طويلا
عند الحكايات التي رواها الشعراني عن كرامات السيد البدوي..
واعتبروه من «المنحرفين» الذين أساءوا إلى السيد البدوي، بما
نسبه إليه من كرامات بعضها يفوق المعجزات، وبعضها لا يليق أن
يتردد على لسانه!

ومن هذه الحكايات التي يعتبرها الشيخ عبد الوهاب الشعراني
من كرامات السيد البدوي قوله: ولما دخلت بزوجتي فاطمة أم
عبد الرحمن وهي بكر مكثت خمسة شهور لم أقرب منها، فجاءني
سيدي أحمد البدوي وأخذني وهي معي وفرش لي فرشاً فوق
ركن القبة التي على يسار الداخل، وطبخ لي حلوى ودعا الأحياء
والأموات إليها ، وقال أزل بكارتها هنا، فكان الأمر تلك الليلة!

وقد أوردت دائرة المعارف الإسلامية هذه الحكاية في سياق
تناولها لسيرة السيد البدوي، وقالت أنها من المظاهر التي تنافى
الأخلاق كما أوردتها الكثير من الكتب التي تتحدث عن السيد
البدوي ، ومنها كتاب فهمي عبداللطيف الذي تناولها بالسخرية.

والشعراني لم يكن معاصراً للسيد البدوي، والكرامات التي
يرووها عن كرامات السيد البدوي، هي من كرامات ما بعد الوفاة.

ومن هذه الحكايات الغريبة إن السيد البدوي كان يمد يده وهي
في طنطا فيأتي بأسرى المسلمين من بلاد الفنج ويلقى بهم فوق
مسجده!

والشيخ الشعراني لا يكتفي بترديد ما قاله غيره من كتاب
التراجم مثل السيوطي والشبلنجي الذين قالوا أنه مما يؤثر عنه
قيامه باحضار الأسرى من بلاد الفنج، وإنما يدخل نفسه «كشاهد
عيان» لهذه الكرامات! ويقول:

كرامات أولياء الله بين المصدقين .. والمنكرين

«وأخبار السيد البدوى ومجيئه بالأسرى من بلاد الفرنج واغاثة الناس من قطاع الطرق وحيلولته بينهم وبين من استنجد به لا تحويها الدفاتر.. وقد شاهدت أنا بعينى سنة خمس وأربعين وتسعمائة أسيرا على منارة (أى مئذنة) سيدى عبدالعال (الذى هو خليفة البدوى) مقيدا بالأغلال، فسألته عن ذلك فقال: بينما أنا فى بلاد الفنج آخر الليل، توجهت إلى سيدى أحمد البدوى، فأتى وأخذنى وطار بى فى الهواء ثم وضعنى هنا!»

وقد صنع دراويش السيد البدوى من حكاية «الأسرى» هذه أنشودة أخذوا يتغنون بها فى مولد السيد البدوى، وهى الأنشودة الزائعة التى تقول «الله الله يابدوى جاب اليسرى» - أى جاب الأسرى!

● ويذكر الشيخ مصطفى عبدالرازق ان الاعتقاد الشائع بين العامة ان السيد البدوى ظل ينقذ الأسرى بعد مماته إلى عصر متأخر.. وان مسألة الأسرى هذه ترجع إلى واقعة تاريخية مشهورة، وهى ان وزارة الأوقاف كانت قد أرسلت بالسيوف والدروع التى غنمها الجيش المصرى من جيش لويس التاسع الذى أسر فى دار ابن لقمان بالمنصورة لتخزينها فى مخزن المسجد الأحمدي بطنطا، فكان دراويش السيد البدوى وأتباعه يتقلدون هذه الدروع والسيوف فى مواكب الموالد الأحمدية ويقولون للناس انهم الأسرى الذين جاء بهم السيد البدوى من بلاد أوروبا! ولما تقدمت الأيام ومرت السنون وأخذوا يقولون انه من سلالة أولئك الأسرى!

وقام دراويش السيد البدوى بعد ذلك بعمل السيوف والدروع من أجل هذه المواكب!

ونعود إلى حكايات الشيخ الشعرانى الغربية التى يرويها عن كرامات السيد البدوى ومنها قوله انه كان ذات يوم جالسا على

كرامات أولياء الله
بين المصدقين .. والمكترين

سطح مقام السيد البدوى وقت الزوال، فرأى «الهِلال» الذى فوق
قبة الضريح «يدور ويزعق كالحجر العظيم من حجارة المعصرة
الذى ليس تحته حبوب»! ولم يلبث بعد ذلك أن جاء الخبر بانتصار
السلطان سليم العثمانى على أهل رودس!!

ويضيف الشعرانى إلى ذلك قوله: «وكما حدث فى المملكة أمر،
فإن تابوت السيد البدوى كان «يقرقع»! وحدث مرة أن دق تابوت
السيد البدوى «وقرقع كالرعد القاصف، وزلزلت الأرض، وفرفر
الطير ودار الهلال» فكان ذلك ايذاناً بعزل صاحب الدولة، كما
جاءت الأخبار بذلك بعد قليل»!

ويحكى الشعرانى أيضاً أنه زار مرة مقام السيد البدوى، وبعد
الزيارة استشاره فى السفر إلى مصر، فرد عليه السيد البدوى من
القبر قائلاً: «سافر وتوكل»!

ويؤكد الشعرانى أنه سمع ذلك بنفسه!

ويذكر الشعرانى أيضاً أنه ركب فى «محفة طائفة» طافت به
جميع أقطار الأرض، وأن المحفة كانت تمر على قبور المشايخ ومن
فوق أضرحتهم «إلا ضريح سيدى أحمد البدوى وسيدى إبراهيم
الدسوقي، فإن المحفة نزلت من تحت عتبة أحدهما ومرت من تحت
ضريحهما»!

وحكايات «الإمام» الشعرانى عن السيد البدوى كثيرة، وهذه
الحكايات هى التى جعلت الكثيرين من المؤرخين يتهمونه بأنه
المسئول الأول عن نشر كثير من الخرافات التى صورها له خياله
بين معاصريه، وأنه استغل خياله الخصب، وسرعة بديهته، وقوة
ذكائه، فى صياغة تلك الحكايات التى ترضى العامة والجهال من
الناس.



كرامات أولياء الله بين المصدقين .. والمكركين

وليس الشعرانى وحده الذى يتحمل مسئولية نشر الخرافات والافتراء على السيد البدوى، فجماعة المنتفعين من أتباعه أخذوا، على مر الأجيال، يخلطون القصص والحكايات عن كراماته وأعجازه، منذ أيام المماليك فى القرن الثالث عشر حتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادى، ليدخلوا ادعاءاتهم فى عقول البسطاء من عامة الناس وبخاصة أبناء الريف، وكان هدفهم من ذلك هو وضع السيد البدوى فى مكان الزعامة بالنسبة للأولياء فى مصر، وتقديمه فى صورة قطب الأقطاب، وولى الأولياء، وكبير الصالحين، فمن أراد قضاء حاجة فلا داعى لإضاعة الوقت والجهد فى الطواف على صغار المشايخ، وإنما عليه بالتوجه إلى مقام السيد البدوى مباشرة، وبقدر ما يدفع وما يضع فى صندوق النذور يكون الأجر والثواب!

فالمنتفعون من أتباع السيد البدوى هم الذين جعلوه قادرا على احياء الأموات وإماتة الأحياء!

وهم الذين جعلوه قادرا على «طى الأرض» فى خطوات، قاطعا المسافة من شمال العراق إلى جنوبه فى سبع عشرة خطوة! وقطع المسافة من مكة إلى طنطا فى احدى عشرة خطوة!

وهم الذين جعلوه قادرا على شفاء المرضى بنظرة واحدة! وهم الذين جعلوه قادرا على أن يقضى الأربعين يوما لا يذوق فيها طعاما ولا شرابا!

وهم الذين جعلوا له الهيبة، وأنه يضع اللثامين على وجهه حتى لا يصاب من يراه من الناس بصدمة من فرط هيئته، قد تنتهى بالموت فورا! ولتأكيد هذه الخرافة قالوا أن أحد أصحابه - وهو الشيخ عبدالمجيد - قال له يوما «أريد أن أرى وجهك ياسيدى».. فقال له السيد البدوى «ياعبدالمجيد كل نظرة برجل!»..

كرامات أولياء الله
بين المصدقين .. والمنكرين

فقال عبدالمجيد «ياسيدى أرنى وجهك ولو مت».. فكشف له أنسيد
البدوى عن وجهه فصعق عبدالمجيد ومات فى الحال!
وهكذا أحال المنتفعون من الأتباع شخصية السيد البدوى إلى
أسطورة مثيرة!

أغرب كرامة: تأجيل يوم القيامة!

لكن أطرف الحكايات التى تروى عن كرامات السيد البدوى هى
تلك التى تشفع فيها لتأجيل موعد يوم القيامة!
والذى يروى لنا هذه الحكاية الطريفة هو المؤرخ الجبرتى فى
كتابه عجائب الآثار.. يقول: حدث فى سنة ١١٤٧ هجرية - ١٧٣٤
ميلادية أن أشاع الناس فى مصر أن القيامة قائمة يوم الجمعة
١٦ من ذى الحجة..

وانتشرت هذه الاشاعة فى جميع أنحاء البلاد، فأخذ الناس
يستعدون لتلك اللحظة الرهيبة ويودعون بعضهم بعضا.. وفى كل
يوم يقولون «بقى من عمرنا ثلاثة أيام» ثم «بقى من عمرنا
يومان».. وثمة فريق من «المخاليع» (أى الذين تعودوا الخلاعة)
أسرعوا إلى المنتزهات وأماكن اللهو وهم يقولون «دعونا نعمل
حظ ونودع الدنيا قبل أن تقوم القيامة»! هذا فى حين أكرثت غالبية
الناس من الاستغفار والصلاة وعمل الخيرات والطيبات.

وجاء يوم الجمعة ولم تقم القيامة!

ثم جاء السبت ومر فى سلام.

وعندئذ علل الناس عدم قيام القيامة بأن السيد البدوى
وأبراهيم الدسوقي والشافعى تشفعوا عند الله عز وجل لتأجيل
قيام الساعة، حتى يشبع الناس من الدنيا!! فاستجاب لشفاعتهم!!
وكان أن زادت مكانة السيد البدوى وزميليه عند الناس لقيامهم

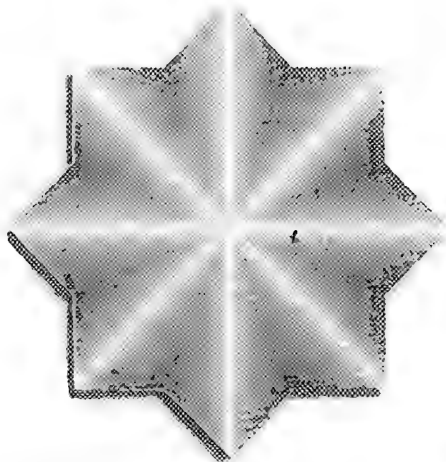
كرامات أولياء الله
بين المصدقين .. والمنكرين

بتلك الشفاعة، فأخذ الناس فى مصر يقولون «اللهم انفعنا بهم،
فإننا لم نشبع من الدنيا»!
ويعقب الجبرتى على هذه الحكاية بقوله:
وكم ذا بمصر من المضحكات
ولكنه ضحك كالبكاء!



● ونعود فنقول ان انتقال الخرافات التى نسبها الشيخ
عبد الوهاب الشعرانى للسيد البدوى، وكذلك تلك التى اختلقها
المنتفعون من الأتباع.. لا يعنى ان سيدى أحمد البدوى لم تكن له
كرامات..

نعم كانت له كرامات، ولكنها ليست فى صورة المعجزات
والخرافات التى حكى عنها الشيخ عبد الوهاب الشعرانى، وأضاف
إليها المنتفعون من أتباع الشيخ.
وأكبر كرامات السيد البدوى وأعظمها أثراً، ليست الكرامات
الحسية، وإنما الكرامات المعنوية التى تتمثل فى التمسك بأداب
الشريعة قولاً وعملاً، والتى تجعل منه قدوة طيبة.



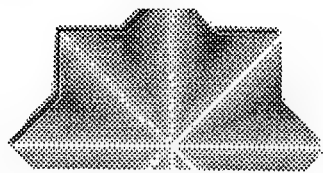
رحلة أولياء الله
في
مصر المحروسة

١١

كرامات أولياء الله
بين المصنفين والمنكرين

د . عبد الحليم محمود :
منكرو الكرامات يتميزون
بالغلظة .. وقساوة القلب
القرآن يحدثنا عن :
معجزات الأنبياء .. وكرامات الأولياء

شاهدت بعيني كرامات تعد
من خوارق العادات
في منزلي وفي غرفة مكتبي :
رأيت إنسانا طويلا نحيفا يميل لونه إلى السمرة
وعلى رأسه شال أبيض .. ولم أشعر بالخوف



■ رحلة أولياء الله ■

■ في مصر المحروسة ■

ويتواصل الحديث عن كرامات الأولياء..
ويروى الدكتور عبدالحليم محمود، الإمام الأكبر
وشيخ الأزهر الأسبق كيف تناول هذا الموضوع
عندما بدأ في تأليف كتابه عن أبو الحسن الشاذلي،
موضحا الأسباب العامة والخاصة التي جعلته لا
يخرج من نقل بعض كرامات أبو الحسن الشاذلي:
يقول: حينما بدأت في تأليف هذا الكتاب فوجئت مباشرة
بمشكلة هي مشكلة الكرامات المنثورة في كل الكتب القديمة التي
أرخت لأبي الحسن الشاذلي، وهي من الكثرة بحيث لا يمكن اغفال
الحديث عنها..
هل أنقلها جميعا وأدع مسئولية روايتها على الذين ذكروها؟
وإذا ما نقلتها جميعا فهل أكون بذلك قد أحسنت بالنسبة لأبي
الحسن، أم أكون قد أسأت بالنسبة إليه؟
إن الكثير من المثقفين في العصر الحاضر يمجون ذكر
الكرامات هكذا بدون حساب، وفي أسراف مسرف، ومما لاشك
فيه أن اتباع الولي أينما كان وأينما كانوا، يحاولون الإشادة
بذكره فيروون عنه الكرامات الكثيرة، فيصادف ذلك قبولا
وارتياحا عند البعض، ونفورا وأعراضا عند الآخرين.
ولقد وصل الأمر ببعض المنكرين للكرامات أن أنكروا كل
المعجزات الحسية التي ذكرت للرسول صلى الله عليه وسلم في

د. عيد الحليم محمود :

السنة الصحيحة وفي الأخبار التي محصها رجال الحديث، واكتفوا - في المعجزات - بالقرآن الكريم نافين كل شيء غيره مما ذكرته كتب الصحاح على اختلاف ألوانها.

إن روح الكثيرين في العصر الحاضر تنادي بانكار الكرامات، وتسخر في وضوح أو في اشارات بكل من يروى كرامة لولى.

هل أجارى هؤلاء أم أولئك؟

ومع قيام هذه المشكلة أمامى في وضوح فإننى لم أتردد قط فى أن أبدأ كتابى هذا، بعد المقدمة، بكرامة لأبى الحسن تلك التى رواها أبو العباس رضى الله عنه - وما شككت قط فى ثبوتها، وما شككت قط فى صحة النقل، ثم وجدتني أنقل هذه الكرامة فى مناسبة، وتلك فى أخرى، ولم أجد فى ضميرى عتاباً، ولا فى شعورى تراجعاً، ولا فى ذوقى نفوراً. حقيقة انى لم أنقل كل الكرامات، بل ولا أغلبها، و لكنى نقلت منها ما رأيت له مناسبة فى كتابى.

لماذا لم أجد حرجاً فى نقل بعض الكرامات فى كتابى هذا؟
للأسباب الآتية:

١ - أن القرآن الكريم يحدثنا فى أسلوب لا لبس فيه عن المعجزات التى تفضل الله بها على رسله وأنبيائه.

ويحدثنا عن الكرامات التى منحها سبحانه لأوليائه وأصفياه. ألم يحدثنا القرآن بصورة لا تحتل التأويل بأن عيسى عليه السلام كان يخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله، وأنه كان يبرئ الأكمه والأبرص ويحيى الموتى بإذن الله؟

ألم يحدثنا عن سيدنا موسى بأنه ألقى عصاه فإذا هى تلقف ما يأفكون، وبأنه أخرج يده فإذا هى بيضاء للناظرين؟

د. عبد الحليم محمود :

وسيدتنا مريم ألم تحمل بسيدنا عيسى من غير أب خارقة
بذلك قوانين الطبيعة، وكانت كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد
عندها رزقا، قال: يا مريم انى لك هذا؟
قالت: هو من عند الله.

٢ - ثم ان ما نسميه قوانين الطبيعة إنما هو فى الواقع «عادات»
الطبيعة.

وخرقها ليس بمستحيل عقلا.

وخرقها لا يترتب عليه مستحيل.

وعادات الطبيعة لا تسيطر على رب الطبيعة.

٣ - ثم ان هؤلاء الذين تجرى على يديهم المعجزات أو الكرامات
لا ينسبون لها لأنفسهم، وإنما ينسبون لها إلى المتفضل الوهاب،
صاحب القدرة والقهر، إنهم ينسبون لها إلى من هو على كل شيء
قدير.

٤ - والملاحظ فى منكرى الكرامات على مر العصور، أنهم
يتميزون بألوان من الغلظة وقساوة القلب، فلا تجد فيهم رقة
الشعور، ولا صفاء البصيرة، ولا ملائكية الروح، وهم - إن لم
يكونوا من الملاحدة - من الصنف الذى لم يخالط الايمان شغاف
قلبه وإنما بقى صورة عائمة على السطح.

٥ - وجمهرة المسلمين على مر العصور، عامتهم وخاصتهم،
وقمهمم الشوامخ فى العلم والدين من الذين يثبتون الكرامات
ويؤمنون بها.

● تلك هى الأسباب العامة التى لم تجعلنى أخرج من نقل بعض
كرامات أبى الحسن.

● وأضيف إليها بعض الأسباب الأخرى الخاصة، أضيف
لأواجه المشكلة فى صراحة، أضيفها معلنا فى غير كبرياء ولا

د. عبد الحليم محمود :

فخر بأننى من الأشخاص الذين لا تلعب بهم الأوهام ولا التخيلات، ولم أكن فى يوم من الأيام فريسة أباطيل أو خرافات، ولقد باعد الله سبحانه - وله الفضل والمنة - بينى وبين التأثير بالايحاء الموهم.

فإذا أضفت أسباباً خاصة فإنما أضيفها عن يقين وثقة ولعل الله يهدى بها بعض من لا يزال فى قلوبهم الاستعداد للخير، وفى أرواحهم أسس الاهتداء إلى الحق.

فى فترة من الفترات ابتلانى الله بموضوع شق على نفسى وعلى نفس المحيطين بى، واستمر الابتلاء مدة كنا نلجأ فيها إلى الله طالبين الفرج.

وذات يوم أتى عندى بعض الصالحين - وكان على علم بهذا الابتلاء - وأعطانى ورقة كتبت فيها صيغة من صيغ الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: اقرأها، واستغرق فيها، وكررها منفرداً فى الليل لعل الله يجعلها سبباً فى تفريج هذا البلاء.

واعتكفت فى غرفة بعد صلاة العشاء، وأضأت نور الغرفة، وأمسكت الورقة بيدي وأخذت فى تكرار الصيغة واستغرقت فيها وإذا بى أرى فجأة أن الحروف التى كتبت بها الصيغة مضيئة تتلألأ نورا، ومع أن الغرفة كانت مضيئة فإن الحروف كانت تتلألأ نورا فى وسط هذا النور.

ولم أصدق عيني فغمضتهما وفتحتهما عدة مرات فكان النور على ما هو، فوضعت الورقة أمامي ووضعت يدي على عيني أدلكهما وادعكهما، ثم فتحت عيني فإذا بالحروف على ما هى عليه تتلألأ نورا، وتشع سناء.

فحمدت الله وعلمت أن أبواب الرحمة قد فتحت، وإن هذا النور

د. عبد الحليم محمود :

رمز ذلك، وفعلا أزال الله الكرب وحقق الفرج بكرامة هذه الصيغة المباركة اللهم صل صلاة جلال، وسلم سلام جمال، على حضرة حبيبك سيدنا محمد. وأغشيه اللهم بنورك كما غشيته سحابة التجليات فنظر إلى وجهك الكريم وبحقيقة الحقائق كلم مولاه العظيم الذى أعاده من كل سوء، اللهم فرج كربى كما وعدت أمن يجب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء، وعلى آله وصحبه آمين.

وأمر آخر من خوارق العادات شاهده بنفسى:

فى ذات صباح كنت جالسا، فى المنزل، فى غرفة المكتب، كعادتى، وكنت فى تلك اللحظة مطأطء الرأس، ثم رفعت رأسى ناظرا أمامى وإذا بى أجد أمامى انسانا فأخذت فى تأمله دون أن أشعر قط بخوف أو فزع.

كان طويلا، أقرب إلى النحافة منه إلى السمنة يميل لونه إلى السمرة، وعلى رأسه شال أبيض أو ما يسميه الحجازيون: «الغطرة» وكان فى وقفته منحنيا قليلا، وقد تأملنا ملابسه أيضا فى تفاصيلها وشكلها، لم يتحدث معى، ولم أتحدث إليه.

وبعد فترة ونحن على هذا الوضع، أنظر إليه فى تحديق، ويمد عينيه إلى فى نظرات ثابتة أخذ يشف شيئا فشيئا، وألاحظ أنا فى وضوح التدرج فى هذه الشفافية وانتته الشفافية بزواله تماما دون أن يتحرك من موضعه، ذلك ما شاهده بنفسى.

وماذا يكون خرق العادات غير هذا.

إن الذين ينكرون خرق العادات، وينكرون الكرامات لأولياء الله، انما ينكرون شيئا أثبتته تجارب الانسانية منذ أن وجدت الانسانية، وأثبتته القرآن الكريم، وأثبتته جمهور الأمة وقد رأيت أنا خرق العادات بنفسى وبعينى كما رويت سابقا.

د. عبد الحليم محمود :

ومن أجل كل ذلك أثبت ما أثبت في الكتاب من كرامات أبي الحسن وبدأته بعد المقدمة مباشرة بكرامة من كراماته، رواها أقرب تلاميذه ومريديه إليه وهو القطب الكبير أبو العباس المرسى الذى كان شاهد عيان فيها.



● والكرامة التى بدأ بها الدكتور عبد الحليم محمود كتابه عن أبى الحسن الشاذلى نقلا عن رواية أبو العباس المرسى الذى كان شاهد عيان فيها تقول على لسان أبو العباس المرسى:
كنت مع الشيخ أبو الحسن الشاذلى بالقيروان (فى تونس) وكان ذلك فى شهر رمضان، وكانت ليلة جمعة، وكانت الليلة هى ليلة سبع وعشرين.

ذهب الشيخ إلى الجامع، وذهبت معه. فلما دخل الجامع وأحرم، رأيت الأولياء يتساقطون عليه، فلما أصبحنا وخرجنا من الجامع قال الشيخ:

ما كانت البارحة إلا ليلة عظيمة، وكانت ليلة القدر ورأيت الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يقول:
ياعلى طهر ثيابك من الدنس تحظ بمدد الله فى كل نفس.
قلت يارسول الله:

وما ثيابى؟

قال: أعلم ان الله قد خلع عليك خمس خلع: خلة المحبة، وخلة المعرفة، وخلة التوحيد، وخلة الايمان، وخلة الاسلام.

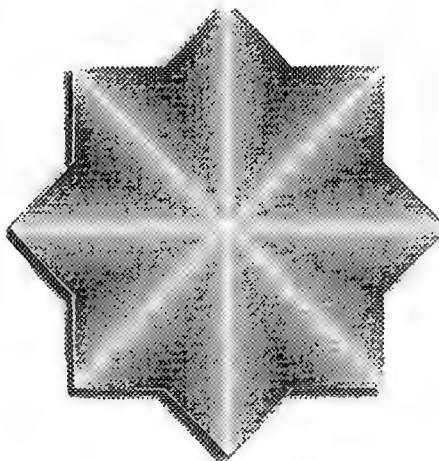
فمن أحب الله هان عليه كل شىء.

ومن عرف الله، صغر لديه كل شىء.

ومن وحد الله لم يشرك به شيئا.

د. عبد الحليم محمود :

ومن آمن بالله آمن من كل شيء.
ومن أسلم لله قل ما يعصيه، وإن عصاه اعتذر إليه، وإن اعتذر
إليه قبل عذره.
ففهمت حينئذ معنى قوله عز وجل:
«وثيابك فطهر».



رحلة أولياء الله
في
مصر المحروسة

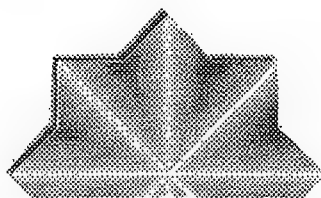
١٢

كرامات أولياء الله
بين الصدين والمكرين

التمناح يسمع كلام الدسوقي ..
والسباع تستقبل سيدى الرفاعى !

الدسوقي يخرج من المقبرة
لاستقبال الزوار

والرفاعى يرفض الرضاعة من
مرضعة علي غير وضوء !



■ رحلة أولياء الله ■

■ في مصدر المحروسة ■

ويتواصل حديث الكرامات..
ونتابع تلك الكرامات المثيرة، العجيبة، التي نسبها
الأتباع والمريدون لسيدى ابراهيم الدسوقي، وسيدى
أحمد الرفاعى.
وهى كرامات تكشف عن الافتراءات التي
اصطنعها الأتباع والمريدون لاثنتين من كبار الأقطاب، كانت
تعاليمهما لتلاميذهما تقول فى وضوح:
طريقنا دين بلا بدعة.
وهمة بلا كسل.
وعمل بلا رياء.
وتمسك بكتاب الله والسنة المطهرة.
ونبدأ بسيدى ابراهيم الدسوقي.
والحديث عن كرامات سيدى ابراهيم الدسوقي يطول إذا نحن
عددنا الكرامات التي اختلقها بعض أتباعه ومريديه ونسبوها إليه،
فافتروا بها على شيخهم الذي كان ينه إلى عدم الوقوع فى هذه
الادعاءات..
يذكر النبهانى في كتابه «كرامات الأولياء» أن الشيخ ابراهيم
الدسوقي كان يقول لأتباعه ومريديه أن أخص الخواص جعلوا من
زواياهم قلوبهم، وليسوا تقواهم وخوفهم من ربهم ومولاهم، قد
رفضوا الكرامات، ولم يرضوا بها، وخرجوا عنها لعلمهم أنها من

التمساح يسمع كلام الدسوقي والسباع تستقبل سيدي الرفاعي!

ثمرة أعمالهم، فلم يطيروا فى الهواء ولم يمشوا على ماء، ولم يسبح لهم الهواء ولم تيصبص لهم الأسود، ولم يضربوا أرجلهم بالأرض فينفجر الماء، ولا لامسوا مجذوبا ولا أبرص فبريء، ولا غير ذلك، فخرجوا من الدنيا وأجورهم موفورة كاملة رضى الله عنهم أجمعين.

ورغم هذا الذى قال الشيخ الدسوقي فإن بعض أتباعه نسبوا إليه الكثير من الأساطير ومنها تلك الأسطورة التى أوردها المناوى فى كتابه الكواكب الدرية والتى تقول: ان من كرامات ابراهيم الدسوقي إن التمساح خطف صبيا فجاءت أمه مذعورة إلى الدسوقي، فأرسل نقيبىه فنادى بشاطئ البحر «يامعشر التماسيح، من ابتلع صبيا فليطلع به» فطلع التمساح ومشى معه إلى الشيخ، فأمره الشيخ أن يلفظه فلفظه حيا، وقال للتمساح مت بإذن الله فمات!

● ويروى صاحب كتاب «نور الابصار» العديد من الكرامات المنسوبة لابراهيم الدسوقي فى حياته وبعد مماته.. ومن هذه الكرامات أن أحد الصالحين قصد قبره للزيارة.. فوجد الشيخ ابراهيم الدسوقي يقف على القبر، وأخذ يعلمه هذا الدعاء الذى اشتهر بعد ذلك عنه.

قال: باسم الاله الخالق الأكبر.. وهو حرز مانع مما أخاف منه وأحذر.. لا قدرة لمخلوق مع قدرة الخالق.. يلجمه قوته.. «أحمى حميثا».. «أطمى طميثا».. وكان الله قويا عزيزا.. «فسيكفيكم» الله وهو السميع العليم، ولا حول ولا قوة إلا الله العلى العظيم..

وقال ابراهيم الدسوقي له: ادع بهذا الدعاء ولا تخف من شيء.. فسأل الرجل شيخه الدسوقي عن معنى «أحمى حميثا» و«أطمى طميثا».. فأجابه بانها كلمات سريانية.. وأن معنى «أحمى» هو: يا مالك.. و«حميثا» المملكة.. أما قوله «أطمى» فهو بمنزلة من

التمساح يسمع كلام الدسوقي
والسباع تستقبل سيدي الرفاعي!

يصفه تعالى بالعظمة والكبرياء والقهر والغلبة والعز والانفراد في ذلك كله.. و«طميثا» هي إشارة الى الاشياء التي يتصرف فيها، والى الممكنات التي يفعل فيها ما يشاء، ويحكم ما يريد سبحانه لا إله إلا هو..

وقال ابراهيم الدسوقي ان في كل من العبارتين سرا عجيبا يعجز القلم عن تبليغه..
ويأتى الحديث عن كرامات سيدي أحمد الرفاعي.
والكرامات المنسوبة لسيدي أحمد الرفاعي كثيرة جدا، وغريبة جدا.

ومن هذه الكرامات ان الرفاعي تعرض يوما لو شاية من بعض الحاقدين الذين قالوا للخليفة العباسي المستضيء بالله ان مجلس الرفاعي ليس مجلسا للخير والطاعة والذكر، وانه يشتمل على مفسد كثيرة منها الجمع بين الرجال والنساء، وأنواع الطرب والملاهي، فاغتاظ الخليفة ونادى على أحد الحجاب واسمه عماد الدين وأمره بأن يحمل قربة مملوءة بالشراب «الخمر» ويذهب ليقدمها للرفاعي وهو في مجلسه ويقول له: «ان الخليفة قد سمع أن في مجلسكم يجتمع الاناث والذكور، وتزخرفون المجلس بالطرب والآلات، وقد أراد ان تتمموا المجلس بالشراب، وها هو قد أرسلته لكم».

ووصل الحاجب بقربة الشراب الى الرفاعي وهو في مجلسه، وقبل ان يتكلم الحاجب فوجيء بالرفاعي يقول له: لقد جئت يا عماد الدين بالشراب فكأن أنت الساقى واملأ القدر وناوله لى..
وامتثل الحاجب عماد الدين لأمر الشيخ الرفاعي، وتناول القدر وفتح فم القربة وأخذ يصب الشراب ففوجيء بأنه من العسل المصفى! فصاح ورمى بنفسه على أقدام الرفاعي وقال: أنا من خدامك يا سيدي»



التمساح يسمع كلام الدسوقي والسباع تستقبل سيدي الرفاعي!

وقيل أن أحد مشايخ البطائح جاء الى الامام الرفاعي راكبا على
أسد ويده حية يلعب بها، فقال لى الرفاعي اذا كان فعلك هذا
ليعتقد الناس فيك فالاعتقاد مليح غير أنه قد ينتج العجب وتضيق
أنت حينئذ، وأشار الرفاعي الى الحائط الذى أمامه أن يتحرك من
مكانه فتحرك! فخجل الرجل وتاب واستغفر.

وقيل ان فقيرا من فقراء سيدي أحمد الرفاعي قصد الحج الى
بيت الله الحرام، وبينما هو سائر مع ركب الحجيج أحس بشدة
البرد حتى كاد يهلك، فنادى بأعلى صوته مستغيثا وقال: يا
سيدي أحمد الرفاعي ادركنى فان البرد أهلكنى.

وكان سيد أحمد الرفاعي نائما فى خلوته وعنده أحد المريدين
واسمه سيدي مجرد الأكبر، وسمع المريد صوت الاستغاثة، فرمى
بالشملة التى على رأسه فى الهواء، فطارت ووصلت الى الفقير
الذى استغاث من شدة البرد!

ويروى الشيخ الزنكى، وهو من المريدين، أنه توجه مع سيدي
الرفاعي الى محطة القاسمية، وهناك خرج عليهما أربعة عشر
سبعا وأخذوا - أى السباع - يقبلون أقدام الرفاعي!
وقال الشيخ الزنكى أنهما توجهتا بعد ذلك الى ساحل البحر،
وأن الاسماك خرجت هى الأخرى من الماء ورمت بأنفسها على
أقدام الرفاعي!

ويروى الشيخ ابراهيم الأعزب، وهو من المريدين الذين كانوا
فى خدمة الرفاعي، ان من كرامات سيدي الرفاعي انه صلى صلاة
الجمعة ذات يوم فى دمشق الشام، وصلى صبح اليوم التالى «أى
السبت» فى طور، وصلى صبح الأحد بالبيت المعمور، صلى صبح
الاثنين بالمدينة المنورة، وصلى صبح الثلاثاء فى جامع بعلبك،
وصلى صبح الأربعاء فى بيت المقدس، وصلى صبح الخميس
بمكة المكرمة!

التمساح يسمع كلام الدسوقي
والسباع تستقبل سيدي الرفاعي !

ويضيف الشيخ إبراهيم الأعزب الى ذلك قوله: وكان حاله على
هذا الترتيب دائما!



ويروى الشيخ إبراهيم الأعزب أيضا عن كرامة أخرى أكثر
عجبا يقول: كنت عاشر عشرة من الفقراء الذين ذهبوا للحج مع
سيدي الرفاعي، فصلى بنا الصبح وصلاة العيد بمكة، وكنا نطوف
معه البيت ثم توجهنا الى عرفات فرأينا الخضر عليه السلام مع
سبعة من الرجال فسلموا على السيد الكبير الرفاعي وجلسوا
جميعا، فلما تم «المجلس بتمام النهار قال الخضر عليه السلام يا
أبا الصفاء «أى يارفاعى» قد جاءت لك من جانب الحق تعالى
«خرقة وتاج» فاقبلهما والبس التاج. وكان ذلك التاج من القطن
الأبيض واسمه «طاقية» أما الخرقة فكانت متعددة الألوان، فيها
قطعة من قطن، وقطعة من صوف الغنم، وقطعة من شعر الماعز،
وقطعة من الجلد، وقطعة من الحرير، وكانت الألوان منها العسلى،
ومنها الأحمر، والأزرق الصافى والكحلى، والأسود... وسأل
الرفاعي الخضر عليه السلام عن سبب اختلاف هذه الألوان التى
بهذه الخرقة فقال له الخضر: انها اشارة الى ان الله تعالى جعلك
أعلا مقاما من سائر المشايخ وان زينة مشيخة جامعة لسائر
رتبهم، وأرسلها تشريفا لك واشارة الى أن عسكر فقراك أكثر من
فقرائهم، ومر يديك أكثر من مر يديهم، وأنه أجاز لهم أن يلبسوا
أى شئ أرادوه من الخرق على أى لون أرادوه، وهذا الشئ
خاص بهم دون غيرهم.

وكل هذا الكلام الغريب عن كرامات سيدي أحمد الرفاعي، التى
يرووها المريدون، وغيرها كثير، قد أورده كتاب النجم الساعى فى
مناقب القطب الكبير الرفاعي الذى وضعه عبدالله العيدروس، وهو

التمساح يسمع كلام الدسوقي
والسباع تستقبل سيدي الرفاعي!

مخطوط فريد محفوظ بدار الكتب المصرية وكان مصدرا هاما
بكثير من الباحثين الذين اهتموا بدراسة حياة سيدي أحمد
الرفاعي.



والمثير للدهشة ان العيدروس لم يقف عند الكرامات التي نسبت
للفراعي بعد أن كبر وصار رجلا، وحصل من العلوم الكثير على
يد الشيخ، الذين تتلمذ عليهم، وانما أورد العديد من الكرامات
التي نسبت الى الرفاعي وهو طفل رضيع!

ومن هذه الكرامات أنه حين شرعت أمه في أرضاعه أعطته
ثديها الأيمن فقبله وأبى أن يشرب منه! وكانت له مرضعة صالحة
عفيفة أعطته يوما ثديها فلم يشرب منه وأعرض عنه على غير
عادته، ونظروا في الأمر، وبحثوا وفحصوا فوجدوا ان المرضعة
بلا وضوء! فلما توضحأت اقبل عليها وشرب من لبنها!

ومن الحكايات الغريبة التي أوردها العيدروس، ان رجلا عالما
بعلم الشريعة، من علماء البصرة، سمع بأن شيخا ظهر في «أم
عبيدة» يقال له سيدي أحمد الرفاعي وانه له كرامات خارقة، ولكن
مجلس ذكره يحصل فيه الصياح والصراخ وقت الذكر فأنكر ذلك
على السيد الرفاعي وأستبعد ان يكون مثل ذلك في مجلس الشيخ
خصوصا الأولياء، فعزم على الوقوف على الأمر بنفسه والتأكد
منه، وتوجه من البصرة الى «أم عبيدة» وقابل الرفاعي وجلس
معه وأخذ في مشاهدة مجلس الذكر، فلما استغرق الذاكرون في
الذكر، وحصل لهم من الوجد ما حصل، اعترتهم أحوال المحبة
والمشاهدة فكان منهم الصياح والصراخ،

فقال الرجل للسيد الرفاعي ان هذا لا يجوز شرعا، وهذا حرام.
ورد عليه السيد الرفاعي وقال: يا رجل لا تقل الجهالة عندنا،
أنت مالك خبرة ولا عندك معرفة بهذه الأحوال التي تعتري

التمساح يسمع كلام الدسوقي
والسياح تستقبل سيدي الرفاعي!

الفقراء، فانهم ما يفعلون البكاء والصياح الا عن قلوب محروقة
بأسنة المحبة وسيوفها، والذي لا يسرى به جرح ما يصيح، فهم
معذرون.

ولم يقتنع الرجل.

وأطلق الرفاعي صيحة عظيمة، فسمعوه في مجلس الذكر
وتوقفوا، وجاء اليه، فطلب من أحدهم واسمه بطاوس المجنون.
وعندما اقترب بطاوس المجنون من الرفاعي اطلق صيحة
عظيمة ومد يده في اتجاه البصرة وكأنه يضرب أحدا يراه!
وشاهد الرجل الجالس الى جوار الرفاعي ذلك فازداد انكاره
للصياح والصراخ وقال «كل هذا رياء وبهتان».
فقال الرفاعي لبطاوس المجنون: اخبر الرجل عن سبب صياحك
الآن.

فقال بطاوس المجنون موجه حديثه للرفاعي يا سيدي هذا
الرجل الجالس عندنا له بنت تركها مع أمها التي هي زوجته في
البصرة.. وقد ذهب مملوك الى البيت ورأى البنت جالسة وحدها
فحدثته نفسه الخبيثة أن يعتدي عليها، فصحت هذه الصيحة غيره
عليها وضربت رأس المملوك بيدي فكانت سيفاً بقدرة الله
فانقطعت رأسه(!) وقد فعلت ذلك حماية للرجل الجالس معكم(!)
فاستغرب الرجل لهذا الكلام، وأنكره، وقال «لا أصدق حتى
أرى بعيني».

فقال له بطاوس المجنون: ارفع رأسك، وانظر في هذا الاتجاه!
فرفع الرجل رأسه ونظر في الاتجاه الذي أشار اليه بطاوس
المجنون، فرأى ابنته ورأى رأس المملوك المقطوعة! فصاح.
وقام فتوجه الى البصرة، وتأكد من صدق كل ما قاله له
بطاوس المجنون، فتعجب وزال انكاره وقوى حبه لسيدي الرفاعي،
وازداد اعتقاده.

التمساح يسمع كلام الدسوقي
والسباع تستقبل سيدي الرفاعي!

وعزم الرجل على الرجوع «لأم عبيدة» وزيارة سيدي الرفاعي،
وعندما جاء، دخل على سيدي الرفاعي وأخذ يقبل يديه ورجليه
وصار بعد ذلك من أكبر المريدين!

السلطان قايتباي.. يقبل أقدام سيدي الطشطوشي!
وفى ضريح السيد البدوي «حجر» فيه أثر لقدم وتزعم العامة
أنه قدم النبي صلى الله عليه وسلم عندما حضر في إحدى المرات
لزيارة السيد البدوي!
وهناك من يقول أنه أثر قدم السيد البدوي نفسه! وإن هذه
كرامة من كراماته!

فالشيوخ عبدالصمد يذكر في كتابه الجواهر السنية في المناقب
الأحمدية أن من كرامات سيدي أحمد البدوي هذا الحجر الأسود
المثبت في ركن قبته تجاه وجه الداخل من الجهة اليمنى وفيه
موضع قدمين شاع بين الناس وذاع وملاً البقاع والاسماع أنه اثر
قدمي رسول صلى الله عليه وسلم. وكل من زار السيد البدوي
يتبرك بموضع القدمين».

ويمضي الشيخ عبدالصمد في روايته عن هذا الحجر فيقول:
«وقد سعى جماعة عند بعض السلاطين في اخراجه من موضعه
ونقله الى السلطان ليتبرك به.

وأرسل السلطان جماعة من الجند يأخذون الحجر، فلما هموا
بقلعة صار الحجر مما لا يقدر أحد أن يأخذه وهو على الهيئة التي
كان عليها قبل ذلك فخافوا وتركوه في موضعه الى وقتنا هذا،
وهذه كرامة عجيبة!! هكذا يقول الشيخ عبدالصمد.

والحجر الموجود في قبة السيد البدوي ليس الوحيد من نوعه
في مصر، فهو واحد من أربعة أحجار يعتقد العامة أن فيها
البركات وأن من يتبرك بها يشفى من الأمراض!
والحجر الثاني هو الحجر المعروف بأسم «اثر النبي» وهو

التمساح يسمع كلام الدسوقي
والسباع تستقبل سيدي الرفاعي!

حجر فيه أثر قدمين: محفوظ في حجرة صغيرة مطلة على النيل
وملاصقة للحائط الغربى لمسجد معروف باسم مسجد «أثر النبی»
وعلى هذه الحجرة قبة.

وفى حائطها الجنوبى محرابان الصق بأحدهما هذا الحجر،
وقد أطلق اسم «أثر النبی» على الشارع الموصل الى المسجد فى
مصر القديمة وكان شاطئ النيل فى تلك المنطقة يعرف بساحل
أثر النبی.

والحجر الثالث هو حجر «البرنیل» وهى قرية شرقى النيل،
وهناك عند سفح الجبل يوجد مقام يقال انه مقام «سیدی أویس
القرنى» وفى شرقى هذا المقام يوجد حجر صلب فى الجبل به أثر
قدم تزعم العامة أنه قدم النبی!

أما الحجر الرابع فهو حجر قايتباى ، وهو حجر أسود به أثر
قدمين، موضوع بجوار القبر الذى اعدده لنفسه السلطان الأشرف
قايتباى الممودة، فى حجرة واسعة ذات قبة شاهقة ملاصقة
لمسجدة الذى بناه بمنطقة الصحراء المعروفة باسم قرافة
المجاورين، وقيل ان السلطان قايتباى اشترى هذا الحجر بعشرين
الف دينار وأوصى بوضعه عند قبره!

وكان السلطان قايتباى كغيره من سلاطين المماليك يعتقدون
فى كرامات الأولياء والصوفية ويسعون لنيل البركات منهم.

ويذكر المؤرخ ابن اياس ان السلطان قايتباى كان يزور سيدي
احمد البدوى ويتبرك به، كما كان يزور ايضا سيدي ابراهيم
الدسوقي ويتبرك به.



ويروى لنا ابن اياس حكاية غريبة ومضحكة توضح كيف كان
البعض يحتال على السلاطين ايضا، وليس العامة فقط، مستغلا
اعتقادهم فى بركات الأولياء والصالحين.

التمساح يسنمخ كلام الدسوقي
والسباع تستقبل سيدى الرفاعى !

والحكاية التى يرويها ابن اياس هى حكاية السلطان قايتباى
مع الشيخ الدشوطى الذى يعرفه العامة باسم «الطشوطى»
وهو صاحب المسجد الذى يحمل هذا الاسم فى منطقة باب
الشعرية بالقاهرة.

ويصف ابن اياس هذه الحكاية بأنها من الحكايات النادرة!
يقول ابن اياس ان الشيخ الدشوطى ولد فى قرية «دشوط»
بمحافظة بنى سويف، وانه كان شافعى المذهب، عاش ناسكا زاهدا
لا يأكل من الطعام الا قليلا وكان غذاؤه من القراقيش. ولم يكن
يهتم بمظهره، وكان يسير دائما مكشوف الرأس لا يحلق شعره
ويلبس جبة خشنة.

ويقول ابن اياس أن شخصا اسمه عبدالقادر بن الرماح كان
قريبا من السلطان قايتباى فاخذ يحدثه عن الشيخ الدشوطى
وكراماته وانه من عباد الله الصالحين..
فطلب السلطان الاجتماع به..

فقال له ابن الرماح ان الشيخ الدشوطى يتردد على جامع
بالقرافة تحت جبل المقطم..

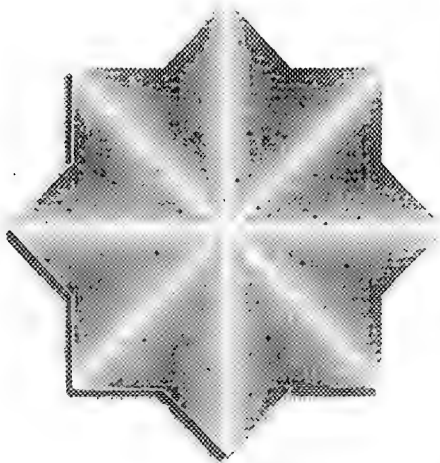
فطلب السلطان ان يخبروه عندما يحضر الشيخ الدشوطى
إلى الجامع ليذهب إليه بنفسه ويسأله الدعاء والبركات..

واراد ابن الرماح أن يتكسب من هذه العملية وأن يحتال على
السلطان.. فأتى بشخص يشبه الشيخ الدشوطى وجعله ينتظر
فى الجامع بعد صلاة العشاء.. وطلب منه أن يتعفف عندما يقدم
له السلطان المال..

وذهب ابن الرماح إلى السلطان قايتباى واخبره بأن الشيخ
الدشوطى موجود بالجامع.. فذهب السلطان إلى الجامع راكبا
فرسه.. ونزل.. ودخل الجامع واتجه إلى الرجل الذى أشار إليه
ابن الرماح.. فوجده جالسا القرفصاء ورأسه بين يديه.. وأخذ

التمساح يسمع كلام الدسوقي
والسباع تستقبل سيدى الرفاعى !

السلطان يقبل يدى الرجل وقدميه طالبا بركاته والدعاء له.. وقدم له كيسا فيه ألف دينار.. ووضعه إلى جانبه..
وتظاهر الرجل بالتعفف عن قبول المال.. وقال للسلطان دون أن يتطلع إليه.. انه لا يريد المال.. وان الفقراء هم احق به.. وخرج السلطان من الجامع وهو مسرور بلقاء الشيخ الدشوطى..
لكنه اكتشف الملعوب بعد أيام..
فأمر بالقبض على ابن الرماح والرجل الآخر الذى خدعه وقام بتمثيل دور الشيخ الدشوطى..
وخرج المنادون ينادون فى الشوارع للقبض على النصاب شبيه الشيخ الدشوطى الذى احتال على السلطان..
وقبضوا عليه..
وضرب الرجلان.. ابن الرماح وشريكه بالمقارع، امام السلطان..
واراد السلطان ان ينتقم من ابن الرماح الذى كان السبب..
فأمر بأن يحلقوا له ذقنه.. وان يضعوه فوق حمار.. وان يطاف به فى الشوارع.. ثم سجنه إلى أن مات..
والتقى السلطان قايتباى بعد ذلك بالشيخ الدشوطى.. وكان هو الذى بنى له الجامع والقبّة التى دفن تحتها..
وقد وصف على مبارك جنازة الشيخ الدشوطى فقال: إن القاهرة قد ارتجت لوفاته وان السلطان نزل لجنازته ومعه الامراء والقضاة الاربعة واعيان الناس.. ورفعت الاعلام وحضر اطفال الكتائب وعلى رؤوسهم المصاحف ومشوا حول الجنازة وكان عمره نحو ثمان وثمانين سنة.



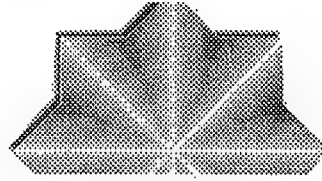
رحلة أولياء الله
في
مصر المحروسة

١٣

موالد الأولياء ورأى الفقهاء

حكاية العبد الصالح
مع سيدنا موسى
التي يرويها الشيخ الشعراوي

الشيخ الدسوقي :
إحياء ذكرى الصالحين
للاقتداء بهم أمر محمود



رحلة أولياء الله

في مصر المحروسة

في رحاب السيدة نفيسة رضى الله عنها، كان
اللقاء مع الشيخ الشعراوي وكان الحديث:

● ونسأل الشيخ:

ماذا يقول عن الموالد التي نحتفل بها في مصر.
«موالد» أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم.

و«موالد» أولياء الله؟

ويقول الشيخ: نحن لا نتكلم عن «الموالد».. لكن الذى يهمنا هو
ما يحصل فيها..

وما دام مفيش خلاعات.. ولا خروج.. يبقى خلاص.

ما دامت كلها ذكر وصلاة على النبي.. يبقى خلاص..

وقال الشيخ: بعض البلاد العربية لا تعترف بذلك.. حتى أنهم
كانوا يقولون أن الموالد التي نعملها ليست واردة.

وأنا قلت لهم: نحن لا نأخذ المسألة من حيث فكرة المولد.. بل
ما يحدث في المولد.

إن كان لا يحدث فيه غير الطاعة.

فهاتوا لى دليل لمنع الطاعة..

هاتوا لى دليل لمنع الطاعة فى أى وقت.



وقال الشيخ:

موالد الأولياء ورأى الفقهاء

هناك من يقول أيضا لماذا تحتفلون بمولد النبي صلى الله عليه وسلم..

وأقول لهؤلاء: إن النبي أول من احتفل بمولده..
لأنه لما سئل «بتصوم يوم الاثنين ليه؟» قال: «ذلك يوم ولدت فيه»..

فكانه يكرم اليوم الذى ولد فيه..
والسؤال هو: كيف أحياه؟
هذا هو السؤال..

ثم أن الذى يحرم أى ذكر فى أى وقت لازم يجيب لى دليل «التحريم» وليس دليل «التحليل».. لأن الاصل فى الشئ هو «الحل».



وعاد الشيخ للحديث عن «الموالد»..
وقال: مادامت كلها ذكر وصلاة على النبي.. يبقى خلاص..
إنما كون أن هناك أشياء بتحدث فيها «موش مضبوط».. نبقى نتكلم فى هذا الشئ غير المضبوط لمنع حدوثه..
وقال: السؤال المطروح هو: ماذا يحدث فى المناسبة.. وليس عن المناسبة ذاتها..

وأقول ثانية: هات لى دليل يحرم الطاعة فى أى وقت؟



● وعن «الموالد» أيضا نورد رأى الشيخ إبراهيم الدسوقي وزير الأوقاف الأسبق.. يقول:

إن أحياء ذكرى الصالحين بتعداد مآثرهم والدعوة للاقتداء بهم وبأفعالهم أمر محمود ولا بأس به وحيداً لو أننا قدمنا لأبنائنا فى هذه الذكريات النماذج الطيبة من الاخلاقيات والسلوك لمن نحقتى

موالد الاولياء ورأى الفقهاء

بذكرهم حتى يتأسوا بها ويتعرفوا عليها.
على أنه فى كل أمة رجال هم بناء أمجادها الروحية والمادية،
فكما نحتفى بالأبطال الذين حققوا لأمتهم نصرا عسكريا، علينا
أيضا أن نحتفى بذكرى أولئك الذين قادوا أمتهم إلى ما يوصلها
إلى مرضاة الله خالقهم ورازقهم، وبناء حياتهم البناء الروحي
الصالح، وتأسيس بناء المجتمع على الايمان بالله وعلى تقوى الله
ورضوانه، فذلك خير لبقاء هذه الأمم سوية قوية عزيزة شامخة
البنيان مرفوعة الذرا. فإذا شاب الاحتفال شىء يخالف سلوكيات
الاسلام واخلاقياته، فبدلا من أن نمنع أمرا نحن محتاجون إليه،
وأبنائنا وشبابنا أحوج ما يكونون إلى التعرف عليه، علينا أن
نعمل جاهدين على القضاء على كل ما يتنافى مع تعاليم الاسلام
وأن نجدد كل الأجهزة التى تنشر على الأمة شبابها وشيوخها
ورجالها وكهولها.. الدروس المستفادة من سيرة أولئك الأبطال،
فذلك خير وأقوم سبيلا.



وفى رأى الدكتور الحسينى أبوفرحة أستاذ التفسير بجامعة
الأزهر يقول: من المؤكد أن هناك أشياء تحدث فى الاحتفالات
بذكرى الصالحين ليست من هدى الاسلام ولا يقرها المسلم
الغيور على دينه، وهى انحرافات يجب تقويمها ومنعها وذلك مثل
اختلاط الرجال بالنساء ، وفى مجالس الذكر أشياء لا يقرها
الاسلام مثل استعمال المزمар وما إلى ذلك أثناء ذكر الله عز
وجل.. وهناك أيضا الادعياء والدخلاء الذين يحضرون الموالد
لمجرد الكسب المادى فيقدمون أنواعا من اللهو السخيف يبتزون به
أموال المسلمين.

وقال: إن واجب الدولة أن تمنع هؤلاء من الزحف على ساحات

موالد الأولياء ورأى الفقهاء

الموالد حتى تكون الاحتفالات بذكرى الصالحين نظيفة من كل ما يشوه جمالها واثراها فى مواسم دينية للاجتماع على ذكر الله عز وجل فى حدود ما شرع الله، وهى أيضا فرصة لاطعام الفقير والمحتاج، وفرصة لدراسة تاريخ هذا الصالح المحتفى به، ودراسة تاريخ الصالحين فيه ما يحفز الهمم لمتابعتهم والعكوف على طاعة الله والبعد عن معاصيه تأسيسا بهم.

عن الخلوة؟

● ونعود إلى الشيخ الشعراوى..
ونسأله: ماذا يقول الشيخ عن «الخلوة»؟
هناك من يقول أن «الخلوة» لم تكن موجودة أيام النبى؟
ويرد الشيخ على السؤال بسؤال:
وهل من المعقول على أيام النبى.. أن يكون هناك من يفكر فى ترك النبى ليذهب ويختلى عنه؟
غير معقول طبعا..
فالناس كانت تتهافت عليه..
و«الخلوة» لم تعرف ولم توجد إلا «أيام الفساد».. فالناس يتبتعد لأنها تجد نفسها غير قادرة على مواجهة الفساد..
وقال الشيخ: ما معنى خلوة؟
معناها البعد عن مؤثرات الفساد..
ولما تقول لى أنها لم تكن موجودة أيام النبى.. أقول لك طبعا لم تكن موجودة.. لأنه من هو الذى سيترك النبى ويفكر فى الخلوة؟

عن المساجد التى بها أضرحة؟

● ويتواصل الحديث..
ونسأل الشيخ:
● ماذا عن الصلاة فى المساجد التى بها أضرحة أو قبور؟

موالد الأولياء ورأى الفقهاء

ويقول الشيخ: سئلت هذا السؤال كثيراً.. وقلت.. لعن الله بنى إسرائيل لأنهم اتخذوا من قبور أنبيائهم مساجد.. فهم اتخذوا من القبر نفسه مسجداً.. لكن نحن لا يوجد عندنا هذا.. القبر عندنا «معزول».. ومحاط بسور نسميه «المقصورة».. اذن نحن لم نجعل القبر مسجداً.. والاسْتشهاد بما يفعله بنو إسرائيل هو الخطأ.. فنحن نصلى بعيداً عن المقصورة.. وقال الشيخ: نحن لنا فى المسجد.. النبوى أسوة حسنة.. فنحن نصلى فى الروضة والقبر على يسارتنا.. ونصلى فى منزل الوحي والقبر على يميننا.. ونصلى فى الحضرة الشريفة والقبر وراءنا.. ونصلى فى الصفة والقبر أمامنا.. كل هذا و«القبرية» ليست ملحوظة.. وقد مر ذلك على علماء المسلمين من يوم أن مات رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم ينكر أحد من علماء المسلمين مثل هذا الموقف..

واذا قيل أن ذلك خصوصية لمسجد رسول الله نقول لهم: فيه أبوبكر وفيه عمر..

وقال الشيخ: ومع ذلك فلننصح أن نقوم بعمل باب للمسجد وباب للضريح حتى تنتهى من هذا الخلاف..

عن زيارة أولياء الله؟

● ويتواصل الحديث..

● ونسأل الشيخ: وماذا عن زيارة أولياء الله؟ وهى العادة التى

موالد الأولياء ورأى الفقهاء

يحرص عليها الناس فى مصر خاصة الملايين من أهل الريف؟
ويقول الشيخ وهو يضع يده فوق صدره وكأنه يتحدث عن نفسه:

- احنا نشئتنا ريفية..

وطول عمرنا عايشين فى رحاب أهل البيت.. ورحاب الأولياء..
آباءنا وأجدادنا وأمهاتنا وأخوتنا.. كلنا عشنا فى رحاب الأولياء..

ما رأينا الخير إلا منهم..

ما عرفنا العلم إلا فى أماكنهم..

ما عرفنا البركة إلا فى اتصال الود بهم..

أحببناهم لأنهم موصولون بالله..

جاءنا الخير ممن نؤكد صدقه أنهم موصولون بالله..

ولا يعرفهم إلا الناس الذين انكسرت نفوسهم لمنهج الله..



● وقال الشيخ ردا على الذين يعترضون على زيارة قبورهم ويقولون أنها غير واردة..

قال: كيف تبيحون زيارة القبور لعامة المسلمين.. ثم تحاولون أن تحرموها على من علم عنهم أنهم ناس صالحين؟
ازاى؟ كيف؟

زيارة القبور مأمور بها.. فإذا كان هذا الحق مأخوذ لعامة المسلمين..

فهل آجى لواحد معروف عنه، أو تواتر التاريخ، بأنه رجل طيب، فأحرم زيارة قبره لأنه رجل طيب؟
هذا كلام غير معقول..

وقال الشيخ: هبه قبراً من القبور أذكر الله عنده..

موالد الاولياء ورأى الفقهاء

نحن لا ننتقد الزيارة.. ولكن ننتقد الذى يحدث عنده..
فالذى يطلب منهم شيئا نقول له هذا شرك..
أما أن نطلب الله عندهم فماذا يمنع؟
وقال الشيخ: أنا فى هذا الموضوع، وأقسم بالله، لو لم يكن فى
الزيارة إلا أنها ملتقى للمنكرين فى الله لكفى..
لو لم يكن فيها غير أننى ألتقى بالناس الذين أسرفوا على
أنفسهم ورجعوا إلى حظيرة الله، ولم يجدوا اعتابا سوى هذه
الاعتاب لكفى..

وقال: أنا بأرواح ألقى ناس تركوا الدنيا وضربوها جزمة..
الذى يذهب لزيارة الحسين أو السيدة نفيسة أو السيد البدوى
أو إبراهيم الدسوقي.. يستحى بعد ذلك من المعصية، وربما أصبح
هذا الاستحياء أمرا يصاحبه طول حياته.



ويمضى الشيخ فى حديثه عن أولياء الله وعباد الله الصالحين،
فيقول:

- هناك أمور يقف العقل العادى منها موقف الإنكار، لكن حين
ينتقل صاحب هذا العقل إلى شىء أعلى من العقل وهو «المواجيد»
فهو يقرأ..

خذ حكاية العبد الصالح مع سيدنا موسى..
وخذ شهادة الله له فى كتابه «عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من
عندنا وعلمناه من لدنا علما»..

هذا العبد الصالح يقعد ويناقش مع رسول من عند الله..
وهذا العبد الذى أوتى هذه المنزلة من الله يقول لموسى الذى
يعترض عليه:

موالد الأولياء ورأى الفقهاء

«لن تستطيع معى صبراً.. وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً».

يعنى بيغذره.. اذا كان لا يعرف.. «وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً»؟

وفى حة ثانية يقول له: «هذا فراق بينى وبينك»..
يعنى لن نلتقى..

وقال الشيخ : وكذلك يجب أن يكون خُلقُ الناس الذين ينتسبون إلى الولاية ، فهم يعذرون الذين لا يصدقونهم لأنهم لم يروا شيئاً..

العبد الصالح قال : وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً..
وموسى قال : ستجدنى انشاء الله صابراً ولا أعصى لك أمراً..
وهكذا نرى :

النبي أصبح تلميذاً ..
والعبد أصبح أستاذاً .. !

الفهرس

الصفحة

- تقديم (٥)
- رحلة سيدى أحمد البدوى (١١)
- رحلة سيدى أبو الحسن الشاذلى (٣٥)
- رحلة سيدى إبراهيم الدسوقي (٥٣)
- رحلة سيدى أحمد الرفاعى (٦٥)
- أحزاب الطريقة الأحمديّة (٨١)
- أحزاب الطريقة الشاذلية (٩٩)
- أحزاب الطريقة البرهامية (١١١)
- أحزاب الطريقة الرفاعية (١٢٧)
- مجالس الذكر .. والسماع (١٣٧)
- الشيخ الشعراوى: وحكاية البشارة.. والريال الفضة (١٥١)
- د . عبد الحليم محمود (١٦٧)
- التمساح يسمع كلام الدسوقي (١٧٥)
- موالد الأولياء ورأى الفقهاء (١٨٧)

رقم الايداع ١٠٤٢٩ / ٩٧

الترقيم الدولى

I. S. B. N.

977 - 5152 0 25 - 9



شركة مصر للفرز والنسيج

بالجملة الكبرى

تقديم: إنتاج متطور من

البديل الرجالي

القميص الرجالي

بالإضافة إلى تشكيلة متميزة من

الأقطان

البيجامات الرجالي

أطقم الملايات

أقمشة اللينوهات

تباع بمحلات القطاع العام والخاص